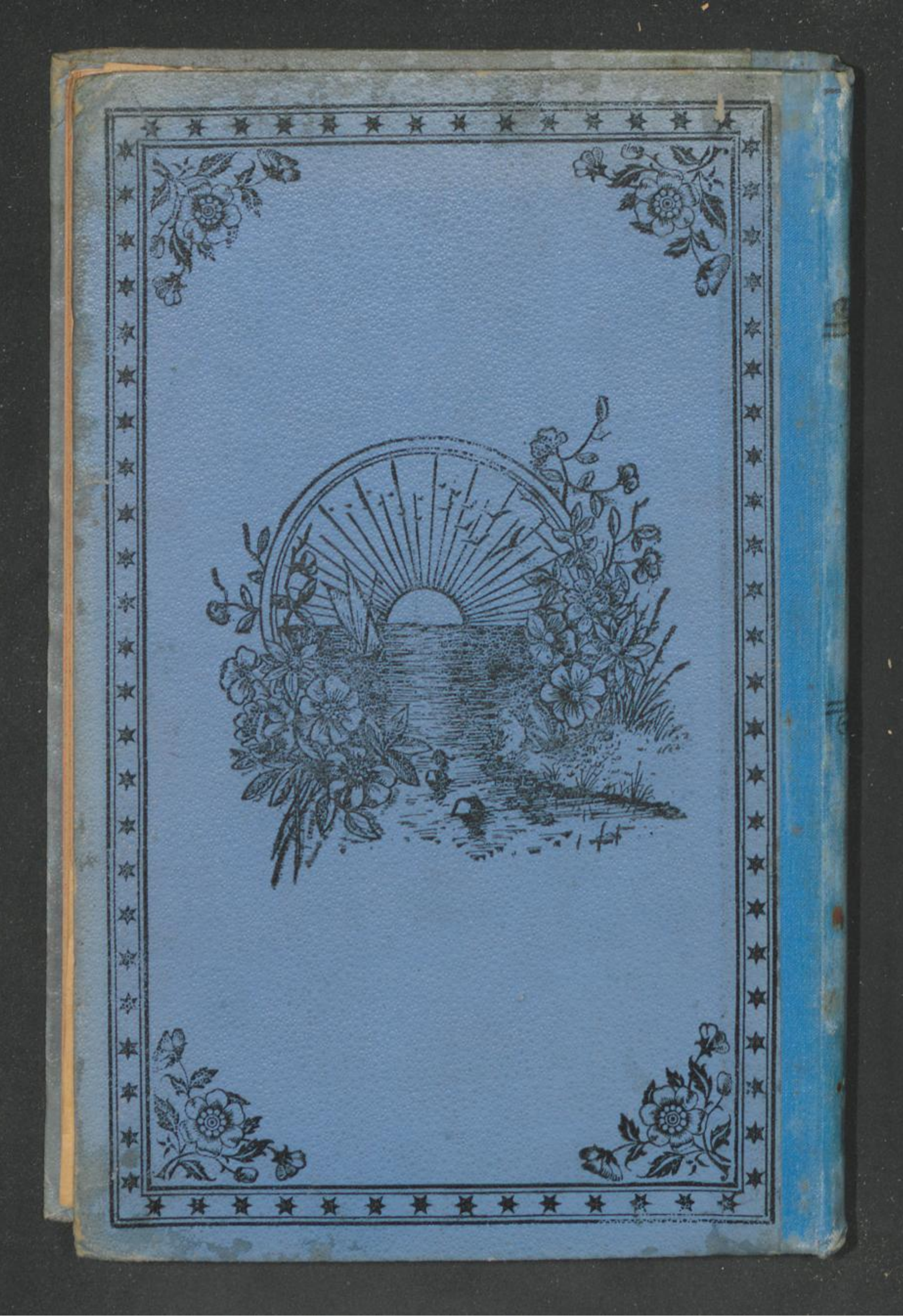
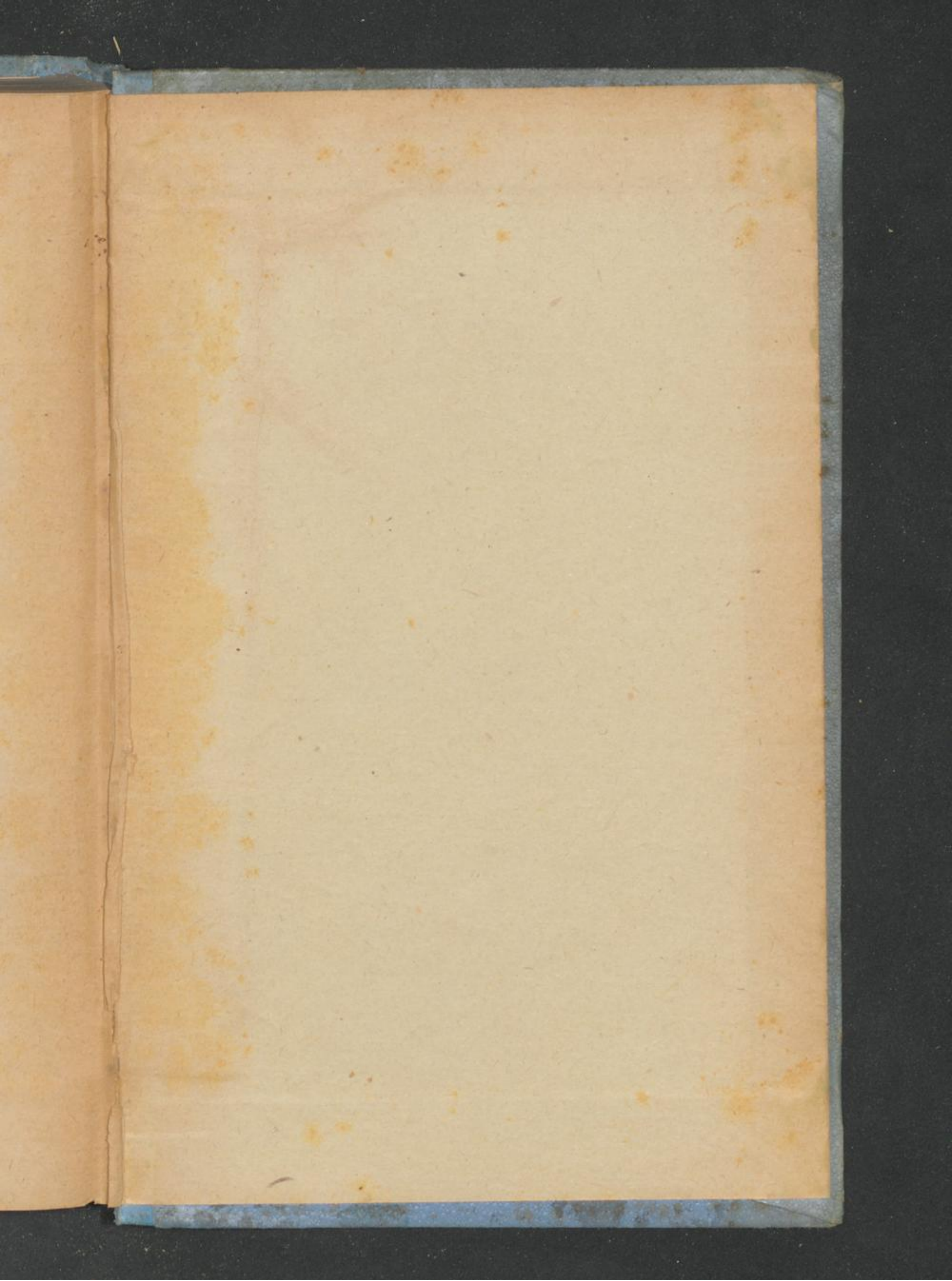
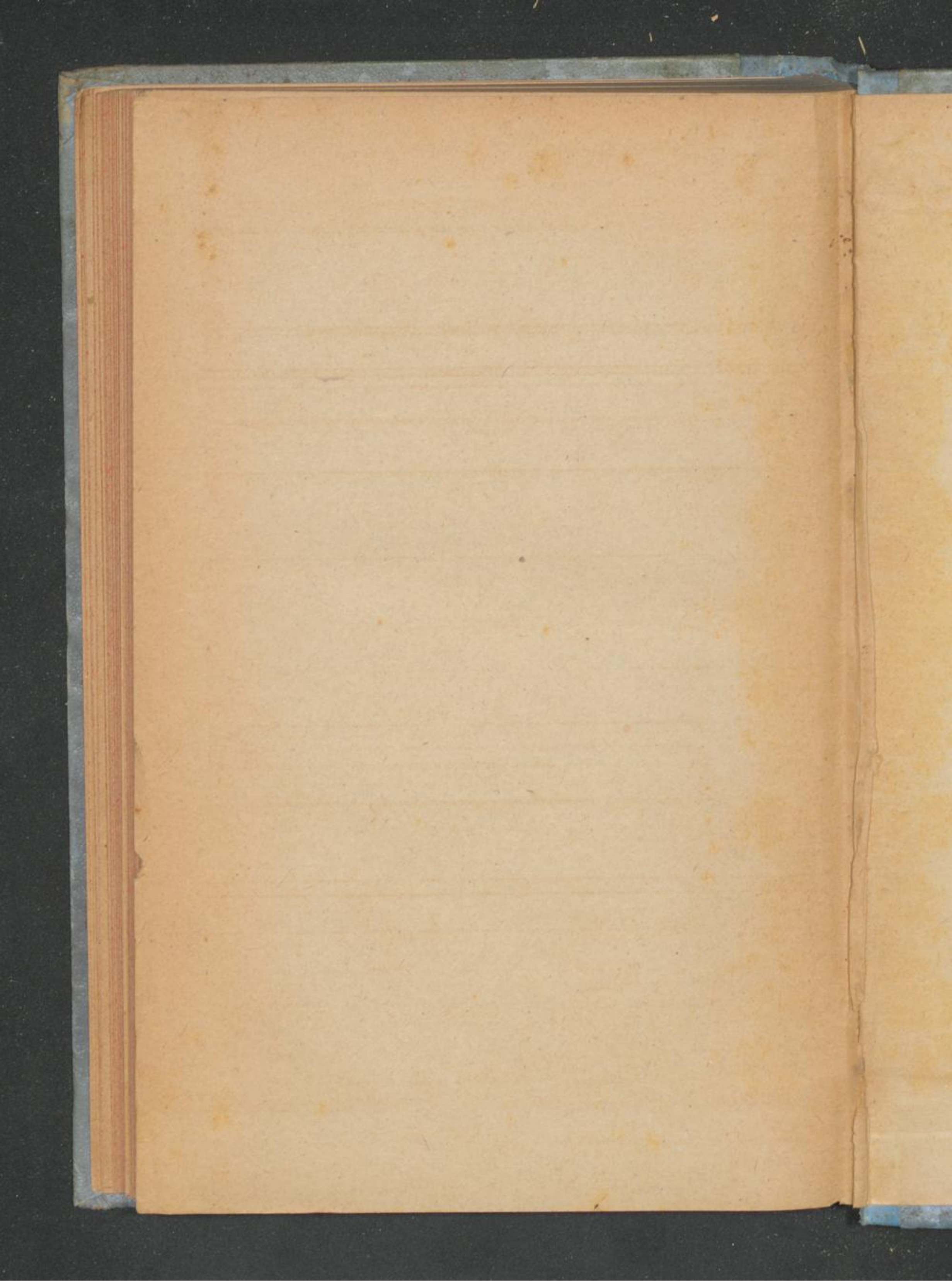
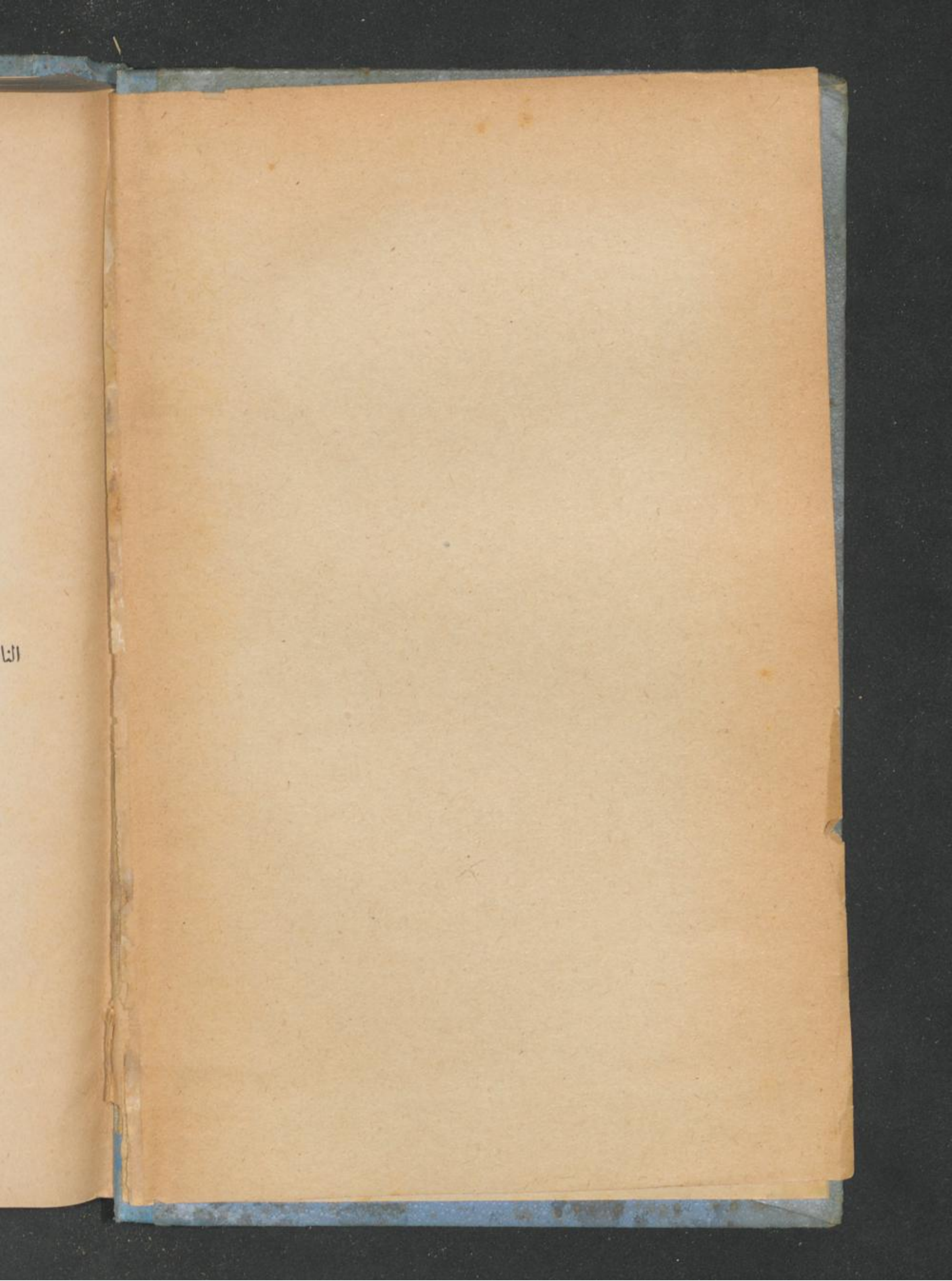








الدرّ المُنْتخب

في

تاريخ مملكة حلب

تأليف الشيخ الامام العالم العلاّمة البحر الفهّامة قاضي القضاة

محب الدين شيخ الاسلام والمسلمين ابي الفضل

محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي

الناظر في الكلام الشرعية بالديار المصرية وسائر الممالك الاسلامية

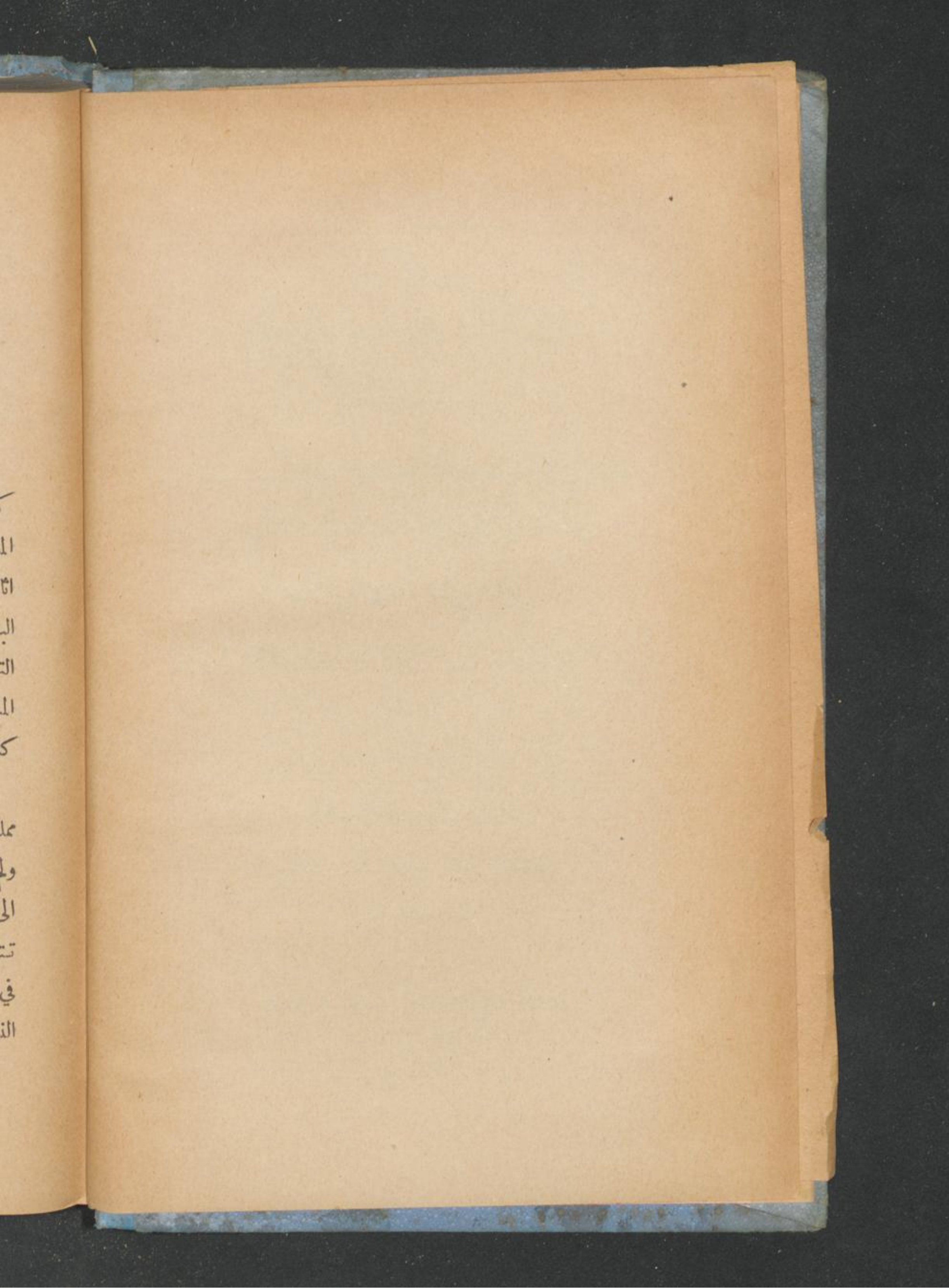
رحمهُ الله

وقف على طبعه وعلّق حواشيه

يوسف بن اليان سركيس الدمشقي

بيروت في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

سنة ١٩٠٩



تمهيـــد

للواقف على طبع الكتاب

من الكتب العربية التاريخية المفيدة التى خلفها لنا العلماء الاقدمون كتاب نفيس وضعهُ العالم الفاضل الشيخ محمد ابن الشحنة وسمّاه «الدر المنتخب في تاريخ مدينة حلب» وهو يحوي تاريخ المدينة المشار اليها وذكر اثارها ومعاهدها ومدارسها وجوامعها ومساجدها الى غير ذلك من وصف البلدان والاماكن المجاورة الملحقة بها وبيان مــا طرأ على جميعها من التقلبات والحدثان على توالي الازمان مع ذكر بعض مدن الشام وسواحلها المستقلة عن حلب وذلك باسلوب شائق رائق ونمط بديع رائع فاق بهِ المؤلف كل من تقدمهُ من ارباب هذا الفن

ولما كان الكتاب جزيل الفوائد جامعاً لكل ما تهم معرفتهُ من شؤون مملكة حلب التاريخية ماضياً وحاضراً حدثتني النفس في نشره تعميماً لنفعهِ ولم اكن لاجهل وعورة المسلك الى الغاية التي توخّيتها من تقديم الكتاب الى القارئ خاليــاً من كل الشوائب خصوصاً وان نسخه العديدة التي تتداولها الايدي تكاد لا تكون نسخة منها كاملة صحيحة فبعضها ناقص في اوله وبعضها في اخره هذا فضلاً عن حوادث واخبار عديدة قد اهملها النسّاخ واغلاط جمة لم ينتبهوا لها واخصها تحريفهم للاسماء

فاستعنت والحالة هــذه بالله وسعيت في الحصول على نسخ مختلفة

قابلتُ بعضها ببعض وصحّحت ما اقتضى تصحيحه بقدر الطاقة والامكان. ورغبة مني في مزيد الفائدة ذيلت المتن ببعض الحواشي التي دونت فيها خاصة بعض الحوادث التاريخية القديمة معتمداً في ذلك على اوثق الروايات والاخبار وسالكاً سبيل الايجاز والاختصار. فجاء الكتاب بحوله تعالى كافياً وافياً تروق مطالعته لدى الخاص والعام

ولست انا باوَّل من عني بجمع هــذا الكتاب بل سبقني الى ذلك احد الجهابذة الافاضل الشيخ الكامل ابو اليمن البتروني فجمع الكتاب بعد وضعه بنحو مئتي سنة وزاد فيه عدة حوادث جرت بعد وفاة المؤلف

وكان الشيخ ابو اليمن هذا مفتياً ومدرساً في مدرسة خسرو باشا بحلب وذلك في حدود سنة ١٠٣٦ للهجرة. ويتضح من الحواشي التي علقها على الكتاب انهُ هو ناقل تاريخ ابن الشحنة وجامعه

اما المؤلف ابو الفضل ابن الشحنة رحمه الله فكان مدرساً في المدرسة الحلاوية سنة ٨٢٤ هجرية وقــد اتصلت اليهِ وظيفة التدريس بتوقيع شريف باسمه بعرض الامــير سيف الدين قصروه نائب حلب وظلت في عهدته الى ان نزل عنها لولديه ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البرّ مع ما نزل لهما عنه من سائر الوظائف التي كانت ملقاة الى عهدته قبل استقراره في قضاء الديار المصرية

وكان جده الاعلى الامير حسام الدين محمود بن ختلو في شحنكية حلب من اواخر الدولة النورية الى اخر الدولة الظاهرية وقد بُني على اسمه مسجد في باطن حلب ودفن في تربة المقام بظاهر المدينة

ولآل الشحنة في تلك البلاد اثار كثيرة واوقاف ومعاهد ومدارس

ومساجد مما يدل على ما كان لهم من جليل الشأن ورفيع المقام

وقد تعسر علينا معرفة السنة التي ولد فيها ابو الفضل لكنه يستدل من الاخبار الواردة في الكتاب على انهُ ولد في حدود ٨٠٠ للهجرة وفي سنة ٨٣٠ خطب ابنة الامير سيف الدين قصروه التمرازي نائب حلب ثم رحل الى الديار المصرية حيث اقام بها قاضياً وناظراً في الكلام الشرعية

هذا ما اتصلت اليهِ المعرفة من ترجمة المؤلف . وفي مطالعة كتابه هذا الوجيز دليل كافٍ على ما كان لهُ من طول الباع وسعة المعارف ودقة النظر .

ومما جاء في مقدمة ابي اليمن البتروني قوله انه نقل نبذة من كتاب « نزهة النواظر في روض المناظر » لابي الفضل محمد ابن الشحنة . فاستغربنا هذا القول لاننا لم نقف على كتاب لهُ بهذا الاسم . وما نعرفهُ ان ابا الوليد محمد ابن الشحنة ألف كتاباً سمَّاه « روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر » وهو تاريخ عام لا علاقة له بتاريخ حلب وقد طبع هذا الكتاب في مصر على هامش الجزئين الحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الاثير . وعلى كل الاحوال نرجو من ادباء مدينة حلب الفضلاء ان يبحثوا معنا على هذا الاثر المفقود عساه ان يكن مخبوءاً في بعض الزوايا فيظهروه للوجود

تنبيه

ان الحواشي المشار اليها بالاعداد في هذا الكتاب تدل على اختلاف الروايات في النسخ الخطية . وما يسبقهُ نجم بين هلالين هو ما كان زائداً في بعض النسخ دون غيرها او ما اضفناه من عندنا

وقد جعلنا بين قوسين هكذا« » ما كان في الاصل مكتوباً بالمداد الاحمر

فاتحة الكتاب



(١)

الحمد لله القديم الازلي (٢) . مكوّر الليل على النهار . عبرة لاولي الابصار سبحانهُ لا يعتريه افول ولا نقصان . ولا يلحقهُ تغيّر على مرور الازمان . واشهد ان لا اله الاَّ الله وحدهُ ولا شريك لهُ الباقي . وكل من عليها فان (٣)

« وبعدُ » (٤) فلمّا كان حبُّ الوطن من الايمان يعدُّ من الخلق الحسن وكانت حلب وطني عظيماً قدرها . جليلاً امرها . مع حصانة حصنها . وكثرة اعمالها ومدنها . وطيب بقعتها . وصحة تربتها . ورقة هوآئها وعذوبة مآئها وعراقـة فضلها (٥) . وكثرة العلمآء والشعرآء من اهلها . ووفود الطارقين من العلمآء عليها . والواردين من الاعيان والفضلاء اليها . وقد رأيت جماعةً من العلمآء جمعوا تواريخ لبلادهم على انحآء شتى بحسب اجتهادهم ولم ارى لحلب تاريخاً مختصاً بذكرها . منطوياً على بثّ محاسنها

---

(١) وبهِ نستعين . (٢) الرحيم الابدي . (٣) واشهـد ان سيدنا محمد عبده ورسوله . نبيّ تشرَّف بهِ الزمان والمكان . صلّى الله وسلَّم عليه وعلى آله واصحابهِ ما تعاقب الملوان .

(٤) «امَّا بعد» (٥) ١ً ومواقف فضاها . ٢ً ومواقت فضلها .

ونشرها . وهي خليقةٌ بذلك . لانها واسطة عقد الممالك . وزمامها الذي من ملكهِ تصرف فيها بكل الامور التي تريدها نفسهُ وتشتهيها الّا ما جمعه تاريخًا مستوعبًا لها الامام العلّامة كمال الدين ابو القسم (١) . عمر بن احمد بن العديم الحلبيّ الحنفيّ . فاتقن واجاد واطال . ولم يبيّض منهُ الّا اليسير . واطال فيهِ من ذكر الروايات والطرف . فجاء معنى قليل في لفظٍ كثير . ولم يسبقهُ احد بتاريخ لها على الخصوص وسمّاه « بغيـة الطلب في تاريخ حلب » رتّبهُ على حروف المعجم . كما اخبرني بذلك الامـير النقيب بدر الدين الحسيني نقيب السادة (٢) الاشراف بالمملكة الحلبية رحمهُ الله انّ مسوّدتهُ كانت تبلغ نحو اربعين جزءًا كبارًا والمبيّضة تجيء كذلك . لكن اخترمتهُ المنية . قبل اكمال الامنيّة . وتفرّقت اجزآؤه قبـل الفتنة التيموريّة . فلا تجد الان منها الّا نزرًا لم اقف منها الّا على جزء واحد (٣) بخطّهِ فيهِ بعض حرف الميم . وفيهِ ترجمة الملك العادل نور الدين محمود وترجمة جدي الامـير حسام الدين محمود شحنة حلب وبعض تراجم غيرها وهو عندي . وبلغني انهُ ذكر في الجزء الاول مـنهُ خصائص حلب وفضائلها ومعاملاتها ومضافاتها لكن رأيت الامام العلّامة شمس الدين ابا عبدالله محمد بن عـلي بن ابراهيم بن شدّاد الحلبي الّف كتابًا سمّاه « الاعلاق الخطيرة في امرآء الشام والجزيرة » وذكر فيهِ اخبار الشـام . ومن اجل ذلك احببت ان اذيّـل على تاريخ ابن العديم ذيلًا مختصرًا مفيدًا غير

(١) في نسختين : ابو القاسم

(٢) السادات (٣) « حدثني »

مطوّل وسمّيتهُ « الدُرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب » (١) . وهـا انا اشرع في ذكر الفصول على وجـه الاختصار . مستعيناً في ذلك بالواحد القهّار . والله يقـول الحقّ وهو يهدي السبيل . وحسبي (٢) الله ونعم الوكيل

بسم الله الرّحمن الرّحيم (*)

« امّا بعدُ » فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر تأليف مولانا وسيّدنا الشيخ الامام العالم العلّامـة . البحر الفهامة . قاضي القضاة محبّ الدين . شيخ الاسلام والمسلمين . قـدوة العلماء العاملين . خطيب الخطباء العارفين . لسان المتكلّمين وسيف المناظرين . وعلّامة المتأخرين . وخاتمة المحققين . ابي الفضـل محمد بن الشحنة الحلبي الحنفيّ . الناظر في الكلام الشرعيـة . بالديار المصريّة . وسائر الممالك الاسلامية . رحمهُ الله

« قال » ابن الشحنة في ذكر حدود الشام . امّا حدود الشام فهي اربعة . فالحدّ الجنوبي منـهُ العريش مما يلي مصر . والشرقي البادية من ايلة الى الفرات . والشمالي بلاد الروم . والغربي بحر الروم

(١) في تاريخ حلب (٢) وهو حسبي ونعم الوكيل

(*) هذه المقدمة الثانية هي بلا شك من قلم ابي اليمن البتروني جامع الكتاب

واماَّ اجناد الشام فخمسة . وحكى الطبريّ في تاريخه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنهُ لمَّا عزم على فتح الشام سمَّى لكلّ امير أمَّرهُ على الجيوش كورةً . فسمَّى لأبي عبيدة بن الجرَّاح كورة حمص. وليزيد بن ابي سفيان كورة دمشق . ولشرحبيل بن حسنة كورة الاردن . ولعمرو بن العاص وعلقمة بن محمَّد (١) كورة فلسطين. فاذا فرغ منهـا ترك علقمة وجاء (٢) الى مصر

« قال » فدلَّ بذلك على ان الشام لمَّا كان بايدي الروم كان منقسماً الى هذه الكور الاربع لا غير . ومما يؤيد ما قدرنا ذكرهُ قدامة بن جعفر في كتاب الخراج ان ابا عبيدة سار الى قنّسرين وكورها يومئذٍ مضافة الى حمص . ولم تزل كذلك حتى افرد جندها يزيد بن معاوية . فجعل قنّسرين وانطاكية ومنبج والثغور وافردها عن حمص وصيَّر حمص واعمالها جنداً . ولمَّا استخلف هارون الرشيد افرد قنّسرين بكورها وصيَّرها جنداً . وافرد منبج ورعبان (٣) وقورس ودلوك وانطاكية وتيزين والثغور وسمَّاها العواصم . وقد قيل ان العواصم من حلب الى حماة وسميَّت بذلك لان المسلمين يعتصمون بها في الثغور (٤) فتعصمهم . وقيل ان الذي جعل حلب وقنّسرين جنداً على حدةٍ وافردها عن حمص معاوية بن ابي سفيان . وكانت حمص وحلب وقنّسرين (٥) شيئاً واحداً . وقد اختلفوا في تسمية

---

(١) ا ً وعلقمة بن حمدان ٢ ً وعلقم بن محمد

(٢) وجاز

(٣) في بعض النسخ : ورعيان (٤) في ثغورهم

(٥) وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً

الاجناد . فقال بعضهم سمَّى المسلمون فلسطين جنداً لانهُ جمع كوراً وكذلك الاردن وكذلك حمص وكذلك قنسرين وقد قال ابن الخطيب واجناد الشام خمسة فاوّلها جند قنسرين ومدينتهم العظمى حلب وهي اكبر جنود الشام واكثره مدناً وحصوناً . حدهـا من الغرب البحر الرومي . ومن جهة الشرق الفرات وبعض البادية الى منتهى المناظر . ومن جهة الشمال درب الروم . ومن جهة الجنوب حـدود حمص وتنتهي الى قرية تعرف بالقرشية بالقرب من اللاذقية الى حدود سلمية . والجند الثاني جند حمص . والجند الثـالث جند دمشق . والجند الرابع جند الاردن . والجند الخامس جند فلسطين

« قال » بعضهم : فلسطين هي الشام الاولى واسم الشام الاولى سورياه واول حدوده عريش مصر . والحد الاخر طرف التيه . والحد الاخر الفرات والحد الآخر جبل هود (١) عليه السلام . وذكر في كتاب العقد ان اول حد (٢) الشام من طريق مصر . ثمَّ غزة ثمَّ الى مكة . ومن مدنها غزة وعسقلان والرملة وبيت المقدس . والشام الثانية هي الاردن ومدينتها العظمى طبرية ومنها الغور واليرموك وبيسان والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق . ومن سواحلها طرابلس . والشام الرابعة هي ارض حمص . والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب وبينهما اربع فراسخ ومن ساحلها انطاكية مدينة عظيمة . ومن ثغور حلب المصيصة وطرسوس ونهر سيحان وجيحان

(١) جبل قبر هود (٢) حدود

وكان في ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه جند الشام اربعة اجناد مفرقة في ايدي عمالهِ وهم ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص. فبقيت الشام على ذلك التجنيد (١) حتى زاد فيها يزيد بن معاوية قنسرين فصارت اجنادًا خمسة كما قدَّمته

(حاشية في احدى النسخ): «وذكر» بعضهم ان الجزيرة كانت مضمومة الى قنسرين فافردها عبد الملك

«قال الطبري» مما ذكره الشيخ ابو الياس بن العميد في تاريخه انَّ في سنة ٢٨٦ كتب هرون بن خمارويه امير مصر والشام الى المعتضد بالله بان يسلمهُ اعمال قنسرين والعواصم وان يحمل اليه في كل سنة عنها اربعمائة الف دينار (*). فاجابه المعتضد الى ذلك وبعث اليهِ العهد والخلع

«وقال» ولقنسرين كان الذكر اولًا لكنها اليوم خراب. وقد زيد الان في اعمال حلب اعمال من جهة الروم درنده وهي اخر عملها من مسامة الروم الى البحر من ناحية الغرب وبعض بلاد الجزيرة مثل الرها والرقة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة المشرق ومن ناحية الجنوب الى قرب حماة. وحماة وهي اليوم منفردة بعمل لكنها كانت من مضافات حلب قديمًا ومضاف اليها المعرة وقرى كثيرة من بلد المعرة

«قال» المؤرخ ابن الشحنة واعلم ان حلب مطلع شمسي. ومرتع انسي. ومسقط رأسي. ورأس ابآءي واجدادي. واولادي واحفادي. من افقها نجموا. وبربوعها رأسوا وحكموا. وكان جدي الاعلى محمود مشكورًا

---

(١) التجند

(*) وفي تاريخ ابن العميد طبعة باتافيا: اربعمائة الف دينار وخمسين الف دينار ويسأل تجديد الولاية على مصر والشام فاجابهُ الخ.

في شحنكيتها من اواخر الدولة النورية الى اخر الدولة الظاهرية . وبها آثارهم ومعاهدهم . ووقوفهم ومدارسهم ومساجدهم . وفيها مجرّ ذيولي . ومجرى خيولي . وقضاء مآربي ونجاح مطالبي . وهي وطني الحبيب اليَّ . وبها سكني العزيز عليَّ . بها قضيت ايام الشباب . وظفرت بغاية الوطر من الاحباب . ورشفت كؤوس الادب . ورضعت ثدي الطلب . واقتطفت ثمار العلوم النافعة . واجتليت انوار بدور العلماء الطالعة . احببت ان اشير الى نبذةٍ من محاسنها . وان اتعرض الى ذكر محالها واماكنها . كل ذلك على وجه التلخيص والاجمال . وان لم اوفِ حقها من الاحسان والاجمال . وتبعت ابن شداد في غالب ابوابهِ فجاءت ابواب هذا الكتاب خمسة وعشرون بابًا . والله الموفق وهو يهدي الى الصواب

« الباب الاول »	فيما جاء في فضلها
« 〃 الثاني »	في ذكر الطالع الذي بنيت فيهِ ومن بناها
« 〃 الثالث »	في وجه تسميتها واشتقاقها
« 〃 الرابع »	في ذكر فتح حلب
« 〃 الخامس »	في ذكر صفة عمارتها واسوارها
« 〃 السادس »	في ذكر عدد ابوابها مفصَّلة
« 〃 السابع »	في ذكر القلعة الحلبية
« 〃 الثامن »	في ذكر القصور التي كانت تسكنها ملوكها (١)

(١) وفي باطن الكتاب : في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب

« الباب التاسع » في ذكر جامعها وجامع قلعتها ومـا تجدد بها من الجوامع ظاهراً وباطناً (١)

« 〃 العاشر » في ذكر المزارات التي في باطنها وظاهرها

« 〃 الحادي عشر» في ذكر المساجد في باطنها وظاهرها

« 〃 الثاني عشر » في ذكر ما بباطنها وظاهرها من الحدائق والربط

« 〃 الثالث عشر» 〃 〃 〃 من المدارس

« 〃 الرابع عشر » في ذكر ما بباطن حلب واعمالها من الطلسمات والخواص

« 〃 الخامس عشر» في ذكر ما بباطنها وظاهرها من الحمامات

« 〃 السادس عشر» في ذكر نهرها وقناتها الداخلة الى البلد

« 〃 السابع عشر» في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط

« 〃 الثامن عشر » في ذكر بعض ما مُدحت بهِ حلب نثراً ونظماً

« 〃 التاسع عشر» في ذكر حدودها ومضافاتها القديمـة والحادثة وذكر العواصم المضافة اليها

« 〃 العشرون » في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان موجوداً في زمانهِ

« 〃 الحادي والعشرون» في ذكر ما تجدد بها بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والمشاهد والزوايا والترب والمعاملات

« 〃 الثاني والعشرون » في ذكر ما بجلب من الحارات والخطط والدور

---

(١) وفي باطن الكتاب : في ذكر مسجدها الجامع وما كان بها من الجوامع

العظام الملوكية وما في حكمها من الجنينات
والبحرات والخانات القديمة والحادثة

«الباب الثالث والعشرون» في ذكر الامور المختصة بهـا الموجودة فيها
دون غيرها

« « الرابع والعشرون » في ذكر منتزهاتها

« « الخامس والعشرون» وهو خاتمة الابواب . في احوال نواب حلب
وقضاتها وامرآئها وارباب وظائفها في هذا
الزمان

« فصلٌ » في ذكر مدن الشام المستقلة لابن الشحنة ايضاً

والله سبحانهُ وتعـالى الموفق

الباب الاول

فيما جاء في فضـل حلب

اعلم ان الوارد في فضل حلب نوعان عام وخاص فاما العام فمما جاء من ذلك من الاحاديث في فضل الارض المقدسة لما تقرر من ان الارض المقدسة هي الشام التي هي حلب وضواحيها منها

« قال » ابن شداد في كتابهِ تاريخ حلب بعد ان ذكر الشام وقد تقدم لنا احاديث كثيرة في فضل الشام باسرهِ واذا اعتبرنا الحال في حلب وجدناها منهُ الواسطة من العقد والقلب من الصدر والانسان من العين . واما الخاص فمنهُ انها من مهاجر ابراهيم الخليل عليـهِ السلام . وقد اقام بها مدة طويلة بعد هجرتهِ حران ثم بيت المقدس حتى قيل انما سميت حلب بفعله وكان وروده اليها قبل ان تبنى . وكان اقامته بتلها الذي صار قلعة

« وقيل » انهُ كان يتردد من بيت المقدس اليـهِ ولهُ الان مقام باعلا القلعة وهو جامعها الآن . ومقامٍ اسفل وهو الذي يُعرف بهِ وهو مكان مبارك مشهور وبهِ جرنٌ يزعمونَ انهُ كان يحلب فيهِ غنمهُ . « وقد » ذكرهُ الهروي في كتاب الزيارات وتقدم من حديث عبدالله بن عمر : فخيار اهل الارض اكرمهم لمهاجر ابراهيم وهو مقتضى ايضاً ان خيار اهـل الارض يومئذٍ اكرمهم بحلب . فهو دليل على خيرتها حينئذٍ وخيريَّة ملازمتها . ومن اعظم الادلة على ذلك صلاحية قنسرين التي هي قصبتها فانهـا احدى المدن التي خيَّر النبي في الهجرة اليها

« وعن البُجلي » (١) عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انـهُ قال اوحي اليهِ اي (٢) الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين اخرجهُ الطبري والترمزي (٣)

« وفي » تاريخ ابن شداد ما يقتضي اطلاق قنسرين على حلب نفسها . ومن ذلك حديث عن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليـهِ وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق . فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذٍ . فاذا تصافوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين اخواننا الذين سبَوْا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون لا والله لا نخلّي بينكم وبين اخواننا فيقاتلوهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابداً ويقتل الثلث هم افضـل الشهداء والثلث لا يفتنون ابداً فيفتتحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم وقـد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قـد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل . فاذا جاءوا (٤) الشـام خرج . فبينا هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم عليهِ السلام فامنهم . فاذا راءوه عدو الله ذاب كما يذوب الرصاص (٥) فلو تركهُ لذاب حتى يهلك ولكن يقتلهُ الله بيدهِ ويريهم دمه (٦)

وجه الاستدلال بهذا الحديث على فضل حلب قولهُ صلّى الله عليهِ

(١) وعن البُحيليّ (٢) اي هولاي الثلثة

(٣) والترمذي (٤) فاذا جاء

(٥) فلما رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء

(٦) ويروى : دمه في حربتهِ

وسلّم تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينـة من خيار اهل الارض — ذكرهُ بحرف الفآء وهي للتعقيب — والمدينة المذكورة التي يخرج منها الجيش هي حلب لانها اقرب المدن لا سيما الى دابق اذ ليس في تلك الناحية ما يطلق عليهِ اسم المدينـة على الاطلاق سواها . كما قال في قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى حيث انصرف الى المدينة التي يُفهم ارادتها عند الاطلاق . « وقد » اخبر صلى الله عليهِ وسلم عن هولآء الجيش انهم من خيار اهل الارض ولا شك ان حلب هي من الارض المقدسة التي هي خيار الارض . « فقد » روي عن معاذ بن جبل ان الارض المقدسة ما بين العريش والفرات « وعن » كعب الاحبار قال بارك الله في الشـام من الفرات الى العريش والغالب على الظن انهما انما أخصا ذلك من كمال الصاحب كمال الدين بن العديم والله اعلم . « وقد » روي ان الرعد والبرق يهاجران الى مهاجر ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام حتى لا تبقى قطرة الأ فيما بين العريش الى الفرات ثم ذكر ما قدمنا ذكرهُ عنه من كون حلب واسطة عقد الشام وقلب صدرهِ وانسان عينهِ . انتهى

« ونقل » ابن عساكر في بيان ان الشام ارض مباركة (حديث) ان الله تعالى بارك ما بين العريش الى الفرات وخصَّ فلسطين بالتقديس يعني التطهير

« وقال » ابن الخطيب في جملة كلام ذكرهُ في نهرها وقناتها (١)

---

(١) وقنيّها

« وقد » كان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحيـة حلب وآثروها على دمشق مع طيب دمشق وحسنها وكونها وطنهم . ولا يرغب الانسان عن وطنه الاَّ الى ما هو افضل منه . فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الى الرصافة وسكنها واتخذها منزلًا لصحة تربتها واختار المقام بها على دمشق «ومنهم» عمر بن عبد العزيز اقام بخناصرة واختارها منزلاً لهُ . « ومنهم » مسلمة بن عبد الملك سكن بالناعورة وابتنى بهـا قصراً بالحجر الصلد الاسود (*) وبقي ولده بِهِ بعدهُ « وكان » صالح بن عليّ بن عبدالله بن عباس قد وليّ الشام جميعهُ (**) . فاختار ان يكون مقامهُ بحلب وابتنى بظاهرها قصراً ببطياس وهي شرقي حلب من غربي النيرب وشمالها وولد له بها عامة اولادهِ . وكل ذلك لما اختصت بهِ هـذه البلاد من الصحة والاعتدال والحصانة فاختاروا المقام بحلب قراراً وجعلوهـا لهم مسكناً وداراً في كلام سيأتي ذكرهُ في الباب السابع عشر ان شاالله تعالى

« قال » ابن شداد وقـد تقرر عندهم ان حلب هي من الاقليم الرابع الذي هو اعدل الاقاليم السبعة واصحها هوآء واحسنها مآء واحسنها اهلًا وهو وسطها وخيرها . انتهى والله سبحانهُ وتعالى الموفق (١)(***)

(*) وحصناً بقي منـهُ برج الى زماننا هذا (من كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب وجه ٨)

(**) وذلك سنة ١٣٧ هـ.

(١) والله سبحانهُ وتعالى اعلم

(***) (في هامش احدى النسخ) وهرقل مع سعة مملكته واستيلائه على بلاد الروم وبلاد الشام جميعاً اختار المقام بانطاكية ولما فتحت قنسرين وسار نحو قسطنطينية التفت وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده

الباب الثاني

في ذكر الطالع الذي بنيت فيهِ ومن بناها

« قال » ابن شداد اخبرني الرئيس بهآء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي « قال » نقلت من ظهر كتاب عتيق ما هذه صورتهُ : رأيت في القنطرة التي على باب انطاكية من مدينة حلب سنة اربعمائة واحدى عشرة كتابة يونانية فسالت عنها فحكى لي الحسين ابن ابراهيم الحسيني الحراني ان ابا اسامة الخطيب حكى لهُ ان اباهُ حدثهُ انهُ مضى مع ابي صقر القبيصي ومعهما رجل يقرأ باليونانية فنسخوا هذه الكتابة وانفذ اليَّ نسختها في رقعة وهي

بنيت هذه المدينة والطالع العَقْرَبْ والمُشتَرِي فيهِ وعَطَارِدْ يليهِ والحمد لله كثيراً بناها صاحب الموصل

قال ثم سيرً لي ابو محمد الكتاب الذي نقل منهُ ما ذكرهُ بعينهِ فشاهدت المكتوب عليهِ كما ذكرهُ من غير زيادة ولا نقصان ثم قال

« قلت » اعني ابن الشحنة المؤرخ وصاحب الموصل والله اعلم هو بلوكوش الذي تسمّيه اليونانيون سردانا بالوس

ثم قال [وكما] « قال » كمال الدين بن العديم قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك ومواليد الانبياء واوقات بنآء المدن وذكر الحوادث مما عني بجمعهِ ابو النصر يحيي بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد ادم الى دولة بني مروان فنقلت

ذلك من خطه . (قال) ذكر ان في دولة المواصلة ان بلوكوش الموصلي ملك خمس واربعين سنة واول ملكه في سنة ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وثمانين لآدم عليه الصلاة والسلام وانهُ هو الذي بنى مدينة حلب . وكذا قال ابو الريحان (١) احمد بن محمد البيروني في كتاب القانون للمسعودي. الّا انهُ سمّاه بلقورس . غير ان هذه الاسماء الاعجمية لا يكاد المسمّون لها يتفقون على صورة واحدة لاختلاف السنتهم (*)

« قال » ومما نقلتهُ من تاريخهِ ايضاً قال وفي السنة الحادية والعشرين من ملك سلوقوس الزم اليهود ان يقيموا في المدن التي بناها واضطرهم الى ذلك وقرَّر عليهم الجزية التي ازالها شمعون بعد مائة وسبعين سنة . ووجدت في بعض التواريخ القديمة قال ارشارس (٢) ان في السنة الاولى من تاريخ الاسكندر ملك سلوقوس الذي يقال لـهُ نيكانور على سوريا وبابل وهذا الرجل بنى سلوقية وافامية والرها وحلب واللاذقية

« قال » ووجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين منذ خلق الله عز وجل آدم عليهِ السلام الى اول سنة من عدد اليونانيين وتعرف بسنيّ الاسكندر خمسة الاف ومائتان واحدى وعشرين سنة . وهذا يدل على ان سلوقوس بنى حلب مرةً ثانية وكانت خربت بعد بناء

(١) ابو الريحان

(*) قال ابن العبري في كتابهِ مختصر تاريخ الدول طبعة بيروت وجه ٣٨ : وفي زمان اهور (او اهود) بن جارا (في دولة قضاة بني اسرائيل) بُنيت مدينة حلب بامر بنحوس (او بلحوس) ملك اثور

(٢) ١ً يشارس ٢ً اشاورس ٣ً اشذاراس

بلوكرش . فجدَّد بناءها سلوقوس . فان بين المدتين مـا يزيد على الف ومائتي سنة

« قال » وسوريا يطلق على الشام الاولى وهي حلب واعمالهـا .

« قال » وبناحية الاجص (*) من بلد حلب مدينة خربة تسمى سوريا واليها ينسب اللسان السورياني (١) والقلم السرياني . « قال » وسنبين ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى . ثم قال

« قال » كمال الدين بن العديم ونقلتُ من خطّ ادريس بن حسن الادريسيّ ما ذكر انهُ نقلهُ من تاريخ انطاكية . « قال » صاحب تاريخ انطاكية وهو احد المسيحية السريانية ان الذي ملك حلب بعد الاسكندر هو بطليموس الاديب وهو الذي بنى سلوقية وافامية والرها واللاذقيـة وبارو (٢) وهي حلب وهـذا بطليموس الاديب هو سلوقوس . لكن اليونانيون كانوا يسمون كل من ملك تلك الناحية بطليموس كما تسمي الفرس كل من ملك عليهم كسرى وكما تسمي الروم كل من ملك عليهم قيصر

« وقد » قيل ان حلب بناها حلب بن المهر بن حمص بن عمليق من

(*) والصواب الاحصّ . قال في مراصد الاطلاع : الاحَصّ بالفتح وتشديد الصاد موضع بالشام وهي كورة كبيرة ذات قرى ومزارع في قبلي حلب قصبتها خناصرة وكان ينزلها عمر بن عبد العزيز وهي صغيرة . وفي زبدة الحلب من تاريخ حلب وجه ٥٥ : خناصرة بليدة من اعمال حلب تحادي قنسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الاحَصّ باسم الذي بناها

(١) السرياني (٢) وباروا

بني حام بن مكنف فسميت باسمهِ . ثم قال

(فصل) . وكانت حلب تعرف بمدينــة الاحبار عند العيسانية (١) وجد في كتاب بابا الصابي الحراني في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد وينزل على الفرات وتأمن مدينة الاحبار المسماة مابوغ وهي حلب

« وقال » في المقالة السادسة وانتِ يا مابوغ وهي حلب مدينـة الاحبار يأتي رجل سلطان يحل بك ويعلي اسواركِ ويجدد اسواقك ويحرر العين التي فيك وبعــد قليل يؤخذ منك . « ولمـّا » شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الاسوار والابرجة بحلب وعمَّر السوقين اللذين انشاهما شرقي الجامع بمدينة حلب احدهما نقل اليــهِ الحريريين والاخر نقل اليه النحاسين ثم

« قال » لي بهاء الدين ابو محمــد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي وهو (٢) من روساء حلب وكبرائها واعيانها اني خائف ان يكون هذا الملك الذي يحل بهــا ويجدد اسوارها ويعمّر اسواقها ويؤخذ منها . فوقع الامر كما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين وستمائة . انتهى ما ذكرهُ في هذا الباب من هذا الكتاب

زاد بن الخطيب في الفصــل الاول من تاريخهِ في اسمائها ومن بناها والقابها انها كانت تسمى باليونانية باروا وقيــل بيرو والصابية (٣) كانت تسميها مابوغ كما قدمته واسمها بالعربية حلب . واما كون تسميتها حلب

(١) الصابيَّة (٢) وكان
(٣) والصباء

فاختلف في ذلك فقيل انها سميت حلب باسم من بناها وهو حلب بن المهر بفتح الميم من ولد حاب بن مكنف من العمالقة

« قال » وهذا قول آخر في من بناها . (قال) وقيل ان حلب وحمص بن مهر بن حمص بن حاب بن مكنف من بني عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فنسبتا اليهما كما قدمنا

« ثم » ذكر بعض ما قدمنا نقلهُ عن ابن شداد من امر صاحب الموصل . ثم قال وذكر آخرون في سبب عمارة حلب ان العماليق لما استولوا على البلاد وتقاسموها بينهم واستوطن ملوكهم مدينة عمان ومدينة اريحا الغور كانت قنسرين مدينة عامرة ولم يكن اسمها قنسرين وانما كان اسمها سوريا

(قلت) وقد تقدم ان سوريا يطلق على الشام كلهُ وهي حلب واعمالها فظهر من هذا اطلاق قنسرين على حلب والله اعلم

« قال » وكان هذا الجبل المعروف بسمعان يعرف بجبل نبو (بنون ثم ياء موحدة وبعدها واو) صنم كانوا يعبدونه في موضع يعرف اليوم بكفر نبو والعماير الموجودة اليوم في هذا الجبل اثار المقيمين في جوار هذا الصنم وقد جاء ذكر هذا الصنم في كتب بني اسرائيل وامر الله عز وجل بعض انبيآئهم بكسرهِ

(قلت) وفي مختصر البلدان وهذا بيان لما أُبهم من الكتب «قال» وبهِ قبة عظيمة يقولون انها قبة الصم والله اعلم . « قال » ولما ملك بلقورس الموصل وقصبتها يومئذٍ نينوس (١) «قال» وكان المتولي يومئذٍ على

(١) نينوى

خطـة قنسرين حلب بن المهر احد بني الحاب بن المكنف (١) من العمالقة فاختط مدينة حلب وسميت بهِ وكان ذلك على مضي ثلثة الاف وتسعمائة واثنتين وستين سنة لآدم وكانت مدة بلقورس هذا ثلاثين عاماً وكان بناها بعد ورود ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى البـلاد الشامية بخمسمائة وتسع واربعين سنة لان ابراهيم ابتلى بما ابتلى بهِ من نمرود زمانهِ واسمه راميس وهو الرابع من ملوك اثورا وكانت مدة ملكهِ تسعـة وثلاثين سنـة ومدة ما بينه وبين آدم ثلاثة الاف واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكهِ ابتلى ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام بنار نمرود فهرب منهُ مع عشيرته الى ناحية حران ثم انتقل الى جبل بيت المقدس . وكان عمارتها بعد خروج موسى من مصر وسبي اسرائيل الى التيه وغرق فرعون بمائة وعشرة اعوام . وكان اكبر الاسباب في عمارتها ما حلَّ بالعماليق في البلاد الشامية من خلفاء موسى عليهِ الصلاة والسلام وذلك ان يشوع بن نون لما خلفه موسى قاتل اريحا الغور وافتتحها وسبى وقتل واحرق (ثم) افتتح بعد ذلك جدة عمان وارتفع العماليق من تلك الديار الى ارض سوريا وهي قنسرين وبنـوا حلب وجعلوها حصناً لانفسهم واموالهم . ولم يزالوا متحصنين بعواصمها الى ان بعث الله داود عليهِ الصلاة والسلام فانتزعها منهم والله اعلم

(حاشية مكتوبة على هامش احدى النسخ)

ويُذكر في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناهُ الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ان قسطنطينوس بن قسطنطين ملك الروم الكبير جـاء الى

(١) مكنف

سلوكية التي في بلاد الشام وقطع جبالًا كثيرة وعمل مواني وبنى سلوكية المذكورة احسن مما كانت وبنى بلادًا اخرى في نواحي فينيكي وسمّاها باسمهِ

«قال» ابن الخطيب وكانت حلب كثيرة الاشجار وكان موضع بانقوساء اشجار كثيرة كما ذكر بن الملا في تاريخهِ ايضاً. وكانت حلب من اكثر المدن شجراً. ولكن كان الاخشيد اذا نزل حلب فيقطع (١) اشجارها ويحاصرها فاذا اخذها ورجع الى مصر جاء سيف الدولة بن حمدان وفعل ذلك الفعل وتكرر ذلك منهما حتى فني ما بها من الشجر والله اعلم

(قلت) اخبرني الحاج ياروق بن آشود وكان من المعمرين انهُ ادرك في بيت والده مجلساً مسقوفاً بالخشب وان والده قال لهُ يا ياروق سقف هذا المجلس من مخشبة بانقوسا. والله اعلم

الباب الثالث

في وجه تسميتها واشتقاقها

« قال » ابن شداد انهُ قرأ في كتاب اسماء البلدان والى كل من تنتسب (٢) كل بلدة عن هشام بن محمد السايب الكلبي ان حمص وحلب وبردعة تنسب الى قوم من بني مهر بن حمص. (قلت) في مختصر البلدان لابن عبد الحق (قيل) كان حلب وحمص وبردعة اخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم مدينة سميت بهِ والله اعلم. (قال) وقيل

---

(١) قطع (٢) والى من تُنسب

انما سميت حلب بفعل ابراهيم الخليل عليهِ الصلاة والسلام وذلك لانـهُ كان يرعى غنماً لهُ حول تلّ كان بها وهو الان قلعتها وكان لهُ وقت يحلب فيه الغنم وتأتي الناس اليـهِ في ذلك الوقت فيقولون : حلب ابراهيم حلب ابراهيم . فسمّيت حلب لذلك

« قال » ونقلت من تاريخ كمال الدين ما ذكرهُ انـهُ قرأهُ بخط شريف ادريس بن حسن بن علي بن عيسى الادريسي وكان لـهُ معرفة بالتاريخ . قال اما اسم حلب فسمعت فيه كلاماً من افواه الرجال وارانيه الشريف ابو طالب النقيب امين الدين احمد بن محمد الحسيني الاسحاقي بخط القاضي السيد الجليل ابي الحسن بن محمد بن ابي جراده في تعليق لهُ قال : ان اسم حلب عربي لا شك وهو لقب لتل القلعة . قال : كان ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام اذا اشتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هـذا التل فيضع بهِ اثقاله ويبث رعاياه الى نهر الفرات والى الجبل الاسود . وكان مقامه بهذا التل يحبس فيه بعض الرعاة بما معهم من الاغنام والمعز والبقر . وكان الضعفآء اذا سمعوا بقدومهِ اتوهُ من كل وجـه من بلاد الشمال فيجتمعون مع من اتبعه من الارض المقدسة لينالوا من برهِ فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار ويامر ولده وعبده باتخاذ الطعام . فاذا فرغ لهُ منهُ امر بحملهِ الى الطرق المختلفة بازآء التلّ ليتصدق بهِ على الضعفآء والمساكين فينادي الضعفآء : ابراهيم حلَب . ابراهيم حلَب . فيبادرون اليهِ وغلبت (١) هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلبت

(١) فغلبت

غيرها من الاسماء على ما هو مسمًّى بهِ فصار علماً بالغَلَبة

(حاشية منقولة من هامش احدى النسخ)

وقال في فريدة العجائب كانت حلب الشهباء في قديم الزمان من اوسع البلاد قطرًا . وكان بها مقام ابراهيم الخليل واستوطنها وطابت لهُ مدة . ثم أمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج عنها . فلما بعد عنها ميلًا نزل وصلى هناك وهو الى الآن يُعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبل حلب . فلما اراد الرحيل التفت الى مكان استيطانهِ كالحزين الباكي لفراقها . ثم رفع يديه وقال : اللهمَّ طيّب ثراها وهواءها وماءها وحبّبها لابنائها . فاستجاب الله دعاه فيها وصار كل من اقام في بقعة حلب ولو مدة يسيرة احبّها واذا فارقها يعزّ ذلك عليه وربما اذا فارقها التفت اليها وبكى . هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه المسمّى بتاريخ حلب

« قال » صاحب معجم البلدان وفي هذا نظر لان ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام واهل الشام في ايامهِ لم يكونوا عربًا وانما العربية في ولد ابنه اسماعيل وقحطان . على ان لابراهيم في قلعة حلب مقامان يزاران الى الان فان كان لهذه اللفظة اعني حلب اصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيرًا من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بعجمة يسيرة كقولهم في كهنم جهنم . ثم (قال) وتلقب هذه القلعة والبلدة بالشهباء والبيضاء وذلك لبياض ارضها وحجارتها لان غالب ابنيتها من الحجارة الحوارة . (قلت) لعلَّ ذلك كان قديمًا والّا فحجارتها المتخذ منها المدارس والسور وغالب الابنية فهي من الصخر الابيض وقليل بها الآن جدًا بناؤه بالحوارة . والله اعلم

« قال » وترابها يضرب الى البياض واذا اشرف عليها

الانسان ترآءت لهُ بيضاء انتهى . (قلت) ولذلك قلت فيها من قصيدة :

وهي الشهباء حقا مَنْ نحاها واقترب
ترآءيَ ذاك منها ويُرى منهُ العجب

ذيل للباب الثاني والثالث

من قلم الواقف على طبع الكتاب

لا شك في ان مدينة حلب عريقة في القدم لا يمكن تحقيق الزمان الذي بُنيت فيهِ الّا ان اصل اسمها ارامي ومعناهُ اللبن او البياض سُمّيت بهِ امّا لبياض تربتها وامّا لغزارة لبنها . ويستدل من اثار المصريين وممّا سطّرهُ النقّاشون بامر رعمسيس الثاني على جدران هيكلي الكرنك والاقصر على ان حلب كانت قديمًا مملكة صغيرة خاضعة لملك الحثيين او حاتي — وكانت قاعدة مملكة حاتي مدينة قادش او قدشو بالقرب من البحيرة المتاخمة لحمص — فذُكرت حلب في الآثار المصرية باسم حلُبُو . ولا عجب في ان المصريين نقلوا اسم حلب عن الاثوريين الذين كانوا يلفظون بالرفع الاسماء الكلدانية المفتوحة بآخرها . فبدلًا من ان يلفظوها ܚܠܒ كما كانت في اللغة الكلدانية فكانوا يقولون حلُبُو وهكذا سُطّرت في الخطوط الهيروغليفية

ولمّا جاء رعمسيس الثاني في السنة الخامسة من ملكهِ لمحاربة ملك حاتي بسبب نقضهِ شروط المحالفة التي كان عقدها مع سلفهِ ساتي الاول جرت بينهما معركة عظيمة اشتهر بها ملك حلُبُو . وكان تحت قيادتهِ ثمانية عشر الف جندي والفان وخمسمائة مركبة في كلٍ منها ثلاثة

فرسان. لكنهم دُحروا وقُتل ملك حلبو لا بل غرق في نهر العاصي واخرج منهُ ميتاً ولم تزل صورة هذا الملك مرسومة على جدار الاثر المذكور الذي خلَّفهُ لنا رعمسيس الثاني. فيُرى معلقاً برجليهِ ورأسهُ مدلًى الى اسفل وكأنهُ يتقايا الماء الذي تجرَّعه من النهر

واشتركت مملكة حلبو بجميع حروب ملوك حاتي مع فراعنة مصر على عهد توتمس الاول والثالث ورعمسيس الثاني والثالث

ولما ظفر الاثوريون وتملكوا بلاد سورية دعوا حلب باسم حَلْوان

اما تسميتها بيروا على عهد اليونان والروم فالراجح ان ملوك سوريا السلوقيين حينما جدّدوا بناء مدينة حلب سمُّوها بيروا على اسم مدينةٍ من بلاد مكدونية وهي التي ورد ذكرها في اعمال الرسل (فصل ١٧ عدد ١٠) باسم بيرية وصحتها بيروا وهي التي انطلق اليها الرسول بولس مع رفيقهِ سيلا

وكان سلوقس الاول عند تملكهِ بلاد سوريا بعد اسكندر الكبير بنى ورمَّمَ فيها مدناً كثيرة فمنها ما بدل اسماءها باسماء بلادهِ المكدونية ومنها ما ابقاها على مسمَّاها القديم

فكانت حلب تعرف اذاً باسم بيروا في ايام الملوك السلوقيين و بقيت كذلك على عهد قياصرة الروم. ولم يضرب ملوك سورية سكةً باسم هذه المدينة. بل ضُربت فيها السكة على عهد الروم في ايام ترايانُس الى انطونينوس وكُتب عليها باليونانية ΒΕΡΟΙΑΙΩΝ نسبةً الى بيروا. وحُسبت في ايام الروم من اعمال قورستيكا التي كانت قاعدتها مدينة قورس

ومن عهد قسطنطين الكبير الى زمن ثيودوسيوس و يستينيانوس ما زال عمل قودس يطلق عليهِ هذا الاسم ومدينة بيروا داخلة بـهِ وكان بعضهم يسميها BEPOIA (بيروا) و بعضهم XAΛEII (حلب) على مسمّاها القديم . ومن هنا ينتج ان حلب كان لهـا اسمان : بيروا وحلب . فالاسم الاول كان جارياً في المعاملات الرسمية ومعروفاً لدى ارباب العلم والتاريخ ولاسيما في الكتب البيعية للنصارى فان كرسي الاساقفة فيها كان يدعى عند اليونان باسم بيروا . وهكذا سُطّرت اسماؤهم في كتب المجامع من اوسطاكيوس اول اسقف تنصب عليها في سنة ٣٢٥ مسيحية الى ميغاس آخر اساقفتها اليونانيين سنة ٥٤٠ م

واما عند العامّة فبقيت معروفة باسم حلب كما قلنـا الى ان فتحها العرب فلم يعد ذكر لاسم بيروا

وما اعرق في الوهم مـا زعم الدكتور بيشوف الجرماني صاحب كتاب « تحفة الانبآء في تاريخ حلب الشهبآء » اذ قال بان لفظة بيروا ماخوذة من العربية « البرُّ يُرى كون الناظر اذا كان في قلعة حلب يرى البرَّ ممتدًا امامه » أسهي عن بال المصنّف ان اللغة العربية لم يكن لها اثر في تلك البلاد لا على عهد السلوقيين ولا في ايام قياصرة الروم ؟

الباب الرابع

في ذكر فتح حلب

ولم يفرده بن شداد بباب ولا فصل . وقد تقدَّم ان ابن الخطيب افرد لهُ فصلًا ونعمَ ما فعل . فلنذكر هنا ما ذكره ابن الخطيب هناك وان اتى بعض ذلك في الحوادث

« قال » فتحها ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهُ صلحًا في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنـهُ على ما هو مشهور ومعروف في فتحها . (قيل) كان فتحها في سنة ستة عشرة وكان مع ابي عبيدة في تلك الحروب خالد بن الوليد وعياض بن غنم وميسرة بن مسروق العبسي . وقيل ان عياض (١) صالحهم على انفسهم واولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها واستثنى عليهم موضع المسجد . فانفذ ابو عبيدة صلحهُ . (وزعم) بعض الرواة انهُ صالح اهل حلب على حقن دمائهم (٢) وان يقاسموا انصاف منازلهم وكنائسهم (وقيل) ان ابا عبيدة لم يصادف احدًا بحلب وذلك لانتقال اهلها الى انطاكية . وانهم انما صالحوهُ عن مدينتهم وهم بانطاكية راسلوه في ذلك. فلمَّا تمَّ امر الصلح رجعوا اليها . (قال) وخبر فتحها اكثر من ذلك فلا نطول بهِ . انتهى

---

(١) عياضًا

(٢) واستثنا الرواة انهُ صالح اهل حلب على حقن دمآئهم

الباب الخامس
في ذكر صفة عمارتها واسوارها

«قال» ابن الخطيب في وصفه سورها القديم المنيع الذي كان يُضرب بِهِ المثل في الحصانة قديمًا وكان يليهِ ثلاثة اسوار ثم اتفق هو وابن شداد فقالا كان مبنيًا بالحجارة من بناء الروم اولًا ولما وصل كسرى انوشروان الى حلب وحاصرها تشعَّثت اسوارها وكان ملك حلب اذ ذاك يوستينيانوس ملك الروم . ولما استولى عليها انوشروان وملكها رمَّ ما كان تهدَّم من اسوارها وبناها بالآجرّ الكبار الفارسي . (قال) ابن الخطيب وذلك فيما بين باب الجنان وباب النصر

«قال» ابن شداد وقد شاهدنا منهُ في الاسوار التي فيما بين باب الجنان وباب انطاكية وفي اسوارها ابرجة عديدة جددها ملوك الاسلام بعد الفتوح مثل بني امية وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده . «ولما» خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وخرج منها سيف الدولة هاربًا واستولى عليها نقفور وقتل كل من بها ثم رجع اليها سيف الدولة وجدد اسوارها سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وكان اسمهُ مكتوبًا على بعض الابرجة . ولحقت بها برجًا كان الى جانب قنسرين من جهة الغرب . وكذلك جدد فيها ولده سعد الدولة ابرجة واتقن سورها في سنة سبع وستين وثلاثمائة . وبنى بنو دمرداش جانبًا منهُ لما

ملكوا حلب . فبنى معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداش ابرجة بعد سنة عشرين واربعمائة وبقيت الى ان خربت بايدي التتر . وكذلك بنى غيرهم من الملوك بعدهم الذين اسماؤهم مكتوبة عليها مثل قسيم الدولة آق سنقر وولده الاتابك عماد الدين زنكي . وبنى ولده نور الدين محمود الاتابك فصيلاً . «قلت» والفصيل بالفاء والصاد المهملة على وزن امير حائط دون الحصن والله اعلم . (وفي التهذيب) حائط قصير دون سور المدينة . والحصن على موضع من باب الصغير الى باب العراق ومن قلعة الشريف الى باب قنسرين الى باب انطاكية ومن باب الجنان الى باب النصر . «قلت» وباب النصر هو الذي يُعرف قديمًا بباب اليهود الى باب الاربعين وجعل ذلك سورًا ثانيًا قصيرًا بين يدي السور الكبير وعمَّر ايضاً اسوار باب العراق وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة . ولما ملك الظاهر غياث الدين غازي حلب امر بانشاء سور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجدّ وهو الذي يقال له باب الفرج . وامر ايضاً بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة . وفي هذه السنة امر برفع الفصيل الذي بناهُ نور الدين محمود وجدّد السور والابرجة وجعلها على علوّ السور الاول وكان يباشر العمارة بنفسه . فصار ذلك المكان اقوى الاماكن . ولمّا عزم على بناء الابرجة عيَّن لكل امير من امرائهِ برجًا يتولَّى عمارته الى ان انتهت . وكتب لكل امير اسمه على البرج الذي بناهُ

« قلت » (اعني ابن الشحنة) هذه عادتهم . ولما جُدّدت اسوار حلب كان سيّدي الوالد وليّ عمارة باب المقام وباب القناة وكتب اسمهُ على

كل منهما منقوشاً على حجر صوّان ولم يزل اسمهُ مكتوباً عليها الى ان ازاله الامير دمرداش نائب حلب والله اعلم · وبنى ابرجة من باب الجنان الى باب النصر وبنى سوراً من شرقي البلد على دار العدل وفتح لـهُ باباً من جهة القبلة وباباً من جهة الشرق والشمال على حافـة الخندق يسمى باب الصغير وكان يخرج منهما اذا ركب · وبنى دار العدل لجلوسه العـام فيما بين السورين الجديـد الذي جدّده الى جانب الميدان والسور العتيق الذي فيهِ الباب الصغير وفيهِ الفصيل الذي بناهُ نور الدين · وكان الشروع في بنائها سنـة خمس وثمانين وخمسمائة · واهتمّ الملك الظاهر ايضاً بتحرير خندق الروم · وانما سمّي خندق الروم لان الروم حفروه لمّا نازلوا حلب ايام سيف الدولة ابن حمدان وهو من قلعة الشريف الى الباب الذي يخرج منهُ الى المقام (١) ويعرف بباب نفيس · ثم يستمرّ خندق الروم من ذلك الباب المذكور شرقاً (٢) الى باب النيرب ثم يأخذ شمالاً الى ان يصل الى باب القناة خارج باب الاربعين وهو الذي يخرج منهُ الى بانقوساء ثم يأخذ غرباً من شمالي الجُبيل الى ان يتصل بخندق المدينة · وامر الملك الظاهر برفع التراب والقائهِ على شفير هذا الخندق ممّا يلي المدينة · فارتفع ذلك المكان وعلا وسفّح الى الخندق فعمق واتسع وقويت بهِ المدينـة غاية القوة وبُني عليهِ سور من اللبن في ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي رحمهما الله تعالى

(ثم) بنى الاتابك شهاب الدين طغرلبك برجاً عظيماً فيما بين باب

(١) وفي نسختي ي , ص : المقابر

(٢) ويروى : ثم يخرج الخندق منهُ شرقاً الى باب النيرب

النصر وبرج الثعابين مقابل اثونات الكلس (*) قديمًا ومقابر اليهود من شمالي حلب وذلك بعد العشرين والستمائة . وامر الاتابك طغرلبك الحجّارين بقطع الاحجار الحوارة من خندق الروم قصدًا في توسعته فعمق واتسع وازداد البلد بهِ حصانةً

« واما قلعة الشريف » فلم تكن قلعة بل كان السور محيطاً بالمدينة على ما هي عليهِ الآن وهي المبنية على الجبل الملاصق المدينة من قبليها وسورها دائر مع سور المدينة . وكان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي مقدم الاحداث بحلب وهو رئيس المدينة فتمكن وقويت يده وسلم المدينة لابي المكارم مُسلم بن قريش . فلمّا قُتل مُسلم انفرد هو بولاية المدينة وسالم بن مالك العقيلي بالقلعة التي بحلب فبنى الشريف عند ذلك قلعته هذه ونُسبت اليهِ في سنة ثمان وسبعين واربعمائة خوفاً على نفسهِ من اهالي حلب لئلا يقتلوه واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سورًا واحتفر خندقًا آثارهُ باقية فيهِ الى الآن لكنهُ خفي جدًا لا يظهر ولا يُعرف . ولما ملك شمس الملوك الب ارسلان حلب جرى على قاعدة ابيهِ في امر الاسماعيلية لانهُ كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة فطلبوا منه ان يعطيهم هذه القلعة فاجابهم الى ذلك فقبّح عليهِ القاضي ابو الحسن بن الخشاب فعله فاخرجهم بعد ان قتل منهم ثلثمائة نفس واسر مائتين وطيف برؤوسهم في البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة . ثم خرب السور بعد ذلك لمَّا ملك حلب ايلغازي بن

(*) (على هامش نسخة ص) : اثونات الكلس كانت سابقًا شمالي حلب

ارتق سنة عشر وخمسمائة فعادت المدينة كما كانت. ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب امر بتجديد ابرجة في سور حلب وذلك في سنة اثنتين واربعين وستمائة من باب الجنان الى باب قنَّسرين. وذلك من شمالي حلب الى قبلتها ابرجة عظيمة وكل واحد منها يضاهي قلعة او حصنًا مفردًا وبُنيت بناء محكمًا وعدتها نيف وعشرون برجًا ارتفاع كل برج فوق الاربعين ذراعًا ووسعه ما بين الاربعين الى الخمسين . وكل برج لهُ رواقات تستر المُقاتل من حجارة المنجنيق والنشاب وسفح من السور والابرجة في الميل الى الخندق فصار ذلك كله كالقلعة العظيمة ثم في الارتفاع . فقويت المدينة بذلك بحيث ان التتر لمَّا نازلوا حلب وناوشوا اهلها القتال ثم رحلوا عنها خائبين اخذ في الاستعداد وتحصين البلد . وكان السور مشتملًا على مائة وثمانية وعشرين برجًا وبَدَنه ومساحته خارجًا عن دور القلعة بستة الاف وستمائة وخمس وعشرين ذراعًا . وسور القلعة الف وخمسمائة وعشرون ذراعًا . وعدد ابراجها تسعة واربعون برجًا وعدد بدناتها ثمان واربعون بدنة . انتهى

«قال» ابن الخطيب : ولم يزل سور حلب على الكيفية التي ذكرناها والحصانة والمنعة الى ان اخذها هولاكو سنة ثماني وخمسين وستمائة فخرب اسوارها وابراجها تخريبًا فاحشًا . وكذلك خرب القلعة الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنة الملك الاشرف خليل بن قلاوون كما سيأتي ذكره . واما اسوار المدينة فاستمرَّت خرابًا الى ايام نيابة الامير سيف

الدين كمشبغا الحموي في سنة ثلاث وستين (١) وستمائة فاهتم بترميمها وعمارة سورها فرمّمها وعمل لها ابوابًا تغلق عليها . وكان بين باب الجنان وباب النصر باب يقال لهُ باب العبّارة فبُني حينئذٍ وجُدّد بناؤه وسُمّي باب الفرج . وكان بحلب قديمًا باب يقال لهُ باب الفرج . لكنهُ كان بالقرب من باب العافية (٢) لصيق القصر الذي تُنسب اليه اليوم خانقاه القصر . فخربه الملك الظاهر غازي ثم استمرّ سور حلب مرمّمًا الى ان جاء تمرلنك فاخذ حلب واخربها واحرقها وهدم اسوارها ثانيًا . فكان بعد ذلك كل من يجيء الى حلب من النواب يأمر ببناء بعض شيء من السور على غير احكام الى ان تسلطن الملك المؤيد شيخ . وجاء الى حلب في المرّة الثالثة من قدماته سنة عشرين وثمانمائة وفحص عن امر سور حلب القديم وركب بنفسهِ ودار على الاسوار وكنتُ معهُ وامر ببنائها على ما كانت عليهِ قديمًا من باب العراق الى باب الاربعين بناء محكمًا وان يرمّم السور البراني الذي من جهة خندق الروم . فشرع في ذلك وامر بجمع المال (٣) من حلب وبلادها ومن غير بلادها

« قلت » وجعل على عمارتها (٤) علم الدين سليمان بن الحاني الوزير فهدم مساجد ومدارس واخذ املاكًا كثيرة بغير حق وظلم وحصل للناس بسبب ذلك ضرر بالغ وخُربت بيوت ومساجد كانت قد بنيت على اماكن من السور القديم ولو استمرّ الحال لخرب اكثر من ذلك والله اعلم

---

(١) ي ويروى : وتسعين
(٢) وفي نسخة ي : القلعة
(٣) وزاد في النسختين : لهُ
(٤) ويروى : عمارتهِ

« قال » فبنى بناء محكماً وابراجاً عظيمة واستمرَّ ذلك نحو ثلاث سنين وابتدأ بالبناء من راس قلعة الشريف من جهـة الشرق اخذاً الى جهة الغرب ووصل البناء الى القرب من باب الجنان من جهـة الغرب ومن ناحية الشرق الى القرب من تجاه جامع الطواشي

« قلت » بل تجاوزت العمارة تجـاه جامع الطواشي الى ان وصلت تجاه حمام الذهب واسس الباب الذي كان امر بعمله وكان باب العراق وبابًا عند باب الاربعين كما كان قديمًا . فلما وصل البناء الى هذه الاماكن توفي الملك المؤيَّد رحمهُ الله تعالى . ثم ان السلطان الملك الاشرف برسباي امر بعمارة الاسوار البرانية وان يُبنى على خندق الروم وابطل ما كان بُني من جهة جامع الطواشي وحارة (١) بِزَّى بكسر الموحدة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة . « قلت » والمشهور في هذا الاسم عند اهل حلب كسر الموحدة وفتح الزاي . وفكَّ ذلك البناء من هناك وشرع في تكملتهِ . « قلت » وذلك بعد ان بُني بحارة بزَّى عضادتا الباب الذي امر بعمله . وارسل الاشرف لعمل مصلحة السور الذي اقتضاه رأيهُ (٢) القاضي زين الدين بن عبد الباسط ناظر الجيوش بالديار المصرية فقاسه وشرع في البناء بحضورهِ في شعبان سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ثم رجع الى القاهرة واعلم السلطان بذلك . فاستمرَّ رأيهُ عليـه وقرَّر على عمارتهِ الامير سيف الدين بالا (٣) نائب القلعة الحلبية (٤) فاهتمَّ لذلك وشرع في عمارته والله جعل تمامه على يدهِ وفي ايامهِ خلَّد الله ملكه لم يحصـل

(١) ١ً ص : وساحة بزى ٢ً ي : وحارة بزى (٢) ب : رأي
(٣) ويروى : باك (٤) ويروى : قلعة حلب

على المسلمين في بنائهِ في ايام الاشرف ضرر ولا نكد ولا تكلف الّا ما استخرج (١) لعمارتهِ من القرى العامرة شيئاً استعان بـهِ في عمارتهِ وعمَّر على اساسهِ القديم بالاحجار الكبار والله اعلم

« قال » ابن شداد والميدان الاخضر طوله سبعمائة وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة خمسون ذراعاً ومن الشمال سبعون ذراعاً . وميدان باب قنسرين طوله الف ومائة وخمسون ذراعاً . وميدان باب العراق طولـه خمسمائة وعشرون ذراعاً . وعرضه من القبلة خمسـة وثمانون ذراعاً ومن الشمال مائة وخمسون ذراعاً . انتهى

ومن زيادات ابن الخطيب على ما ذكره ابن شداد ان الملك الظاهر غازي لمّا امر بتجديد السور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجدّ ورفع الفصيل وجدَّد السور والابرجة على علوّ السور الان وكان يباشر العمارة بنفسهِ فصار ذلك المكان من اقوى الاماكن . « قال » ابن شداد واماً قلعـة حلب فلم يكن بناؤها اذ ذاك بالمحكم وكان سورها اولًا متهدّماً ولم يكن مقام الملوك حينئذٍ بها وسيأتي فيها باب مختص بها ان شاء الله تعالى

الباب السادس

في ذكر عدد ابوابها مفصَّلة

« قال » ابن شداد فاولها مما يلي القبلة « باب قنسرين » وسمي بذلك لانهُ يخرج منه الى جهة قنسرين . ويمكن ان يكون من بناء سيف الدولة

(١) ب : استخرجهُ

ابن حمدان لانهُ الى جانبهِ برج كان مكتوبًا عليهِ اسمه ثمَّ جدده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة اربع وخمسين وستمائة. ونقل الى بنائهِ الحجارة من الناعورة شرقي حلب من برج كان بها من ابرجة القصر الذي بناه مسلمة بن عبد الملك فيها ونقل اليهِ باب الرقة ووضعه عليهِ وكان هذا الباب اولًا على سور عمورية وهي مدينة انكورية (*) فلما فتحها امير المؤمنين المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله الى سرَّمن رأى لما شرع في بنائها سنة احدى وعشرين ومائتين. ثم نقل منها لما خُربت الى الرقة وبنى على هذا الباب ابرجة عظيمة ومرافق الاجناد حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المُوَّجلة المحصنة وعمل فيها طواحين وافرانًا وجبابًا للزيت وصهاريج للماء وحمل اليها السلاح وحصَّنها

«قال» ابن شداد: ومن عجائب الاتفاقات ما حكاهُ لي القاضيان الاجلّان قاضي القضاة كمال الدين بن ابي بكر احمد ابن قاضي القضاة ابي محمد عبدالله ابن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي المعروف بابن الاستاذ وقاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين ابا القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم. قالا: قصدنا يومًا زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد شرف الدين محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا بهِ

(*) عمورية وان كانت من عمل فريجيا فهي خلاف انكورية المعروفة الان بانقرة وكانت عمورية قديمًا معروفة باسم Amorium وانقرة باسم Ancyra

وصول باب الرقـة المذكور ليُركَّب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا الشيخ يوم فروغ هـذا الباب: ينزل على المدينة مَنْ يأخذها ويخرب هذا الباب وسائر البلد. فجرى الامر على ما ذكره فانـه لما استولت التتار (١) على حلب كان اول ما خرب منها. ثم لما أُخرجت التتر عنهـا وملكها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس نقض حديده المصفَّح بهِ ومساميره وحمله الى دمشق ومصر

«قال» ثم يتلو هذا الباب من جهة الشرق «باب العراق» سمي بذلك لانهُ يخرج منهُ الى جهة العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض ابراجهِ «ابو علوان ثمال بن صالح بن دمرداش». وكان ثمال بحلب بعـد العشرين والاربعمائة وبين يدي هذا الباب ميدان انشأهُ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ولهُ بابان

«قال» ابن الخطيب: وهذا الباب لم يبقَ منهُ شيء بالجملة الكافية (٢) وانما موضعه الان (٣) شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب انتهى

«قلت» صدق وكنت اعهد هناك قاعة عظيمة تعرف لها بوابـة عظيمة ذات مصطبتين من رخام ولها ساباط حسن ثم ان الملك المؤيـد شيخ لما اراد هدم الاسوار واعادتها الى ما كانت عليـهِ قديمًا امر بهدم تلك القاعة واعادة باب العراق فهدمت واسس الباب على ما كان عليـهِ قديمًا فلما مات المؤيَّد ازيل الباب المذكور وبطل تجديد السور. والله الموفق

«قال» ويلي هذا الباب شرقًا «باب دار العدل» كان لا يركب

---

(١) ب: التتر (٢) ب: لم يبقَ لهُ رسم ابدًا

(٣) ب: وانما كان موضعه الاصلي

منـــهُ الّا الملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي بناه ُ

« قال » ويليهِ ايضاً شرقاً « الباب الصغير » وهو الباب الذي يخرج منهُ من تحت القلعـــة من جانب خندقها وخانقاه القصر الى دار العدل ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جدده على دار العدل احدهما يدعى بباب الصغير ايضاً يفتح على شفير الخندق ويخرج منهُ الى الميدان المقدم ذكره والاخر يغلق عليهِ ويلي الباب الصغير الاول « باب الاربعين » وكان قد سُدَّ مدة مديدة ثم فُتح ولـــهُ بابان واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل انهُ خرج منهُ مرَّة اربعون الفًا فلم يعودوا فسمي بذلك (١)

« وقال » ابن الخطيب لم يعد سوى رجل واحـــد فرأته امرأته من طاقٍ وهو داخل فقالت لهُ : دبيران جئت . فقال لها : دبيران من لم يجيء . وقيل لانهُ كان بالمسجد الذي داخله اربعون من العبَّاد « وقيل » اربعون محدّثًا « وقيل » كان بهِ اربعون شريفًا والى جانب اعلى المسجد للاشراف مقبرة . انتهى

« وقال » ابن الخطيب وكان باب الاربعين قد خرب ولم يبق الّا اثاره الى ان رسم السلطان الملك الاشرف برسباي ببنـــاء السور البراني فهدم ما بقي من الحجارة (٢) ولم يبقَ بهِ الآن بناء ولا حجارة .

« قال » ابن شداد : وهذه الابواب الثلاثة اعني باب العراق وباب الصغير وباب الاربعين كان الملك الظاهر غياث الدين غازي قد سفح بين

(١) ي : بذلك الاسم (٢) ب : حجارتهِ

يديها تلاً من التراب الذي اخرجه من خندق الروم وسمّاه التواتير.

«قلت» كأنـهُ اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح الواو وكسر الفوقانية ثم تحتانية ثم راء ثم هاء وهي الطريقة الملاصقة للجبل فان هذه التواتير كذلك. والوتيرة تطلق على مطلق الطريقة ايضاً. وتطلق الوتيرة ايضاً على الارض البيضاء وهذه التواتير ايضاً كذلك. وتطلق الوتيرة على مـا غلظ من الارض والتواتير ايضاً كذلك والله اعلم

ثمّ «قال» يحيط بها من شرقي قلعة الشريف الى باب القناة وفتح فيهِ ثلاثة ابواب ولم يتمها فاتمّها ولده الملك العزيز محمد وسُمّي القبلي منهـا :

«باب المقام» قلت لانهُ يخرج منهُ الى جهة مقام سيدنا الخليـل عليهِ السلام . «قال» ويعرف الآن بباب نفيس رجل كان بـهِ اسفاسلار (١) وهو لفظ اعجمي فتارة يجعلون بين السين موحدة ثم الفاء وتارة يجعلون بعدها فـاء ثم هاء وانما يبدلون من السين صاداً وهو عبارة عن متولي الامر وربما سموه في هـذا الزمان متولي الحَجْر بفتح الحاء وسكون الجيم وبمعنى ان لهُ الحجر والاذن فيما يتعلق بالبلد او القلعـة او المكان والله اعلم

«قال» ويلي هذا الباب شرقاً باب يسمّى :

«باب النيرب» لانهُ يخرج منهُ الى قرية تسمى بهذا الاسم.

«قال» ويلي هذا الباب باب القناة سمي بذلك لان القنـاة التي

(١) ي : اسناسلار او الاسناسلار

ساقها الملك الظاهر من حيلان الى المدينة تعبر منهُ

« قلت » ويعرف الان بباب بانقوساء لانهُ يخرج منـهُ اليها وهي حارة كبيرة ظاهر حلب من جهـة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد وحمامات واسواق وخانات وهي الان بندر عظيم وقـد تجدد بين النيرب وباب القناة باب صغير يعرف الان « بباب خندق يالوج » (١) وهو على التراب الذي اخرج من خندق الروم وبنى عليهِ السور اللبن في ايام الملك العزيز ثم غُيّر هذا السور اللبن في ايام الملك العزيز ايضاً وبُني بالحجارة . والله اعلم

« قال » ابن شداد: ويلي باب الاربعين المقدم ذكره من جهة الشمال « باب النصر » وكان يعرف قديماً بباب اليهـود (٢) لان محال (٣) اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر اعني بهِ اسم باب اليهود فلا يعرف الان الّا بباب النصر . « قلت » والظاهر انهُ لا بد لتخصيصهِ بهذا الاسم من سبب يقتضيه لكن لم يذكر ابن شداد ولا ابن الخطيب بعـده لذلك من سبب (٤) . والله اعلم

« قال » وهذا الباب غيّره الملك الظاهر وكان عليـهِ بابان يخرج منهما الى باشورة يخرج منها الى ظاهر المدينة فهدمه وجعل عليه اربعـة

(١) ١َ ب: بالوح ٢َ ص: بالوج ٣َ ي: بالوج
(٢) ي: لمجاورة دورهم اياه ومنهُ يخرجون الى مقابرهم
(٣) ب: محلّة (٤) ب: سبباً

ابواب كل باب بدركاه على حدة يسلك من احدى الدركتين الى الاخرى في قبو عظيم محكم البناء وبنى عليهِ ابرجة عالية في جنبيه محكمة البناء ايضاً ويخرج منهُ على جسر معقود على الخندق وكان على ظاهرهِ تلول عالية من التراب والرماد وكنائس المدينة فنسفها وازالها وجعلها ايضاً مستوية وبنى عليها خانات يباع فيها الغلّات والحطب

« وذكر » ابن الخطيب ما يناسب ذلك انهُ كان عليهِ قبل ذلك بابان فقط يخرج منهما الى باشورة. « قلت » والباشورة هي قطعة ارض ظاهر سور البلد يجعل عليها سور خاص يحول بينها و بين الخندق يخرج منها الى ظاهر البلد

« قال » ابن شداد ويلي هذا الباب :

« باب الفراديس » وهو من غربي البلد انشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي وبنى عليهِ ابرجة عالية حصينة ثم سُدَّ بعد وفاتهِ ولم يزل مسدوداً الى ان فتحه الملك الناصر ابن ابنه

« قلت » وهذا الباب لم يذكره ابن الخطيب لكنهُ ذكر استطراداً لما ذكر خراب سور حلب :

« باب الفرج » الذي كان يسمّى باب العبارة. وذكر باباً آخر يقال لهُ باب الفرج بالقرب من القلعة . واما في ذكر الابواب فانما ذكر باب الجنان الآتي ولعله ظن انهما واحد لان الجنان هي الفراديس وقد ذكره ابن شداد ثم ذكر ذلك بعده

« فقال » ويلي هذا الباب :

« باب الجنان » وسمي بذلك لانهُ يخرج منهُ الى البساتين ولهُ

بابان فظهر لي ان باب الفراديس هـذا هو المعروف الان بباب الفرج . وبعضهم يسمّيه باب العبارة والله اعلم

« قال » ويلي هذا الباب اعني باب الجنان :

« باب انطاكية » وسمي بذلك لكونه يخرج منه الى جهة انطاكية وكان نقفور ملك الروم قد خرب هذا الباب لما استولى على حلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة فلمّا عاد اليها سيف الدولة بناهُ ولم يزل على انشائه الى ان هدمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان ابتدأ بعمارتهِ في سنة ثلاث واربعين وستمائة . ثم في سنة خمس واربعين وستمائة بنى عليهِ برجين عظيمين وعمل لهُ دركاه وحنايا بعضها على (١) بعض ولـهُ بابان .

« قلت » ويلي هذا الباب :

« باب السعادة » ويخرج منهُ الى ميدان الحُصا انشأهُ الملك الناصر سنة خمس واربعين وبنى عليهِ ابرجة ولهُ دركاه وبابان . « قلت » وهـذا الباب ايضاً لم يذكره ابن الخطيب لكونه قد دثر ولم يبقَ لهُ رسوم (٢) ولكن لمّا امر السلطان الملك المؤيد شيخ بتجديد الاسوار ظهر هنالك باب مسدود فلعله هذا والله اعلم . ثم سُدَّ ايضاً

« قال » ابن شدادِ ومن هذا الباب الى باب قنسرين (٣) « قال » وكان بحلب قديماً بابان احدهما يسمّى بالفرج (٤) وهو الى جانب حمام القصر المشهور اخربهُ الملك الظاهر ودرست معالمه . والباب الآخر كان

---

(١) ب : فوق (٢) ب : اثر

(٣) كذا في الاصل ولا يظهر تمام المعنى (٤) ي : باب الفرج

على الجسر الـذي على نهر قويق خارج باب انطاكية من بناء سيما الطويل (*) سماه باب السلامة دثرت معالمه وكانت الروم اخربته ايام سيف الدولة بن حمدان وسنذكره في المباني القديمـة التي بحلب . انتهى كلامه والله تعالى اعلم .

الباب السابع

في ذكر القلعة الحلبيـة

وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث جبّ الكَلَب ونهر الذهب وقلعة حلب . والثلاثة موجودة ومجتمعة بحلب

« فاما » جب الكلب فسيأتي ذكره في الباب الرابع عشر . «واما» نهر الذهب فهو نهر يجري من ناحية باب بزاعا البلدة المعروفة شرقي حلب الى ان ينتهي الى سبخة الجبول في مساكب يعملها اهل الجبول والقرى المجاورة لها فيجمد باذن الله تعالى ويصير ملحاً ابيض في مثل بياض الثلج ذا قوام معتدل في الملوحة لا مرارة فيه وهو في غاية الجودة والاعتدال في الطعم يُباع منهُ في كل سنة باموال عظيمة وهو في اقطاع نيابـة حلب (١) وعليهِ مرتّبات من صدقات لاناس كثيرة بمراسيم مربعة وبـهِ للخلق لا سيما لاهل حلب نفع عميم

« واخبرني » بعض اكابر اهل الباب ان هـذا النهر انما سمي نهر الذهب الّا لاجل ان اوله بالقبان واخره بالكيل . فسألته عن معنى هذا

(*) راجع حاشية وجه ٦٠

(١) ص : نيابة الجبول تابع حلب

الكلام (١) فقال لانـه يزرع على اواهِ الحبوب الموصوفة (٢) كالحبّة السودا والانيسون والكراويا وانواع الفواكه مما يباع بالرطل واخره الملح الذي يُباع بالكيل وماء هذا النهر في غاية الصفاء ونهاية الحلاوة والعذوبة والخفة شاهدته مرات وهو الذي قال فيهِ المنازي فيما ذكرهُ بعضهم لمّا نزل بهذا الوادي من ابيات :

وارشفنـا على ظمأ زلالًا ألذّ من المدامـة للنديمِ
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيمِ

يعني ان العذراء التي في عنقها عقد اذا وقفت عليـه ونظرت خيال عقدها في مائهِ تظن ان عقدها انقطع ووقع فيهِ فتلمسهُ . وقـد يكون المعنى انها تشبه الحصى التي في النهر بعقدها

« واما » قلعة حلب فقد قال ابن شداد انـهُ قد قيل ان اول من بناها ميخائيل (*) وقيل سلوقوس الذي بنى مدينة حلب وهي على جبل مشرف على المدينة وعليها سور وكان لها (٣) قديمًا بابان . احدهما دون الاخر من حديد . وفي وسطها بئر قد حُفر يُنزل فيهِ بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هُدمت (٤) تحت الارض وخرقت خروقًا وصيرت ازواجًا ينفذ بعضها الى بعض الى الماء . وكان فيها دير للنصاري وكانت بـهِ امرأة قد سدت عليها الباب منذ سبع عشرة سنة . ثم ينحدر السور من جانبي (٥)

(١) ص : عن معنى ذلك (٢) ص : الحبوب المأكولة والحبوب الموصوفة
(*) كذا في النسخ كلها والراجح انهُ غلط من النسّاخ
(٣) ص : وكان عليها (٤) ا ً ص : هندمت ٢ ً ي : مُدّت
(٥) ص : من جانب

هذه القلعة الى المدينة

« وقيل » انهُ لما فتح كسرى حلب وبنى سورها كما قدمنا بنى في القلعة مواضع . «ولما» فتح ابو عبيدة حلب كانت قلعتها مرممــة الاسوار بسبب زلزلة كانت اصابتها قبـل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فتنقض (١) بعض ذلك وبناه . «وكذلك» لبني امية ولبني العباس فيها اثار . « ولما » استولى نقفور ملك الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة كما قدمنا امتنعت القلعة عليهِ وكان قــد اعتصم بها جماعــة من العلويين والهاشميين فحمتهم ولم يكن لها يومئذٍ سور عامر لانها كانت قــد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالاكف والبرادع وزحف نقفور عليها .

« قال » ابن الملا في تاريخهِ : ان ابن بنت نقفور (٢) الملك الح على فتح القلعة حتى انهُ اخذ سيفاً وترساً واتاها ومسلكها ضيق لا يحمل اكثر من واحد وصعد فتركوه حتى قرب من الباب وارسلوا عليه حجرًا فاهلكهُ فقتل الروم عند ذلك من اسرى المسلمين اثنى عشر الف « وقيل » اكثر وعاد نقفور الى ارض الروم ولم يؤذي اهل القرى (٣) وقال لهم ازرعوا فهذا بلدنا وبعد قليل نعود اليكم . وكان عدة من سُبي من حلب بضع عشرة الاف صبي وصبية بعد ان اقام نقفور بحلب ثمانيــة ايام ينهب ويقتل ويسبي ويخرب ويحرق الى ان سار عنها يوم الاربعــا مستهل ذي الحجة الحرام . « قال » ومن حينئذٍ اهتم الملك بعمارة القلعة وتحصينها فبنى

(١) ب : فنقض (٢) ب : ابن اخت نقفور
(٣) ب : لم يؤذى احدًا من اهل القرى

سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور المدينة .

« ولما » ولي ابنهُ سعد الدولة بنى شيئاً آخر وسكنها وذلك لما اتمَّ ما بناهُ والده سيف الدولة من الاسوار وكذلك بنى بها بنو دمرداش دوراً وجددوا اسوارها . وكذلك من بعدهم من الملوك الى ان وليها عماد الدين آق سنقر وولده عماد الدين زنكي فحصَّناها واثَّرا بها اثاراً حسنة وبنى بها طغتكين برجاً من قبليها ومخزناً للذخاير اسمهُ مكتوب عليهِ وبنى فيها نور الدين بن عماد الدين ابنية كثيرة وعمل بها ميداناً وخضَّره بالحشيش فسمي الميدان الاخضر . وكذلك بنى بها ولده الملك الصالح باشورة كانت قديمة فجددها وكتب اسمه عليها ولم تزل عمارتها في ازدياد الى ان ملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واعطاها لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر فبنى بها برجاً وداراً لولدهِ فلك الدين وتعرف الان بهِ . ولما ملك الظاهر (١) غياث الدين غازي حصَّنها (٢) وبنى فيها مصنعاً كبيراً للماء ومخازن للغلّات وهدم الباشورة التي كانت بها وسفح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي واعلا بابها الى مكانه الان . وكان الباب اولًا قريباً من ارض البلد (٣) متصلًا بالباشورة فوقع في سنة ستمائة وقتل تحته خلقاً كثيراً ومن جملتهم الاستاذ ثابت بن سفويس الذي بنى الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيهِ محراب الاصغر (٤) وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسراً ممتدًا منهُ الى البلد وبنى على الباب برجين لم يبنا مثلهما قط وعمل للقلعة خمس دركاوات (٥) .

(١) ب : الملك الظاهر (٢) ب : وحسنها (٣) ب : البلدة
(٤) ب و ص : محراب الصحن (٥) ب : دركات

« قلت » الدركاه الموضع الذي يكون تلو الباب يرتفق بـهِ ثم يدخل منهُ الى الدار ونحوها والله اعلم بازاج معقودة وحنايا منضودة. « قلت » الازاج بمد الهمزة وفتح الزاي وبعد الالف جيم جمع آزُجّ بالتحريك (*)

« قال » شيخنا في القاموس: ضربٌ من الابنية. فما شفى غليلًا. وفي لسان العرب: الازج بيت يُبنى طولًا ويقال لـهُ بالفارسية ادستان. انتهى . والظاهر ان المراد العقد الذي يسمى قبوًا . والحنايا ما فيـهِ اعوجاج منها والله اعلم. وجعل لها ثلاثة ابواب حديد لكل باب منهـا اسفاسلار ونقيب وبنى فيها اماكن لجلوس الجند وارباب الدولـة وكان يعلق بها آلات الحرب. وفتح في سور القلعة بابًا يسمى باب الجبل شرقي باب القلعة. وعمل لهُ دركاه لا تفتح الَّا لهُ اذا نزل الى دار العدل. وهذا الباب وما قبله انتهت العمارة فيهما في سنة احدى عشرة وستمائة .

وفي سنة ست عشرة وستمائة في الرابع والعشرين من شهر رمضان مهدت ارض الخندق الملاصق القلعة فوجد (١) فيها تسع عشرة لبنة ذهبًا ابريزًا كان وزنها سبع وتسعين رطلًا بالحلبي والرطل سبعمائة وعشرون درهمًا. وبنى فيها ساتورة للماء — والساتورة بفتح السين المهملة وبعد الالف فوقانية مضمومة ثم راء مهملة ثم هـاء — محكمة بدرج الى العين (٢) وبنى ممشا من شمالي القلعة الى باب الاربعين وهو طريق بازاج معقودة لا تسلك الَّا في الضرورة وكانهُ باب سرّ. وزاد في حفر خندق القلعـة . واجرى فيهِ الماء الكثير واخرق في شفير الخندق مما يلي البلد مغاير اعدها

(*) وآزاج وازِّجة. كذا في القاموس

(١) ب: فوجدوا (٢) ب و ي: يمر بها سائر منازلها

لسكنى الاسارى يكون في كل مغارةٍ مقـدار خمسين بيتاً واكثر. وبنى فيها داراً تعرف بدار العزّ . وكان في موضعها دار للملك العادل نور الدين محمود بن زنكى تسمَّى دار الذهب . ودار تعرف بدار العواميـد . ودار الملك رضوان حازت كل معنى غريب . وفنٍ عجيب . وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحهُ بها في سنة خمس مائة وتسع وثمانين وانشده اياها . منها

دارٌ حكت دارين في طيب ولا عطر بساحتهـا ولا عطَّارُ
رفعت سماء عمادها فكأنها قطب على فلك السعود يُدارُ
وزهت رياض نقوشهـا فبنفسجٌ غضٌ وفي ورد يانع وبهـارُ
نور من الاصباغ مبتهج ولا نور وازهارٌ ولا ازهـارُ
ما اينعت(١) فيها الصخور واورقت الَّا وفيها من نداك بجارُ

ومنهـا

وضحت محاسنها ففي غسق الدجى تلقى لصبحْ جبينها اسفـارُ
فتقرُّ عين الشمس ان تضحى لها بفنائهـا مستوطن وقرارُ

ومنهـا

صـور ترى ليث العرين تجاههُ فيها ولا يخشى سطاهُ صوارُ
سلم الى الحرب القديم مآنس (٢) بعدوه من طال منـهُ نفارُ
وموسدين على اسادة (٣) ملكهم سكراً ولا خمر ولا خمارُ

(١) ي : ما انبعت (٢) ب و ص مآنس
(٣) ب و ي : اسرَّة

لا يا تلى شذو القبان رواجعا فيـهِ ولا نغم ولا اوتارُ
هذا يعانقُ عـوده طربًا وذا دأبًا يقبل ثغره المزمـارُ

« قلت » والصوار بفتح الصاد وضمها القطيع من البقر ويقال بالباء بدل الواو . والله اعلم

« قال » وهي طويلة جدًا فانهُ خرج من هذا الى ذكر البركة والفوارة والرخام ثم الى مدح الملك الظاهر فاقتصرتُ منها على ما يعلم منهُ حسن هذه الـدار . وبنى حولها بيوتًا وحجرًا وحمامات وبستانًا كبيرًا في صدر ايوانها فيـهِ انواع الازهار . واصناف الاشجار . وبنى على بابها ازجًا يسلك فيـهِ الى الدركاوات التي قدمنا ذكرها . وبنى على بابها اماكن لكتّاب الدرج وكتّاب الجيش .

(ولمّا) تزوّج في سنة تسع وستمائة بصفيه (١) خاتون ابنـة عمه الملك العادل التي حكمت في حلب بعـد وفاته واسكنها بها وقعت نار عقيب العرس فاحترقت واحترق جميع ما كان فيهـا من الفرش والمصاغ والآلات والاواني وغير ذلك واحترق معها الزردخانة (٢) وذلك في حادي عشر جمادى الاولى من السنة . ثمَّ جدَّد عمارتها وسمّاها دار الشخوص لكثرة ما كان من زخارفها (٣) وسعتها اربعون ذراعًا في مثلها . وفي ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي وقعت من القلعـة عشرة ابرجة (٤) مع بدناتها . وذلك في سنـة اثنتين وعشرين وستمائة . ووافق

---

(١) ب : بضيفه
(٢) ي : الزردخاناه
(٣) ب : لكثرة ما كان منها في زخرفتها
(٤) ب : ابراج

ذلك زمان البرد . وكان تقدير ما وقع خمسمائة ذراع . وهو المكان المجاور لدار العدل . ووقع بعض الجسر الذي بناه الملك الظاهر . فاهتمَّ الاتابك شهاب الدين طغرلبك بعمارتها وجمع الصنَّاع واستشارهم فاشاروا ان يبنى من اسفل الخندق على الجبل ويصعد بالبناء ليبقى محكماً . فانهـا متى لم تبنِ على ما وصفنا وقع ما يُبنى عاجلًا وطرأ فيهِ ما طرأ الان . وان قصدها عدوٌّ لم يمنعه . فرأى الاتابك ان ذلك يحتاج الى مال كثير ومـدة طويلة فعدل عن هذا الرأي وقطع اشجار الزيتون والتوت وجعل الاساس على التراب وبنى . ولهذا لمَّا نازلها التتر لم يتمكنوا من اخذها الَّا من هـذا المكان لتمكن النقابين منهُ .

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة بنى فيها الملك العزيز داراً الى جانب الزردخانة يستغرق وصفها الاطناب . ويقصر عند الاسهاب . مسـاحتها ثلاثون ذراعاً في مثلها . ولما تسلَّم التتر القلعـة في تاسع شهر ربيع الاول لسنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا الى خراب اسوارها واخربوا (١) ما كان بها من الذخائر والزردخانات والمجانيق . (*) «ولما» هزم الملك المظفر قُطن (٢) التـتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب (ثم) عادوا اليها مرة ثانية بعد قتل الملك المظفر قطن(٣) المـذكور فرأوا في القلعة برجاً قد بني للحمام بامر الملك المظفر فانكروا عليهم بنـائه واخربوا

(١) ١َ ب : واخربوا ٢َ ص : واخرجوا

(*) على هامش نسخة ص و ي : من تاريخ النجوم الزاهره . في اخبـار ملوك مصر والقاهره

(٢) ي : قُطز (٣) ي : قطز

القلعة خرابًا شنيعًا حتى لم يبقَ فيها اثر وما فيها من الدروع (١) والخزاين ولم يبقوا فيها مكانًا للسكنى واحرقوا القسامين حريقًا لا يمكن جبره وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين وستمائة . انتهى

« وقال » ابن الخطيب بعدان ذكر ما قدمنا نقله عنه من ان القلعة لم يكن سورها بالمحكم ولم يكن مقام الملوك حينئذٍ بهـا بل كان لهم قصورًا بالمدينة يسكنونها . « ثم » ذكر قضية(٢) من لجا الى القلعـة سنة احدى وخمسين وثلثمائة الى ان قال : فاهتم الملوك بعد ذلك بعمارتها وتحصينها وعصى فيها فتح القلعي على مولاه مرتضي الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نوّاب الحاكم فعصي فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم وقتل بالمركز وكان قصره الذي ينسب اليه خانقاه القصر بالقلعـة والحمام المعروف بحمام القصر الى جانبهِ فخرب القصر بعد ذلك تحصينًا للقلعة وصار الخندق موضعه وكان هذا الحمام ديرًا (٣) في ايام الملك الظاهر غازي فهدمه الملك وجعلـه مطبخًا لهُ .

« ولما » قتل عزيز الدولة صار الظـاهر وولده المستنصر يوليّان واليًا بالقلعة وواليًا بالمدينة خوفًا من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . « فلما » ملك بنو دمرداش سكنوا في القلعة وكذلك من جأ من بعـدهم من الملوك وحصّنوها لا سيّما الملك الظاهر غازي فانه حصّنها وحسّنهـا وابتنى بها مصنعًا . فذكر ما قدمناه الى ان ذكر ان اسوار حلب خربهـا هولاكو

(١) في نسختي ي و ص : الدور (٢) ١ص : قصة ٢ ي : قضية
(٣) ص و ي : دايرًا

«قال» ثم ذكر ابن الملا في تاريخهِ ان في سنــة احدى وعشرين واربعمائة خرج شمال بن صالح الى الحلّة ظاهر حلب لامر جرى بينه وبين زوجتــه . فركب نصر كانه يريد الخروج من باب العراق . فلما قرب (١) باب القلعة جذب سيفه في جماعة من اصحــابهِ كذلك وهجم (٢) القلعة وهابهُ الاجناد ولم يمنعه احد وجلس في المركز وقال اخطا من قدم اخي عليّ واساء لانني اولى بمداراة الرجال وهو اولى بمداراة النسآء . فمن ذلك جعل لباب القلعة سلسلة تمنع الراكب ورسم ان لا يدخلهــا متقلد بعدهُ ولو انه اقرب الناس الى صاحبها مودّة .

«قال» : وتفرَّد نصر بالقلعة والبلد ووزَّر له ابو الفرّج المؤمل بن يوسف الشمَّاس النصراني واليــه ينسب الحمام التي في الجُاوم وكان محبًا للخير حسن التدبير .

«قلت» (اعني ابن الشحنة المؤرخ) : وكان بهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلق على برج من ابراجها الغربيّــة وكان الجرّاس يحركه ثلاث دفعات في الليل . دفعةً في اوله لانقطــاع الرجل عن السعي . واخرى في وسطه للبديل . واخرى في اخره للاعــلام بالفجر . « وكان » السبب في تعليق هذا الجرس على القلعة ما سنذكره في البــاب التاسع عند ذكرنا مقامين (٣) الخليل عليه الصلاة والسلام في القلعة . انتهى

عودًا لكلامنا عن القلعة

فاما القلعة فاستمرت خرابًا الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنــة

---

(١) ص : قارب (٢) ص : على

(٣) ١ً ي : مقامين ابراهيم الخليل ٢ً ص : مقام ابراهيم

الملك الاشرف خليل بن قلاوون .

« ثم ذكر » بعد تخريب تمرلنك اسوار حلب وقلعتها وحرقها (الى ان قال) : واستمرت خرابًا الى ان جاء الامير سيف الدين حكَم نائبًا اليها من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وادعى الامر لنفسه . فامر ببناء القلعة والزم الناس بالعمل في الخندق وتحرير التراب منه وجدَّ في ذلك « قلت » حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس . شاهدت ذلك وانا صغير مع سيدي الوالد رحمه الله بحيث كان كبار الامراء يحملون الاحجار (١) على متونهم . والله اعلم

«قال» : وخرب السوق المعروف بالفرى (٢) على كتف الخندق شرقي باب القلعة وكذلك خرب مكتب السلطان حسن الذي كان تجاه باب القلعة وكان شمالي حمام الناصري قنطرة كبيرة جدًا مبنية بالحجارة الهرقلية وجانبها الشمالي على كتف الخندق يقال لها باب القوس البراني . وقنطرة اخرى غربي القنطرة المذكورة عند طرف سوق الخيل المنحدر منه الى جهة دار العدل وكان سوق الخيل بين هاتين القنطرتين وكانت هي ايضًا قنطرة كبيرة اعظم من القنطرة الاولى يقال لها باب القوس الجواني فخربها جكم . وبنى بهما في البرجين اللذين استجدهما وجدَّ في ذلك فبنى اسوار القلعة كما كانت . وبنى البرجين اللذين على باب القلعة الفوقاني . وامر ببناء القصر على سطح البرجين المذكورين فبناه ولم يسقفه وذلك في سنة تسع وثمانمائة .

« فلما » تسلطنَ الملك المؤيد شيخ وجاء الى حلب امر بتسقيف

(١) ص : الحجارة (٢) ب و ص : بالعزى

القصر وامر ان يقطع لهُ الاخشاب من بلاد دمشق فقُطعت وجيء بها الى حلب وهي في غاية الطول ونهاية الغلظ فسقف ببعضها القصر المذكور وصار قصرًا عاليًا مليحًا جدًا .

« قلت » ويغلب على ظني اني سمعت اما من عمي قاضي القضاة فتح الدين او من غيرهِ ان الامير چكم احضر بعض الاخشاب المذكورة من بلد بعلبك ولم يكن فيما احضرهُ كفاية . فامر المؤيد باحضار غيره . والله اعلم

« قال » : وبنى چكم ايضًا البرجين اللذين في سفح القلعة احدهما مما يلي سوق الخيل من قبلي القلعة والاخر تجاه باب الاربعين شمالي القلعة وشحنهما بالعدّة . انتهى

الباب الثامن

في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب

يقال كانت ملوك حلب تنزل بهذه القصور اولًا وتسكنها دون القلعة . منها قصر انشاءهُ مسلمة بن عبد الملك بالناعورة سنة تسعين من الهجرة وكان ينزل بهِ حين كان متوليًا من قبل اخيه الوليد ثم خرب .

« قال » ابن شداد : ولحقت منه برجًا واثر ابراج وقد تقدم لنا انه بُني بحجارته باب قنسرين

« ومنها » قصر بناه اخوه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في ايام ولايتهِ وكان قد تأنّق في بنائهِ وزخرفتهِ واليهِ ينسب الحاضر السليماني

« قلت » وكان الحاضر محلة عظيمة ظاهر حلب والحاضر يطلق في كلّ على الحيّ العظيم . «وقال» في مختصر البلدان : والحاضر الحي العظيم يقال حاضر طي وحاضر كذا . وكان بقرب حلب حاضر يقال لـهُ حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب (١) من تنوخ وغيرهم حاربوا اهل حلب فاجلوهم عنها ونزلها غيرهم فصارت محلة عظيمة . والله اعلم

« قال » ابن شداد : ولما ملك بنو العبّاس امر السفاح عبدالله بن محمد بن علي باخراب هذا القصر فاخربه .

« ومنها » قصر بخُناصرة من ارض الحص وهي بضم الخاء المعجمة ثم نون مفتوحة بعدها الف ثم صاد مكسورة وراء مفتوحـة مهملتين واخره هاء — والحَصّ بفتح الحاء المهملة وتشديد الصاد وهي كورة من اعمال حلب والصواب الاحصّ — كان عمر بن عبد العزيز بناه بها وكان كثيرًا ما ينزل بهِ .

« ومنها » قصر بنـاه صالح بن علي بن عبدالله بن العباس بقرية بطياس كان اكثر مقامه بهِ ومنهُ آثار باقية الى الان كذا قال ابن شداد .

« قلت » وبطياس ظاهر حلب وهي من جملة املاكنا وقد ضبطها ابن خلكان — بفتح الموحدة — لكن في القاموس وبطياس كجربال . والله اعلم

« ومنها » قصر بناه اولاد صالح يعرف بالدارين خارج باب انطاكية في وسطهِ قنطرة على نهر قويق كان عبد الملك بن صالح بناه وبنى حوله

---

(١) ب : اصناف العرب

ربضاً ولم يتم (١) . فاتمه سيما الطويل (*) لما ولّي حلب ورمم ما كان استهدم من القصر وصير لهُ باباً جديداً اخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات . ثم قال :

« قلت » والقصر كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب . وشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدارين شمالي باب قنسرين وهو الان وقف على مدرسة النورية الشافعية وهو منسوب الى احد الدارين . والدار الاخرى المشار اليها انشاها ايضاً سيما الطويل فلاجل ذلك تعرف هذه المحلة بالدارين .

« ومنها » قصر بناه مرتضي الدولة داخل باب الجنان . ومرتضي الدولة هذا هو ابو نصر منصور بن لؤلؤ احد موالي بني حمدان . وكان هذا القصر قد تداعى وخرب وبنى مكانه دوراً صغاراً للعامة . فلمّا كانت ايام العزيز اشترى هذه الاماكن الامير علم الدين نيصر (٢) الظاهري وهدمها وبنى بها قيسارية وصهاريج للزيت وحوانيت . ثم انتقلت بعده الى ذريتهِ (٣) . ثم انتقل بعضها منهم الى مُلك مَلك الامراء بدر الدين الخازندار الظاهري سنة اثنين وسبعين وستمائة .

« ومنها » قصر بناه سيف الدولة بن حمدان بالحَلْبة عظيماً واجرى اليهِ نهر قويق واطافه بهِ — والحَلْبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم

---

(١) ص : ولم يتمهُ

(*) كان سيما الطويل احد قواد بني العباس ومواليهم في ايام المعتمد على الله بن المتوكل . وقُتل في حصار انطاكية سنة ٢٦٥ هـ .

(٢) ١ ص : نصر ٢ ي : نيصر (٣) ص : لولده وذريتهِ

موحدة — محلة من ضواحي حلب من جهة الغرب وهي مكان صحيح الهواء حسن التربة مشرف على النهر وبهِ كروم وميدان بل ميدانان تقام فيهما حلبة السباق ويتصل بها مكان يقال لهُ الغيض وسيأتي ذكره .
« قال » فلما حصر نقفور حلب استولى على ما فيهِ وهدمه . « قال » ولم تزل امراء حلب تحلُّ بهذه القصور الى ايام بني دمرداش فانهم اول من نزل القلعة وسكنها وجعلوها سنَّةً لمن بعدهم من الملوك . انتهى

الباب التاسع

في ذكر مسجدها الجامع وما كان بها من الجوامع

« قال » انهُ كان موضع مسجدها الاعظم بستانًا للكنيسة العظمى في ايام الروم وهي منسوبة الى هيلانة ام قسطنطين الملك باني القسطنطينية . « قيل » انها بنتها وابتنت كنائس الشام . وسنذكر امرها فيما يأتي عند ذكرنا المدارس .

« قال » ولما فتح المسلمون حلب صالحوا اهلها على موضع المسجد الجامع . « قال » فهو موضع لم يُعبد فيهِ غير الله عزَّ وجلَّ .

« قال » ابن شداد : اخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي . قال : اخبرني الشريف ابو جعفر الحلبي الهاشمي بسند يرفعه الى اجداده من بني صالح ان الجهة الشمالية من الجامع كانت مقبرة للكنيسة المذكورة .

« وقال » كمال الدين بن العديم : سمعت عن القاضي شمس الدين

ابي عبدالله محمد بن يوسف بن الخضر قال كان جامع حلب يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء . وبلغني ان سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه وتأنق في بنائهِ ليضاهي بهِ ما عمله اخوهُ الوليد في جامع دمشق .

« وقيل » انهُ من بناء الوليد ايضاً لانهُ نقل اليهِ آلة كنيسة قورص . وكانت هذه الكنيسة من عجائب الدنيا (*) . يقال ان ملك الروم بذل في ثلاثة اعمدة كانت فيها سبعين الف دينار . فلم يسمح لهُ الوليد بها .

« ويقال » ان بني العباس نقضوا ما كان فيهِ من الرخام والآلات ونقلوهُ الى جامع الانبار لما نقضوا اثار بني امية من بلاد الشام وعفوها . ولم يزل على هذه الصفة الى ان هجم نقفور حلب في سنة احدى وخمسين وثلثمائة ولم يسلم (١) في حلب الّا من التجأ الى القلعة . فزحف ابن اختهِ على القلعة فالقت عليه امرأة منها حجراً فقتلتهُ كما قدَّمنا . فعمد نقفور الى معظم الاسرى فقتلهم واحرق الجامع والبلد ورحل من حلب . وعاد سيف الدولة اليها من قنسرين ورم بعض المسجد . ولما مات سيف الدولة وتولى ولده ابو المعالي سعد الدولة شريف بنى فيهِ قَرعُونه فتى ابيه قبة الفوارة التي في وسط الجامع — وقَرعُونه بفتح القاف واسكان الراء

(*) نشر المشرق (سنة ١٩٠٨ وجه ٣٢٩) كتابةً يونانية اكتشفت سنة ١٩٠٧ على عمودٍ بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس في مدينة قورس او قورش وفحواها : «ان القيصر انسطاس منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بان تكون ملجأ للهاربين دون ان يُصابوا فيها بأذى » .

(١) ب : منها

وضم العين ثم واو ثم نون ثم هاء اخره — « قال »: وطول عمودها سبعة اشبار. وفي هذه القبة جرن رخام ابيض في غاية الكبر والحسن. يقال انهُ كان مذبحًا في بعض الكنائس التي بحلب. وفي دور حافة الجرن مكتوبٌ: هذا ما امر بعملهِ قرعونه غلام سيف الدولة بن حمدان في سنة اربع وخمسين وثلثمائة. وبنى فيه الجهة الشرقية القضاة (١) بنو العماد (٢) الذين كانوا اصحاب طرابلس الشام. فلما كانت ليلة الاربعا السابع والعشرون من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى احرقتهُ الاسماعيليه واحترقت (٣) الاسواق التي حوله. فاجتهد نور الدين محمود في عمارتهِ وقطع الاعمدة الصفر من بُعادين ونقل اليه عمد مسجد قنسرين. لان العمد الرخام التي كانت فيهِ كانت قد تفطرت وتنخرت (٤) من حريق النار وسقطت. وكانت قواعد العمد في صحن الجامع مع شيء من الرؤس وهي في ارضه فجمعت وبنى بعضها فوق بعض في الغربية التي فيهِ. وكان النصف القبلي من الشرقية (٥) التي في قبلي الجامع الان الملاصقة لسوق البَزّ عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقًا موقوفًا على الجامع ولم يكن المسجد على التربيع. فاحب نور الدين محمود ان يضيف ذلك الى الجامع فاستفتى في ذلك الفقيه علاء الدين ابا الفتح عبد الرحمن بن محمود الغزنوي فافتاه

---

(١) ب: قاضي القضاة (٢) ١ً ب: بنو العميد ٢ً ص: بنو عماد الدين
(٣) ب: واحرقت (٤) ب: نَخُرت
(٥) ١ً ي: من الشرقية ٢ً ب: من الجامع الشرقي

بجوازهِ . فنقض السوق واضافه الى الجامع . فاتسع بـهِ وحسن في رأي العين (١) .

« قال » الصاحب كمال الدين بن العديم : وشاهدت الفتـوى بخط الغزنوي ووقف عليهِ وقوفاً كثيرة . انتهى

« قال » ابن الخطيب : ولهُ الجامع فانه احترق في ايام التتر سنـة تسع وسبعين وستمائة احرقه صاحب سيس . فلما كان قراسنقر نائب حلب عمَّره وكان المتولى لذلك القاضي شمس الدين بن صقر الحلبي وفرغ منـهُ في رجب سنة اربع وثمانين وستمائة .

«قال» وبلغني ان الحائط الشمالي من القبلية التي تلي الصحن هو من بقايا عمارة نور الدين محمود .

« ولما » كان الامير الطن بغا الصالحي نائب حلب عمَّر الشرقية . وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة وقعت الغربيـة وكان سقفها جملوناً خشباً . فعزم الامير يشبك اليوسفي نائب حلب على عمارتها قبواً وشرع في ذلك ثمَّ توفي . فعمرت من مال الجامع بعد ان كان صرف عليهِ شيئاً من مالهِ وعمرت بالحجر والكلس وعقد سقفها قبواً . انتهى

« ثم ذكر » ابن شـداد الصهريج الذي كان في ضمن الجامع .

« حكى » كمال الدين بن العديم في تاريخهِ ان والده وعمه ابا غانم قالا : كان بعض السلف من اهل حلب واعيانهـا متولياً على اوقاف الجامع بحلب فاتاه انسان لا يعرفه فطرق عليه الباب ليلاً ودفع اليهِ الف دينار وقال لـهُ اصرفها في وجه برّ ومعروف . فاخذها وافتكر في وجـه بر

(١) ب : في مرأى العين

يصرف ذلك المال فيه . فوقع له ان يصرفه في عمارة مصنع يخزن فيه الماء من القناة فان منابيع حلب ماؤها مالح وكان العدو يطرق مدينة حلب كثيرًا فاذا قطع عنها ماء قناة حيلان تضرّر اهلها ضررًا عظيمًا. فرأى ان يعمل مصنعًا في صحن الجامع المذكور مدفونًا تحت ارضه وان يوسعه بحيث يسع ماء كثيرًا . فشرع في ذلك وحفر حفيرة عظيمة واسعة واشترى الحجارة والكلس وعقد المعلمون المصنع . وفرغ الذهب المحمول اليه ولم يتم المصنع . فضاق صدره وتقسم فكره في طريق يتوصل به الى اتمام هذا الخير . فطرق عليه الباب الطارق الاول ليلًا فخرج فوجد ذلك الانسان بعينه فدفع اليه الف دينار اخرى وقال له اتمم عملك بهذه. فاخذها وتمم بها عمل ذلك المصنع فجاء في غاية السعة والركانة واتقان العمل . وهو يأخذ معظم ما تحت صحن الجامع .

« فيقال » انه لم يعهد منذ عُمل انه فرغ ماؤه قط هذا مع استعمال السقايين وسائر الناس منه .

« قال » فجعل اهل حلب يطعنون على المتولي المذكور ويسعون فيه الى صاحب حلب ويقولون انهُ قد اضاع مال الوقف وانفق منهُ في عمارة مصنع جملة وافرة . فطلب الحاكم منهُ حساب الوقف فرفعه اليه فتأملهُ فلم يجد فيه ذكر درهم واحد مما غرمه على المصنع المذكور . فقال لهُ فالغرامة التي غرمتها على هذا العمل (١) وهو المصنع ما ارى لها ذكرًا . فقال واللهِ ما غرمت من مال الجامع عليه شيئًا اصلًا وانما هو ممن قصد

(١) ب : على عمل هذا المصنع

بهِ وجه الله تعالى لما فعل . وقصَّ عليهِ القصة .

« قيل » ان صاحب الواقعــة هو ابن الايسر وانهُ كان يتولى وقف الجامع يومئذٍ . والله اعلم .

« قال » واخبرنا بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي فيما حكاه عنهُ كمال الدين بن العديم في كتابهِ « قال » الفضــل بن الاكليل الحلبي المنجم ان المصنع الذي في وسط المسجد الجامع لما بُني وجدوا في حفرهِ صورة اسد من حجر (١) . وقــد وضع مستقبلًا بوجههِ الى القبلة .

« قال » ابن الخطيب وهذا المصنع اليوم مردود مسدود . « ثم » ذكر ابن شداد المنارة فقال اخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن ابن ابي ظاهر ابراهيم بن ابي البركات سعيد بن يحيي بن محمد بن احمد بن الحسن ابن عيسى بن الخشاب ان عم ابيه القاضي فخر الدين ابي الحسن محمد ابن يحيي بن محمد بن الخشاب اتمَّ عمارة المسجد الجامع بحلب سنــة ثلاث وثمانين واربع مائة .

« وحكى » كمال الدين بن العديم في تاريخهِ اثباتاً لشيخنا العلاَّمة ابو اليمن زيــد بن الحسن الكندي عن ابي عبدالله محمد بن علي العظمي (٢) « قال » في حوادث سنة اثنتين وثمانين واربعمائة : فيهــا اسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي ابي الحسن محمد بن يحيي بن محمد بن الخشاب عوض منارة كانت قبلها . وكان بحلب معبدًا

(١) ب : من الحجر (٢) ص : العظيمي

المنار قديم العمارة وقد تحول الى ان صار اتون حمام. فاضطر القاضي لاخذ حجارتهِ لعمارة هذه المنارة. فوشى بهِ بعض حسّادهِ لامير البلد قسيم الدولة واغضبهُ عليهِ. فاستحضره وقال لهُ: قد هدمت معبدًا هو لي وملكي. فقال ايها الامير هذا معبد للنار وقد صار اتونًا وقد اخذت حجارته وعمّرت بها معبدًا للاسلام يذكر الله عليها وحده لا شريك لهُ وكتبت اسمك عليه وجعلت الثواب لك. فان رسمتَ لي ان اغرم ثمن الاحجار ويكون الثواب لي فعلتُ. فاعجب الامير كلامه واستصوب رايهُ وقال بل الثواب لي. وافعل انت ما تريد.

«قال» وكتب ابن العميد في الحاشية ان الواشي كان ابا نصر بن النحاس ناظر حلب.

«قال» وقرأت في تاريخ منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار الحلبي «قال»: اسست العمارة في هذه المنارة في زمن سابق محمود بن صالح على يد القاضي بن الحسن بن الخشاب. وكان الذي عمرها رجل من سرمين وانهُ بلغ باساسها الى الماء وعقد حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص واتمها في ايام قسيم الدولة آق سنقر وطول هذه المنارة الى الدرابزين بذراع اليد سبع وتسعون ذراعًا وعدد مراقيها مائة واربع وسبعون درجة.

«واخبرني» زين الدين بن (١) العجمي الحلبي ان والده حكى لهُ انهُ لما كان ليلة الاثنين ثامن شهر شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة

(١) ي: زين الدين بن عبد الملك بن عبدالله بن عبد الرحيم بن العجمي

زُلزلت حلب زلزلة عظيمة هدمت اكثر دورها واهلكت جماعةً من اهلها وحركت المنارة فدفعت هلالًا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت.

«قال» وهذا القاضي ابو الحسن كان جده القاضي عيسى وهو المنتقل الى حلب من حصن الاكراد ايام سيف الدولة علي بن حمدان. ولم تزل لاسلافهِ المكانة عند الملوك والمشاورة اليهم في الدول. ولم يتعلق احد منهم بولاية لاحد من ملوك حلب. وكانت نفوسهم تأبى ذلك لشرفها وعزتها. وهو الذي انشأ مسجد الجرن الاصفر وحمل اليهِ الجرن من مكان بعيد وبنى التربة الملاصقة لدور اهل بيتهِ وهي من البناء العجيب لانها من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. ووقف عليها حقل الحمام والبيلونة وهذا الوقف يصرف في ما رتب لها ومهما بقي يصرف على الفقراء من بيت بني الخشاب. وكانت الفرنج تكثر قصد حلب فكان ابن الخشاب ابو الحسن هذا يواسي ضعفاء المحاصرين بها ويقوم بهم من مالهِ الى ان قتل قريبًا من دارهِ ليلًا سنة تسع عشرة. وقام بالرئاسة بعدهُ ولده ابو الحسن يحيي فسدّ مكانه وشيَّد اركانه.

«ثم ذكر» ما آل اليهِ امر المسجد الجامع في عصرهِ فقال: ولما استولى التتر المخزولون على حلب يوم الاحد عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة دخل صاحب سيس الى الجامع وقتل خلقًا كثيرًا واحرق الجانب القبلي منهُ واخذ الحريق قبلةً وغربًا الى المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين. فعرَّف عماد الدين القزويني لهولاكو ما اعتمده السيسيون من الاحراق للجامع واعقابهم كنائس النصارى فامر هولاكو برفع ذلك

واطفاء النار وقتل السيسيين فقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يقدروا على اطفائهِ (١) فارسل الله عزّ وجلّ مطراً عظيماً فاطفاها . ثمَّ اعتنى نور الدين يوسف بن ابي بكر بن عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع ودفن ما كان فيهِ من قتلى المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلّة في شماليه . ولمّا مات عز الدين احمد احد البتكجية (٢) ومعناه الكاتب — « قلت » ليس معناه الكاتب مطلقاً انما معناه الذي يكتب الكتب والله اعلم — خرج عن ماله جميعه لله تعالى فقبضه اخوهُ وتصدق ببعضهِ وعمر حائط الجامع منهُ . فاصرف (٣) عليهِ عشرون الف درهم منها ثمانية عشر الفاً لبنائه والفان لحُصُرهِ ومصابيحهِ

« قلت » ولمّا ملك السلطان الملك الظاهر حلب امر بتكليس الحائط الذي بني وعقد الجملون على الحائط القبلي وكذا الحائط الغربي من جهة صحن الجامع وعمل لهُ سقفاً متقناً .

« ثمَّ ذكر » ما مدح به هذا المسجد الجامع « فقال » ولابي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب وذكر فيها المسجد الجامع منها :

حلب بدرٌ دجى انجمها الزهر قراها
حبذا جامعها الـ جامع للنفس تقاها
موطن يرسي دوو (٤) البر لمرساه جباها

---

(١) ي : اطفاء النار

(٢) في جميع النسخ البتكجية والاصحّ الكتبجية وهي كلمة تركية

(٣) ص : فانصرف (٤) ١ ي : دور ٢ ص : درر

شهوات الطرف (١ فيه فوق مـا كان اشتهاها
قبلة كرمها الله — بنور وحباها
ورآها ذهبا في — لازورد من رآها
ومراقي منبر اعظم شيء من رقاها
وستور رادفات (٢ ازفات مدا الطرف مداهـا
ودرا ميدانت (٣ طالت دري النجم دراها
ولفوارتـه مالا — تراهُ بسواهـا
قصعة ما عدت الكعب — ولا الكعب عداهـا
ابدًا تستقبـل السحب — بسحبٍ من حشاهـا
فهي تسقي الغيث ان لم يسقها او ان سقاهـا
كنفتهـا قبـة تضحك عنها كتفاها
قبة ابدع بانيها — بناها اذ بناها
ضاهت الوشي نقوشـاً فحكته وحكاها
لو رآهـا مبتني قبة كسرى ما ابتناها
فبذا الجامع سوراً يتناهى من تناهى
حييـا الساريـة — الخضرآميَّـة حياها
قبلة المستشرق الا — على اذا قابلتماهـا
حيث يأتي حلقة الا — داب منـا من اتاها

(١) ص: الظرف (٢) ب: ارقات
(٣) في نسخة ي و ص: ودرا ميدنة

من رجالات صبا لم (١) — يحلل الجهل السفاها (٢

من رآهم من سفيه باع بالجهل السفاها

وهي طويلة جداً. «ثمَّ قال» وهذه السارية الخضراء كان يجتمع اليها المشتغلون بالادب لقرآءة النحو واللغة. وقد ذهبت في الحريق

«ثمَّ ذكر» ما بظاهر حلب من الجوامع فقال : الجامع الذي بالحاضر السليماني انشاه اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص تقام بهِ الخطبة وبنى الى جانبه مدرسة وتربة دفن بها. وهذا الجامع خراب وسُدَّ بابه.

«وفي» الرمادة جامع تقام بهِ الخطبة يُعرف بالبختي (٣). وببانقوسا جامع تقام بهِ الخطبة يعرف بعيسى الكردي كان شحنة الشرطة (٤) بحلب. انتهى

«قلت» وقد تجدَّد بعد ذلك عدَّة جوامع تقام بها الخطب تزيد على عشرين جامعاً «ومن مشاهيرها» جامع الطون بغا (٥) الصالحي (٦) نائب حلب ثمَّ دمشق بناهُ بطرف الميدان الاسود سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (٧) وهو اول جامع بني بحلب بعد الجامع الكبير داخل

---

(١) اً ص : حباً لم ٢ً ي : من رحالات حباً لم

(٢) ص : يحلل الجهل حباها

(٣) على هامش نسخة ص و ي : وكان يدق بهِ الناقوس لجماعة النصارى

(٤) على هامش نسخة ص و ي : وكان يعرف بقديس عظيم

(٥) ب : الطن بغا. ص : الطنبغا

(٦) على هامش نسخة ص و ي : يعرف للاربعين شاهد

(٧) وفي نسخة ي : سنة ٧٢٣

سورها على كتف خندق الروم شرقي المدينة وجعل لـهُ بابين باباً غربياً يستطرق منهُ الى حوش عظيم يعرف بهِ ومنهُ الى المدينة وهو بابه الكبير وبنى الى جانبهِ ميضاة كبيرة كثـيرة النفع وباباً شرقياً صغيراً يستطرق منهُ على جسر الى ظاهر البلد . وركب عليه باب قلعة النقـير لما افتتحها واضر بها . واليه تنسب محلته . وبهِ الآن مكان يخزن بـهِ ملح الجبول اظنه كان خانقاها للمسجد المذكور . وكرا المخزن المزبور يأخذه متوليـه فيصرفه على مرتزقتهِ . وبالقرب منهُ تربة هي الآن تحت يد بعض الناس تغلّب عليها فجعلها بيتاً وهي بناء عظيم .

« ذكر لي » انَّ بهِ قبراً لاحد اولياء الله تعالى وفيـهِ يقول البدر بن حبيب . قال :

رحب الدرى يبدو لمن امَّهُ ... لطف المعاني حسنه الواضح

مرتفع الرايات يروى الظما ... من مائهِ الشارب (١) السارح

يهدي المصلي في ظلام الدجى ... من نورهِ اللامع واللايح

من حولهِ الروض يرى للورى ... من زهرهِ بالفايق (٢) الفايح

لله بانيه الذي خصَّهُ ... بالروح (٣) للغادي والرايح

« ومنها جامع الناصرية » كان موضعها كنيسة لليهود تعرف بكنيسة مثقال . فاثبت قاضي القضاة كمال الدين انها محدثة سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحكم بهدمها . فجعلت مدرسة ونسبت الى سلطـان الوقت الملك الناصر واشتهرت بالناصرية . ثم اقيمت بها الجمعـة واستمرت الى

(١) ص و ي : بالشارب (٢) ص : الفايق . ي : بالفايق
(٣) ١ ص : بالدوح ٢ ي : بالروح

ان حُرق في الفتنة التيمورية سقفها وتشعث حالها وانقطعت منها الخطبة. فاصلحها قاضي القضاة علاء الدين خطيبها وابن خطيبها وكمل عمارتها واقام بها الخطبة.

« ومنها » جامع منكلي بغاء الشمسي نائب حلب ثم دمشق داخل باب قنسرين وهو من احسن الجوامع. وبُني على احسن الوجوه. وكانت عمارته في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

« ومنها » جامع يلبُغا الناصري نائب حلب بناه بدار العدل ملاصقاً لتربة السيدة لما توحش خاطره من الملك الظاهر برقوق فتوهم انهُ ربما يهجم عليه في صلاة الجمعة وذلك في سنة ستة وستمائة.

« ومنها » جامع ثغرى بردي نائب حلب ثم دمشق بالقرب من الاسفريس وحارة التركمان بناه حين كان نائباً بحلب سنة ستة وتسعين وسبعمائة وكان قد اسَّسَهُ ابن طومان.

« ومنها » جامع آق بغا الاطروش نائب حلب ثم دمشق بحضرة سوق الخيل وكان مكانه سوق الغنم ابتدا باساسهِ سنة واحد وثمانمائة وبناء حيطانه. وقطع لهُ عمداً من الرخام الاصفر البعاديني وهي عمد عظيمة. وبنى لهُ تربة داخل باب الجامع ووقف عليها اوقافاً ثم صرف عن نيابة حلب وانتقل الى طرابلس ودمشق ثم عاد الى حلب ثانياً ومات بها سنة ست وثمانمائة قبل ان يكمل عمارة الجامع المذكور. فكمَّل عمارته دمرداش نائب حلب ووقف عليه. فهو الان يعرف بكلٍ منهما. وهو جامع حسن وبهِ تصلي نواب حلب العيدين. وكانوا قديماً يصلونهما بجامع الطنبغا. فهذه الجوامع المنسوبة الى السلطان والنواب وخطابته بيد اولادي.

« ومن مشاهير الجوامع ايضاً جامع الطراشي على الطريق الاعظم وانت داخل الى حلب من باب المقام عن يسارك .

« ومنها » جامع بكتمر (١) القرناصي وهو الان مشهور بجامع القاضي قبال المحكمة بالقرب من خندق القلعة وباب الاربعين

« ومنها » جامع السَّروَى بمحلة البياضة . « ومنها » جامع المهمندار داخل باب النصر . « ومنها » جامع بحسيتا داخل الباب المعروف الآن بباب الفرج داخل البلد . « ومنها » جامع الشعيبية داخل باب انطاكية . « ومنها » جامع قاقان بمحلة العقبة « وجامع » الخواجا بديل العقبة « وجامع » حُبَيْس بمحلة ساحة بزى وغير ذلك ومجموعها يزيد على عشرين جامعاً تقام فيها الجمعة .

« واما خارج البلد » فتقام الجمعة في نحو من عشرين جامعاً ايضاً والله اعلم . ثم ذكر « جامع القلعة » فقال كان بالقلعة كنيستان احداهما كانت قبل ان تبنى مذبحاً للخليل ابراهيم عليهِ السلام وكان بـهِ صخرة يجلس عليهـا لحلب المواشي . ثم بُني مسجداً جامعاً في ايام بني دمرداش وكان يُعرف بمقام ابراهيم الاعلى وبهِ تقام الخطبـة وهو موضع مبارك يزار .

« وذكر » ابن العظيمي في تاريخهِ ان في سنة خمس وثلاثين واربع مائة ظهر ببعلبك في حجر منقور راس يحيي بن زكريا عليهما السـلام فنُقل الى حمص ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن بهذا المقام

---

(١) ١ً ص : بكتم ٢ً ي : بكتمر

المذكور في جرن من الرخام الابيض ووضع في خزانة الى جانب المحراب واغلقت ووضع عليها ستر يصونها.

«وذكر» الكمال بن العديم في تاريخهِ ان الملك العادل نور الدين ابن عماد الدين زنكي جدد عمارته. وفي سنة تسع وستمائة في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي احترق بنار وقعت فيهِ وما كان به من الخيم والسلاح وآلات الحرب شيء كثير فاحترق الجميع ولم يسلم من الحريق الّا الجرن المذكور ودفع الله سبحانهُ عنهُ النار. وهذا مما يدل على ان الراس الذي وضع فيهِ راس يحيي عليهِ السلام لان النار لم تصل اليهِ وحمي منها.

«قال» ابن الخطيب وهذا هو اليوم في المقام التحتاني بالقلعة

«قلت» ووقف والدي رحمه الله تعالى على هذا المقام حصّةً بقرية اورُم الكبرى من عمل جبل سمعان وهي جارية عليهِ الى الآن وقد زرت هذا المكان كثيرًا واقمت بهِ مدة وظهرت لي بركاته. والله اعلم.

«قال» كمال الدين ايضاً: ان ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي اخبرهُ وقال ان بقلعة حلب في مقام ابراهيم عليهِ السلام صندوق فيهِ قطعة من رأس يحيي بن زكريا عليهما السلام ظهر في سنة اربع وثلاثين واربعمائة.

«قال» ابن الخطيب وفيهِ تقام الخطبة بالقلعة وفيهِ يصلي السلطان الجمعة اذا كان بالقلعة.

«قال» واما الكنيسة الاخرى فهي المقام الاسفل الذي كان لابراهيم الخليل عليهِ السلام وبهِ صخرة لطيفة تزار. «ويقال» ان

ابراهيم عليهِ السلام كان يجلس عليها ايضاً ولم اتحقق من انشأ هذا المقام من ملوك الاسلام. والذي تحقق ان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدَّده ُ ايضاً وزخرفه. وكان كثير الصلاة والتعبد فيهِ . «وبنى» فيه صهريجاً مرَصصاً يملأ في كل سنة ووقف عليهِ وقفاً بظاهر حلب حصة في ارحاب الغربية. «قال» ابن الخطيب وكان هذا المقام كنيسة الى ايام بني دمرداش .

«وذكر» ابن البطلان في بعض رسائلهِ انهُ كان في هذه الكنيسة التي بقلعة حلب المذبح الذي قرَّب عليهِ ابراهيم عليهِ السلام فغُيِّرت بعد ذلك وجُعلت مسجداً في ايام بني دمرداش وجدد عمارتهُ نور الدين واوقف عليه وقفاً حسناً ورتب فيهِ مدرّساً يدرّس الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنه .

«قال» ولمّا تسلَّم التتر قلعة حلب صلحاً سنة ثمان وخمسين وستمائة في تاسع ربيع الاول اخربوها واخربوا الجامع المذكور مع اماكن أُخر . ثمَّ لمّا عادوا ثانياً وجدوا اهل حلب قد بنوا بالقلعة برجاً للحمام كما ذكرنا سالفاً فانكروا عليهم بناه وكملوا هدم القلعة حتى لم يبقوا لها اثراً ولما اشتملت عليه من اثر واحرقوا المقامين حريقاً لا يمكن جبره وذلك في احد الربيعين من سنة تسع وخمسين وستمائة .

«ولمّا» احرق المقام الذي هو الجامع عمد سيف الدولة ابو بكر ابن ايليا الشحنة بالقلعة المذكورة والناظر على الذخائر وشرف الدين ابو حامد بن النجيب الدمشقي الاصل الحلبي المولد الى راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فنقلاهُ من القلعة الى المسجد الجامع بحلب ودفناهُ غربي

المنبر وقيل شرقيه وعمل لهُ مقصورة وهو يُزار .

« قال » وكان بهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلق على برج من ابراجها الغربية وكان الحرّاس (١) يحركه ثلاث دفعات في الليل . دفعةً في اوله لانقطاع الرجل عن السعي . واخرى في وسطهِ للبديل . واخرى في آخرهِ للاعلام بالفجر . وكان السبب في تعليق هذا الجرس على القلعة « ما حكاه » منتخب الدين يحيي بن ابي طيّ النجار الحلبي في تاريخهِ هو انهُ لمَّا ملكوا الفرنج انطاكية في سنة احدى وتسعين واربعماية طمعوا في بلاد حلب فخرجوا اليها وعاثوا في بلادها وملكوا معرة النعمان وقتلوا كل من فيها . فخافهم (٢) رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزهِ عن دفعهم عن البلاد ومنعهم فاضطر الى مصالحتهم فاقترحوا عليه اشياء كثيرة من جملتها ان يحمل اليهم في كل سنة قطيعة من مال وخيل وان يعلق بقلعة حلب هذا الجرس وان يضع صليباً على منارة المسجد الجامع فاجابهم الى ذلك . فانكر عليه القاضي ابو الحسن بن يحيي بن الخشاب وكان بيده زمام البلد وضع الصليب على منارة الجامع وقبّح عليه ذلك . فراجع الفرنج في امر الصليب الى ان اذنوا لهُ في وضعهِ على الكنيسة العظمى التي ابتنتها الملكة هيلانة ام قسطنطين ملك الروم التي هي الحلاوية (*) فلم يزل عليها الى ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان عشرة وخمس مائة ونبشوا ما حولها من القبور . فاخذ لهم القاضي بن

(١) في نسخة ص و ي : وكانت الحرَّاس تحركه

(٢) في نسخة ص و ي : فخافهم الملك

(*) في هامش نسخة ي : اي التي ملاقات (كذا) جامع الكبير الان

الخشاب المذكور اربع كنائس وصيَّرها مساجد من جملتها الكنيسة العظمى ورمي بالصليب .

« واماَّ الجرس » فانهُ لم يزل معلقاً الى ان ورد حلب الشيخ الصالح ابو عبدالله بن حسان المغربي فسمع حركة الجرس وهو مجتاز تحت القلعة . فالتفت الى من كان معهُ وقال ما هذا الذي قد سمعت من المنكر في بلدكم هذا شعار الفرنج . فقيل لهُ هذه عادة البلد من قديم الزمان فازداد انكارهُ وجعل اصبعين (١) في اذنيه وقعد الى الارض « وقال » : الله « اكبر » الله « اكبر » . واذا بوجبة عظيمة قد وقعت في البلد وانجلت عن وقوع الجرس الى الخندق وكسرهِ وذلك في سنة سبع وثمانين وخمس مائة . فجُدِّد بعد ذلك وعُلّق مرَّة ثانية فانقطع لوقتهِ وانكسر و بطل من ذلك اليوم (*)

« قال » كمال الدين بن العديم في ترجمة هذا الرجل محمد بن حسان المغربي الزاهد المذكور انهُ كان رجل فاضل مقري محدث وليّ من اولياء الله تعالى قدم حلب ونزل بدار الضيافة بالقرب من تحت القلعة وكان من الموسرين المتمولين ببلاد المغرب (٢) فترك ذلك جميعه وخرج على قدم التجريد وحج الى بيت الله الحرام ثم قدم حلب ورحل منها الى جبل لبنان وساح فيه وقيل انهُ مات فيهِ . والله سبحانه وتعالى اعلم .

(١) ي : اصبعيه

(*) في هامش نسخة ي : هكذا سمح الله بذلك

(٢) ي : الغرب

الباب العاشر

في ذكر المزارات في باطن حلب وظاهرها

« قال » ابن شداد: من ذلك مسجد بسوق الحدادين يعرف بعليّ عليهِ السلام وهو موضع يستجاب فيهِ الدعاء .

« ومنهُ » مسجد غوث داخل باب العراق. ذكر الكمال بن العديم في تاريخهِ فيما ذكر من الزيارات بحلب وبها داخل باب العراق مسجد غوث بهِ حجر عليه كتابة زعموا انها خط عليّ بن ابي طالب رضى الله عنهُ. وقيل ان غوثاً منسوب الى غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر وكان قدم مع صالح بن علي بن عبدالله بن العبّاس الى حلب .

« قال » بن شداد: « ومنها » مسجد النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من ابراج اسوار حلب وكان ابي نُمَير يتعبد فيهِ واسمه عبد الرزاق بن عبد السلام توفي بحلب في سنة خمس وعشرين وار بعمائة وقبره خارج باب قنسرين تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر لهُ النذور ويُزار الى يومنا هذا.

« قال » ابن شداد « ومنها » مسجد الغضائري ويعرف الآن بمسجد شعيب وبالشعيبية نسبة اليه وهو اول مسجد اختطه المسلمون بحلب عند فتحها. ففي تاريخ محمد بن علي العظيمي ان المسلمين لما فتحوا حلب دخلوها من باب انطاكية ووقفوا داخل الباب ووضعوا اتراسهم في مكان بني هذا المسجد فيهِ . وعرف اولًا بابي الحسن علي بن عبد

الحميد الغضائري لنسبته الى الغضائر وهي الاواني التي يؤكل فيها تكون من خزف ونحوهُ ثمَّ عرف ثانياً بمسجد شعيب بن ابي الحسن حسين ابن احمد الاندلسي الفقيد كان من الفقهآء والزهاد وكان نور الدين محمود بن زنكي يعتقد فيهِ ويتردد اليه ووقف عليهِ وقفاً ورتب فيه شعيب المذكور مدرّساً على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنهُ . «قال» وهذه الاماكن المذكورة في نفس المدينة داخل السور. وقد ذكر ابن الخطيب ممَّا هو خارج المدينة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليهِ الصلاة والسلام في الجبانة .

«قلت» وهو الذي ينسب اليه الباب القبلي المشهور اليوم بباب المقام. والله اعلم. «قال» وفي محراب مسجد هذا المقام حجر قيل ان الخليل كان يجلس عليهِ . وفي الرواق القبلي الذي يلي الصخرة صخرة ثابتة فيها نقر (١) يقال انهُ كان يحلب غنمه فيها. «قال» وفي قبلي هذا المشهد مقبرة فيها جماعة من العلمآء الصالحين .

«وذكر» ان منه من جهة الشمال الى جانب سور باب قنسرين قبر مشرق بن عبدالله الحنفي كان فقيهاً حنفياً منقطعاً في المسجد الجامع وكان قبره يزار ويتبرك بهِ. فلما حوَّر الملك الظاهر خنادق حلب ووضع التراب على المقابر حوَّل قبر مشرق هذا من موضعه ونقله الى سفح جبل جوشن ولوح قبره الاول عليه «وفي» المسجد الجامع في شمالي الشرقية موضع متعبد مشرق العابد المذكور

(١) ص: نقرة

«قال» ابن الخطيب وخارج باب قنسرين قبر كُلَيب العابد على كتف الخندق بالقرب من الكلَّاسة على يمنة الدرب الآخذ من باب قنسرين الى الكلَّاسة وهو معروف «قلت» وتسميه العامة الآن قبر الكلساتي . والله اعلم . «قال» وخارج باب الاربعين بالجبيل قيل قبر بلال بن رَباح موذن النبي صلى الله عليهِ وسلم والصحيح ان قبره بدمشق . والله اعلم (*)

«قال» ابن الخطيب وفي هذه الجبَّانة اعني الجبيل قبور جماعة من الاولياء والعلماء والصالحين منهم الحافظ ابو الحسن والاستاذ عبدالله بن علوان والشيخ ابو الحسن علي والشريف الزمن والشيخ عبد الحق المغربي وغيرهم انتهى .

قال ابن شداد :

ذكر ما كانت النصارى تعظمهُ من الاماكن بمدينة حلب

«يقال» انهُ كان بحلب نيّف (**) وسبعون هيكلًا للنصارى — — «قلت» الهيكل بفتح الهاء واسكان التحتية وفتح الكاف ثمَّ لام — وهي بيت للنصارى فيهِ صورة مريم عليها السلام . وتطلق على ديرهم وعلى البناء المشرف ومنها الهيكل العظيم عندهم .

(*) ورد في مجمع البحرين ومطلع النيرين : مات بلال (ابن رباح) بدمشق سنة عشرين وقيل ثاني عشرة بالطاعون وهو ابن بضع وستين سنة ودفن بباب الصغير . وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين .

(**) في هامش نسخة ي : والنيِّف ما يزيد على السبعين .

« قال » وهذا الهيكل كان في الكنيسة العظمى التي موقعها تجاه باب الجامع الغربي وهي الكنيسة الكبرى التي بنتها هيلانة ام قسطنطين وكانت هذه الكنيسة معظمة عند النصارى حتى قيل انهُ كان يقف على بابها يوم الاحد كذا كذا بغلة لرؤساء النصارى من الكتّاب والمتصرفين ولم تزل على ذلك الى ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان عشرة وخمس مائة وملكها يومئذٍ ابلغازي بن ارتق صاحب ماردين فهرب منها واقام بامر البلد ومن فيهِ القاضي ابو الحسن محمد بن يحيي بن الخشاب. فعمد الفرنج الى قبور المسلمين فنبشوها كما ذكر ابن الملّا في تاريخهِ ان في سنة ثمان عشرة وخمس مائة خرج دُبَيس وجوسلين وبغدوين من انطاكية ونزلا حلب فكان بغدوين من الجانب الغربي وجوسلين من الشرق ويليه دبيس وسلطان شاه بن رضوان وبغى سفان بن عبد الجبار صاحب بالس مقَابلهم وكانت الخيم مئة للمسلمين ومائتين للفرنج وقاموا الفرنج يزاحفون حلب ويقطعون الشجر ويخربون المشاهد وينبشون القبور ويحرقون من فيها بعد ان نبشوا ضريح مشهد الدكة فلم يجدوا فيهِ شيئًا فاحرقوه. ثمَّ كانوا يخرجون من لم تتقطّع اوصاله من موتى القبور ويسحبونهم بالحبال في ارجلهم الى مقابل المسلمين ويقولون هذا نبيكم محمد وهذا عليّكم وظفروا بمصحف فثقبوه وشدوه وعملوه للبرذون (١) يظل يروث عليه ويضحكون ويصفقون عجبًا وزهوًا وكلما اخذوا مسلمًا قطعوا يديه ومذاكيره ورموه للمسلمين. فلما بلغ القاضي

(١) ب : وحملوهُ للبرذون

المذكور مع المقدمين ذلك عمد الى اربع كنائس للنصارى التي كانت داخلة بحلب فهدمها وصيرها مساجد وجعل فيها محاريب منها هذه الكنيسة التي قدمنا ذكرها . كانت تعرف بمسجد السراجين وهي الحلاوية الان فاستمرت على ذلك الى ان ملك الملك العادل نور الدين حلب .

«قال» ابن شداد : فجدَّد فيها ابوابًا و بيوتًا وجعلها مدرسة لتدريس مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنهُ ووقف عليها وقوفًا . واما الباقيات فاحداها كانت في الحدادين . فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين حلب جعلها حسام الدين لاجين ابن اخته مدرسة للحنفية والثالثة في درب الحطابين جعلها عبد الملك بن المقدم مدرسة للحنفية والرابعة على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي هو قريب من حمام موغان وحمام موغان هي المسماة الان بحمام البيلوني . وكان بموضع الدار التي هي الان دار كوره وكانت هذه الحمام والدار المجاورة لها من انشآء ذكاء الدين الذي كان متوليًا على حلب في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان موضعهم بيت المذبح للكنيسة التي قلنا انها صارت المدرسة الحلاوية و بينها وبينهُ ساباط معقود البنا تحت الارض يخرج منها من المذبح الى الهيكل (١) وكان النصارى يعظمون هذا المذبح و يقصدونه من سائر البلاد وكانت حمام موغان حمامًا للهيكل وكان حولهُ قريبًا من مائتي(٢) قلاية تنظر اليه وكان في وسطهِ كرسي ارتفاعها (٣) احدعشر ذراعًا من الرخام الملكي الابيض .

«وذكر» ابن شرارة النصراني في تاريخهِ ان عيسى المسيح عليه

(١) ب : من الهيكل الى المذبح (٢) ب : مائة
(٣) ص : ارتفاعه

الصلاة والسلام جلس عليه وقيل جلس موضعه لمَّا دخل الى حلب . وذكروا ايضاً ان جماعة من الحواريين دخلوا هذا الهيكل . وكان في ابتدا الزمان معبدًا لعبَّاد النار ثم صار الى اليهود وكانوا يزورونه ثم صار الى النصارى ثم صار الى المسلمين . وذكروا ايضاً انهُ كان لهذا الهيكل قس يقال لهُ برصوما (١) تعظمهُ النصارى وتحمل اليه الصدقات من سائر الاقاليم . فذكر في سبب تعظيمهم لـهُ انهُ اصاب اهل حلب وباء في ايام الروم فلم يسلم منهم غيرهُ .

« ثم ذكر » بن شداد ما بظاهرها (٢) من المزارات « فقال » : من ذلك مقام ابراهيم عليه السلام . فذكر بعض ما تقدم نقله من تاريخ بن الخطيب ثم قال :

« ومنها » مشهد الخضر عليه الصلاة والسلام وهو بناء قديم قيل انه قبل الاسلام وهو موضع مقصود « ومنها » شرقي حلب مشهد قرنبيا كان يعرف قديمًا بقر الانبيا فحرَّفتهُ العامة . انشاه عماد الدين آق سنقر قسيم الدولة صاحب حلب ووقف عليه وقفاً .

« قال ومنها » في شمالي البلد خارج باب النصر مشهد قديم يعرف بمشهد الدعا وقد جرّب لاجابة الدعا . « ومنها » بظاهر باب الجنان ملاصق لهُ مشهد قديم يعرف بمشهد عليّ عليه الصلاة والسلام « ذكر » يحيي ابن ابي طي ان في سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة ظهر مشهد علي عليه الصلاة والسلام الذي على باب الجنان « قال » وكان مكاناً يباع فيه الخمر .

(١) ص : برسوما (٢) ب : ما بظاهر حلب

« ومنها » على باب الاربعين مشهد. « ومنها » عند جسر الرواس مشهد يونس عليه السلام يقال ان يونس كان نازلًا بمكانهِ. « ومنها » مشهد الدكة وهو غربي حلب وسُمّي بهذا الاسم لان سيف الدولة كان لهُ دكة على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها لينظر الى حلبة السباق فانها كانت تجري بين يديه في ذلك الوطا الذي فيه المشهد.

« قال » يحيى بن ابي طي في تاريخهِ: وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسين وثلثمائة ظهر مشهد الدكة وكان سبب ظهوره ان سيف الدولة علي بن حمدان كان في احد مناظرهِ بدارهِ التي بظاهر المدينة فرأى نورًا ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرار. فلمّا اصبح ركب بنفسه الى ذلك المكان وحفرهُ فوجد حجرًا عليه كتابة « هذا المحسن بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب ». رضوان الله تعالى عليهم. فبنى عليه هذا المشهد.

« قال » وقال بعضهم ان سبي نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نسائهِ هذا الولد فانّا نروي عن ابائنا ان هذا المكان يسمى بالجوشن لان شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة نزل عليه بالسبي والروس وانهُ كان معدنًا يعمل منهُ الصفر وان اهل المعدن فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب بنت الحسين ففسد المعدن من يومئذٍ.

« وقال » بعضهم ان هذه الكتابة التي على الحجر قديمة واثر هذا المكان قديم وان هذا الطرح الذي زعموا لم يفسد وبقاؤهُ دليل على انهُ ابن الحسين. فشاع بين الناس هذه المفاوضة التي جرت. وخرجوا الى هذا المكان وارادوا عمارته. فقال سيف الدولة هذا موضع قد اذن الله لي في

عمارتهِ على اسم اهل البيت .

« قال » يحيي بن ابي طي : ولحقت هذا المشهد وهو باب صغير من حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط اهل الكوفة كتابة عريضة : «عمَّر هذا المشهد المبارك ابتغاء لوجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضى الله عنهم) الامير الاجلّ سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان » .

وذكر التاريخ المتقدم . « قال » ثم بعد ذلك في ايام بني دمرداش بنى المصنع الشمالي من المشهد ثم بنى في ايام قسيم الدولة آق سنقر في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة في ظاهر قبلي المشهد مصنع للماء وكتب عليه اسمه . وبنى الحائط القبلي وكان قد وقع ووقف عليهِ رحى حَندَبات بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الدال المهملة والموحدة وبعد الالف فوقانيـة — وفدَّانين بالحاضر السليماني وعمل للضريح طوق وعرانيس من فضة وجعل عليـهِ غشاء . ثم في ايام نور الدين محمود بن زنكي بُني في صحنهِ صهريج بأمرهِ وميضاة فيها بيوت كثيرة ينتفع بها المقيمون بهِ وهدم الرئيس صفي الدين طارق بن علي البالسي رئيس حلب المعروف بابن الطريف (١) بابه الذي بناه سيف الدولة ورفعه وحسَّنه . فلما مات الرئيس ولي الدين ابو القسم بن علي رئيس حلب وهو ابن اخي المقدم ذكره دفن الى جانب المصنع ونقض باب المصنع الذي عليـه اسم قسيم الدولة وُبني وكتب اسمه عليه وذلك في سنة ثلاث عشر وستمائة .

« قلت » ورأيت بالمكان المذكور بين الجبل والمشهد ضريحاً كبيراً

(١) ص : الظريف

ذكر لي انهُ ضريح ابي ابراهيم الممدوح المنتقل من العراق الى حلب في سنة . . . . . (بياض في الاصل) والله اعلم

« ثم » في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف وقع الحائط القبلي فامر ببنائهِ . ثم في ايام الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر وقع الحائط الشمالي فامر ببنائهِ وعمل الروشن الداير بقاعة الصحن . ولمَّا ملك التترمدينة حلب قصدوا لهذا المشهد ونهبوا ما كان فيهِ من الاواني الفضة والبسط واخربوا الضريح والجدار ونقضوا ابوابه . فلمَّا ملك السلطان الملك الظاهر حلب امر باصلاح المشهد وترميمه وعمل بابه وجُعل فيهِ إمام وقيّم ومؤذن .

« قال » ابن شداد : « ومنها » مشهد الحسين وهو في وسط جبل جوشن بُني في ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين ونبع فيهِ عين ماء في مكان في غاية الصلابة بحيث انهُ لا تعمل فيهِ المعاول وكان بهِ معدن للنحاس قديماً . فانبطوا العين فنزَّت — ومعنى انبطوا انبعوا ومعنى نزَّت اي صارت منابع — قال وغزر ماؤها .

« قلت » مقتضى هذه الحكاية ان هذا المكان هو المشهد المعروف الان بمشهد (١) الحسين وهو الى الخراب اقرب في هذه الايام .

« واما » المشهد المعروف الان بمشهد الحسين فعامر آهل مسكون وبهِ قرَّاء وارباب وظائف بعضها في يدنا وهو الموقوف عليهِ الرحا الآتي ذكرها ووقفها جارٍ عليهِ وعلى ارباب وظائفهِ . والله اعلم

« قلت » وفي ايام بنائهِ كان جدي الاعلى محمود بن الختلوا

(١) ص : النقطة وهي شمالي المشهد المعروف الان بمشهد الحسين

مستقرًا في شحنكية حلب . والله اعلم

« قال » فلمَّا شرعوا في البنـاء جاء الحائط القبلي واطياً . فلمّا رأى ذلك لم يرضه وزاد في بنائه من مالهِ وتعاضد الناس في البناء . فكان اهل الحرف يفرض كل واحد منهم على نفسه يوماً يعمل فيـهِ وكذا فرض لهُ اهل الاسواق في بياعاتهم دراهم تصرف في المون والكلف وبنى الايوان الذي في صدرهِ الحاج ابو الغانم بن شقويق من مالهِ وهدم بعد ذلك بابه وكان قصيرا الرئيس صفى الدين طارق بن علي البالسي ورفع بناه عمَّا كان عليهِ اولًا وذلك في سنة خمس وثمانين وخمس مائة . وفي هذه السنة انتهت عمارتهُ .

« ولمَّا » ملك صلاح الدين يوسف حلب رآه في بعض الايام فاطلق له عشرة الاف درهم

«ولمَّا» ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتمَّ بهِ ووقف عليه رحا تعرف بالكاملية وكان مبلغ خراجها ستة الاف درهم وارصدها في شرا كعـك وحلوى في ليـالي الجمع لمن يكون بهِ . وفوَّض النظر في ذلك لنقيب الاشراف يومئذٍ السيد الشريف الامام العـالم شمس الدين ابي علي الحسن بن زهره الحسيني والقاضي بهاء الدين بن محمـد بن الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي

« فلمَّا » ملك ولده الملك العزيز حلب استخرج منه بهاء الدين اذنًا في انشاء حرم الى جنبهِ فيه بيوت يأوي اليها من انقطع الى هذا المشهد . فاذن لهُ فشرع في بنآئهِ واستولت التتر على حلب قبـل ان يتم . ولما استولوا دخلوا الى هذا المشهد واخذوا ما كان الناس قد وقفوا عليـه

من الستور والبسط والفرش والاواني النحاس والقناديل الذهب والفضة والشمع وكان شيئاً كثيراً لا يحصره عدّ . ولا يحويه حدّ . وشعثوا بناه . ونقضوا ابوابَهُ .

« فلماً » ملك السلطان الملك الظاهر حلب جدَّدهُ ورمَّه واصلحه وعمل ابوابه ورتب فيه اماماً ومؤذناً وقيماً . .

« قال ومنها » مسجد يعرف بمسجد الانصاري وهو قبلي جبل جوشن في طرف الياروقية .

« قال » الشيخ ابوالحسن علي بن الهروي : في هذا المشهد قبر عبد الله الانصاري كما ذكروا .

« قال » كمال الدين بن العديم في تاريخهِ : اخبرني والدي رحمه الله تعالى قال رأت امراة من نساء امرآء الياروقية في المنام قائلا يقول ههنا قبر الانصاري صاحب رسول الله صلعم . ففتشوا فوجدوا قبراً . فبنوا عليه هذا المشهد وجعلوا عليه ضريحاً . ثم دُثر فجددته ازانيلوفر عتيقة الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر . ولما توفي معتقها المذكور في سنة اثنتين وعشرين وستمائة انقطعت اليه وقامت باود من يرد عليه من الزوار في كل وقت تطعمه الحلوى وتسقيه الجلاب الى ان توفيت وبقي فيهِ من امانيها وحفدتها من يقوم بهِ الى ان استولت التتر فتشعث بناؤهُ بعبثهم . انتهى

« قلت » ادركت هذا المشهد صغيراً جداً ولهُ خارج الضريح قبلية صغيرة وليس لهُ وقف فيما اعلم فلما ولي نيابة حلب الامير سيف الدين قصروه التمرازي منتقلاً اليها من نيابة طرابلس في سنة ثلاثين وثمانمائة

شرع بعد اقامتهِ قليلًا في توسيع هذا المشهد وبناه بالحجارة الكبار وعقد على الضريح قبةً ووسع الصحن وجعل شماليه ايوانًا ذا شبابيك مطلة الى جهة الشمالي. ولما توفيت ابنتهُ وكانت مخطوبتي رحمها الله تعالى دفنها على يمنة الداخل بالقرب من الباب . ثمَّ عقد عليها قبة وكان قد مات لهُ ولد صغير عزيز عنده يسمى يونس فدفنه بالقبة التي فيها ضريح الانصاري ثم ندم على ذلك فلما توفيت ابنة المذكور دفنها بالقرب من باب المشهد وعقد عليها القبة التى ذكرنا وجعل لها شباكين كبيرين احدهما ينظر الى الشرق ويشرف على المدينة والاخر ينظر الى جهة الشمال ووقف على المشهد وقوفًا ورتب فيه قرَّاء وجعل فيه سماطًا في كل ليلة جمعة . واعتنى بهِ غاية الاعتنا وكان يلازم زيارته مدة اقامته بحلب . واخبرني ان سبب ذلك انه قدم الى حلب قديمًا لتقليد نيابتها فاعتراه قبل وصوله الى حلب وجع شديد. وكانت العادة وهي باقية ان الخاصكية اذا وردوا الى حلب يبيتون هنالك ويدخلون البلد بكرة النهار . فلمَّا بات بهِ تلك الليلة ابصر في منامهِ ان صاحب هذا الضريح وهو شيخ حسن الشكل مسح عليه ودعا لهُ وبشره بانهُ يصير نائب هذه البلدة فعاهد الله سبحانهُ وتعالى انه ان ولي نيابة حلب يجدّد بناه ويجعل عليه وقفًا وهذا المشهد اليوم مشهورٌ بسعد الانصاري ولا اعلم المستند في ذلك الَّا ان يكون الاشتباه. فان الجبل الذي تجاه هذا الجبل من جهة الشرق والقبلة يقال ان فيه سيد الانصاري وهذا المشهد معروف بالبركة يتردد اليهِ الناس ويزورونه ويعتقدونه وينذرون لهُ الشمع والزيت وغير ذلك ولي عليه وقف . والله اعلم.

« قال » ابن شداد : « ومنها » المشهد الاحمر وهو في رأس جبل جوشن يقصدهُ اهل حلب في مهماتهم ويدعون فيه لكشف ما نزل بهم فيستجاب لهم وفيه بيت يزار ويقصد . ويزعمون ان بعض الصالحين رأى في منامهِ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تصلي فيه وبنى بالمشهد بعض اهل زماني قبة جليلة عالية وبنى فيه صهريجاً .

« قلت » وهذا المشهد قبلي المشهد المتقدم بينهما رمية حجر . والله اعلم .

« قال » : ومنها مشهد يعرف بعليّ رضى الله عنهُ وهو على شاطي نهر قويق الغربي ويقال ان بانيه من اولاد العليقى لمنامٍ رآهُ . وكان موضعه حانة فلما بنى باعد الله بين بقعتها وبينها وطهّرها .

« قلت » لم يذكر الترب الذي بظاهر حلب وباطنها وهي كثيرة عظيمة تستحق ان يفرد لها باب لاستيفائها فبالمقام منها ترب عظيمة لكن بعضها تجدد بعد زمانه ومنها ما هو قبل زمانهِ . فما هو قبل زمانه .

« تربة » جدي الاعلى محمود الشحنة بالقرب من المقام وهي الان داثرة لا عين ولا اثر .

« وتربة » الوالي وهي ايضاً بالقرب من المقام لكنها موجودة .

« ومنها » التربة المشهورة بالقبة المقطوعة لبني العجمي .

« ومنها » تربة القفطى .

« ومنها تربة قيصر خربت واخذ حجارتها علم الدين بن الجابي لما عمر سور حلب ايام المؤيّد وقد ادركتها وكانت ذا بناء محكم وحجارة هرقلية لم ارَ احسن منها . ومنها « تربة » الشمسي نائب حلب المعروفة

اخيرًا بتربة التوَّاب وقد دثرت.

« وعدّة » ترب دثروا. «ومما» تجدد بعدهُ :

« تربة » جدّامي لامها (?) وهي اول تربة تلي باب المقام انشاها جدّامي لامها (١) الامـير شرف الدين موسى حاجب الحجاب بحلب وانشأ لصيقها مدرسة ذات شبـابيك على الطريق وذات بوابة عظيمة عليها عقد له ثلاثة وجوه وشماله قسطل عظيم يجري الماء اليه من بئر ساقية داخل حوش التربة ثم أجري اليها الماء من القنـاة في ايامي ونظر هذه التربة وتدريس مدرستهـا ونظرها اليَّ الآن بشرط الواقف. وبهذه التربة دفن خالي وامي وجماعة من اهل بيتهم. ومن ذلك «تربة» سودي نائب حلب. ومن ذلك « التربة » المهازية « ومنها » الغرثوقيَّة « ومنهـا » الاشقتمرية. « ومنها » الجلالية وسافرد بابًا لذكر ما غفله ابن شداد اذكر فيه كثيرًا من ذلك.

(ذكر) ما في قرى حلب واعمالها من المزارات

« فقال »: فمن ذلك مشهد يقال لهُ مقام ابراهيم الخليل عليه السلام بقرية نَوايل—يعني بفتح النون والواو وبعد الالف تحتية ثم لام—من شرقي حلب على جبل يزار مشهور البركة.

« وبقرية » بُراق—يعني بضم الموحدة وبضم الرآء المهملة وبعد الالف قاف—من اعمال حلب معبد يقصدهُ الزمنى والمرضى من الاماكن البعيدة

(١) ي: جدّامي لعها (?)

فيبيتون بهِ فاما يبصر المريض من يقول لهُ دواوك في الشيء الفلاني او يبصر من يمسح بيدهِ عليه فيقوم. وقد برئ باذن الله تعالى.

«قلت» وهذه القرية ثلاثة ارباعها من وقف جدي محمود شحنة حلب. وقد زرت هذا المعبد «وحكى» لي اهل القرية ومجاورها (١) واعمامي ما يقضى منهُ العجب في ذلك. فما «حكي» لي ان هذا المعبد يزوره المسلمون والنصارى ويبيتون بهِ كما تقدم وان بعض النصارى باتوا بهِ ليلةً فطرقهم سارق واخذ بعض دوابهم وارادوا الخروج فصار كلما جاء الى جهة يجد في وجهه سوراً يمنعه من الخروج. فاستمرَّ طول ليلته كذلك. فلما ادركه الصبح ترك الدابة وهرب. وان شخصاً من المسلمين انكسرت يد جمل لهُ فقيل لهُ اجعل عليك نذراً ان عافى الله جملك تأتي بهِ الى هذا المعبد فذكر مستهزياً لجزمه ان ذلك لا يمكن ان نذر لهُ ملأ قشر بيضة زيتاً. فاصبح جمله بريئاً ليس بهِ قلبه (٢). ثم بعد حين طويل ذبح الجمل وسلخ فوجد مكان الكسر معصوباً بقدٍ. وانا شاهدت عمي القاضي علاء الدين ابا الحسن كان قد خرج لهُ خرّاج تحت ركبته واعياه طبه فذهب الى هذا المعبد ولما عاد اخبرني انه بات هنالك فلم يصبح لذلك الخرّاج اثر. والله اعلم.

«قال» ومن شمالي حلب عمود تنذره (٣) المسلمون والنصارى واليهود ويقال ان تحته قبرُ نبيٍ.

«قال» ومنها مشهد الرجم وهو بارض ارل – يعني بفتح الهمزة

(١) ي: ومجاوروها (٢) ١ ص: ليس بهِ شيء ٢ ي: ليس به قلبه
(٣) ص: تنذر لهُ

الممدودة وكسر الرآء المهملة ثم لام—جوار اعنا دان على راس جبل مشرف على الارتيق. «قلت» والارتيق كورة من اعمال حلب والمشهور فيها فتح الهمزة. وفي مختصر البلدان انه بالضم. وليس ذلك بمعروف. والله اعلم.

«قال» يزار ويتبرك بهِ وفيه سرداب قيل ان فيه نبيًا مدفونا وان قومه رجموه بهذا المكان. «قلت» قد زرتهُ والله الموفق.

«قال» وبقرية روحين من جبل سمعان مشهد فيه ثلاثة قبور الاوسط منها قبر قُس بن ساعدة الايادي الذي يضرب بهِ المثل في الفصاحة. والقبران الاخران قبرا سمعان وشمعون من الحواريين وقال غيره انهما كانا من المتوحدين الرهبان الاساطين الكبار.

«قلت» وهذا المشهد كان مهجورًا لا يمكن احدًا الاقامة فيه والزوار يأتون اليه ويمضون من ساعتهم وذلك لكثرة اللصوص والمتحرمين (١). فاتفق في ايام الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب صاحب حلب اذ ذاك في سنة ستمائة انه ندب من ديوانهِ سديد الدين مظفر بن ابي المعالي المحتج الحلبي المولد ليقيس جبل بني عُليم وغيره وكان بهِ حمى باردة مع فالج اعتراه ولهُ بهِ مدة. فلما وصل في القياس الى المشهد حُمَّ. فلمَّا غلبت عليه الرعدة نام بهِ. فخرج اليه فلَّاحو الضيعة وحذروهُ من المبيت في المشهد لكونه خرابًا مخيفًا فنذر على نفسه انه متى برئ من مرضهِ عمَّره وسكنه ونام فيه ليلته. فلما كان في اثناء الليل انتبه فوجد في نفسهِ قوة. فلما اصبح رأى

(١) ص: اللصوص والحرامية

جميع ما كان بهِ من المرض قد زال . فعند ذلك تفقر ولبس عباة وقطع شعره وباع جميع ما كان يملكه من خيل، وعدّة وملك وعمّر بهِ هذا المشهد والحمام والبستان . وحرّر العين بعد ما كانت ملآنة من التراب مسدودة . واقام بهِ الى ان دُرج . رحمه الله تعالى .

« قال » وكان الملك الظاهر حضر الى هذا المشهد في ايام عمارتهِ واعجبه ما اعتمده سديد الدين المذكور فوقف عليهِ وعلى عينهِ خُمْس قرية روحين وكان عند وفاةِ الملك المعظم فخر الدين طغرشاه بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مُقطعا لقرية روحين فعاد امر هذا المشهد اليه فولّى فيه من قبله انساناً يعرف بنفيس من اهل مصر ولم يزل بهِ الى ان توفي وتولى من بعده ابنه شمس محمد ولم يزل بهِ الى ان عزل عنه ووُلي بهِ شخص آخر يعرف بالشجاع العجمي الى ان مات . ولما عظّم الملك الظاهر امر هذا المشهد عظّمه الناس وبنوا بهِ عماير ومن جملتها البركة الخارجة عن المشهد بناها احد الفلاحين يعرف بالحاج عثمان من اهل (١) تُرمانين .

« قال » وبنت دولات خاتون ابنة الامير علم الدين سليمان بن جندر الجابي وارصدته نزلاً لمن يقصد المشهد وبنى لهُ سوراً حايطاً بهِ الحاج آق طغان بن باروق (٢) وساق الماء من خارج المشهد الى داخلهِ ثم بنى بهِ حماماً من مال الوقف . وكان اهل حلب قد اتخذوا للخروج الى هذا المشهد موسماً في يوم معين من السنة يسمونه خميس الرزّ وهو الموسم الذي

(١) ص : تلّ ترمانين (٢) ص و ي : ياروق

يسمى بمصر خميس العدس فتجتمع اليه من ساير اقطار حلب وحماة وحران وبالس حتى تكاد ان تخلوا ممن فيها ويحتفلون بهِ الاحتفال الذي يضاهي احتفال اهل مكة بموسم الحج ويكون(١)موعد اجتماعهم فيهِ يوم السبت ولا يزالون بهِ الى يوم الجمعة فما ينسلخ النهـار وفي الدار ديار (٢) واهل التاريخ منهم من يقول(٣)ان البلاد لما كانت للنصـارى والفرنج كانوا يجعلونهُ مساوياً في التعظيم لبيت المقدس فاذا كان آخر صومهم قصدوه من كل النواحي وعيدوا فيه . فلمّا ملك المسلمون البلاد قصـدوا الموضع واهتموا بهِ اضعاف اهتمام النصارى وصيروا لهُ نذوراً ورغبوا في بركة من هو فيه مدفون .

(حاشية) يقول العبد الفقير الى الله تعالى ابو اليمن : قصدت زيارة هـذ المنبر فيسرها الله لي في اواخر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ست وثلاثين بعد الالف وشاهدت المشهد المذكور كما ذكر المصنّف عنهُ انهُ اشرف على الخراب بل تهدم كثيرٌ من ابنيتـهِ ولم يبقَ من البركة الّا بعض رسومها وكذا القرية المذكورة خربت وليس بها ديار

« قال » ومن عجيب امرهِ ان التتر لما ملكوا البلاد لم يقتلوا بهِ احداً ممن التجأ اليهِ وقد زرت هذا المشهد غير مرة . والله الموفق .

« قلت » وبجبل برصايا من عمل اعزاز قبر برصيصـا اي مقصورة العابــد .

« قال » بن شداد ومقام داود عليه الصلاة والسلام « قال » الشيخ

(١) ص : وكان (٢) ص و ي : زيّار

(٣) ص : واهل التاريخ يقولون

علي بن ابي بكر الهروي جبل برصايا فيهُ مقام برصيصا العابد وقبر شيخ برصيصا برصايا (١) ومقام داود عليه الصلوة والسلام « وقيل » ان داود النبي عليه الصلوة والسلام قدم مع طالوت الملك في جيشهِ وحاصروا حلب حتى تزل اليهم الملك الذي كان بها واطاع طالوت .

« وقيل » ان مشهد برصايا بارض كفرشعيا من ناحيـة اعزاز في الجبل المطل على اعزاز هو موضع مقام داود ومعبده .

« قال » وبقرية مشحلا من عمل اعزاز قبر اخي داود عليهِ الصـلوة والسلام « قال » وهذه القرية بها نهر جارٍ وبساتين .

« قال » وبقورس قبر اوريا — يعني بضمّ الهمزة واسكان الواو ثم راء مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم الف ممدودة — بن خناق في قبة من قبلي المدينة وقصته مع داود مشهورة .

« قال » وبمنبج مشهد من شرقي المدينة فيه قبر خالد بن سنـان العبسي صاحب الاخدود ويعرف بمشهـد خالد « قال » رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في حقه نبيٌّ اضاعه قومه .

« وبجبل » بُزاعا من غربي الباب ويسمى جبل تيم (٢) مشهد يطل على الباب مقصود بالزيارة ويقولون ان في كل سنة في خميس نيسان يجتمع اليه حيوان يشبه الدراريج حتى تعم اكثر الارض التي حول المشهـد ثم تذهب في اخر النهار جميعه .

« قلت » زرتُ هذا المشهد مرارًا وبت فيه ورأيت هذا الحيوان بهِ غير مرة الّا انهُ يقيم هنالك اياماً معروفة ثم يذهب في آخر يوم منهـا فلا

(١) ص : فيهِ مقام برصيصا ومقام (٢) ص و ي : يتم

يوجد منهُ شيء حتى ولا الذي مات منه من دوس الناس عليهِ . والله اعلم .

« قال » وبجبل الطور المجاور لقنسرين مشهد ذكر الشيخ علي بن ابي بكر الهروي ان في جبل قنسرين مشهداً يقال انهُ مقام صالح النبي عليه السلام ويغلب على ظني ان هذا المشهد من بناء صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فان ولاية الشام كانت اليـهِ ولهُ اثار بحلب وقنسرين فنُسب المشهد اليه .

« قلت » وقد زرت هذا المشهد وهو باعلى الجبل وكان صاحبنـا الشيخ شهاب الدين بن سند ناظراً عليـه ولكن رأيتهم ينسبونه الى العيص بن اسحق . والله اعلم .

« قال » وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السـلام في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليـهِ بالمعرة وقفاً وهو يُزار . ولما خرج الملك المعظم فخر الدين نوران شاه من حبس مصر اشترى لهُ بالمعرة ارضاً ووقفها عليه وذلك في سنـة . . . . . (بياض في الاصل) انتهى .

« قلت » وبلغني من الثقات ان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لما جاء الى حلب صحبة السلطان نزل بالمعرة بهذا المقام فقيل لهُ ان هذا قبر يوشع فانكر ذلك وبات تلك الليلة فاصبح بكرة النهار وهو يقول نعم هذا يوشع هذا يوشع . فكأنهُ رأى رويا دلّته على ذلك . واما انا فقد زرت هذا المقام مرات كثيرة وبت بهِ ليالي عديدة معتقداً بركته .

« قال » وبكفرطاب في قرية يقال لها شَخْشَبُو — يعني بفتح الشين المعجمتين بينهما خاء مهملة ساكنة ثم موحدة مضمومة — قبر الاسكندر

قيل انهُ مات بها ونزع ما في جوفهِ ودفن وصُبّر جسده وحمل الى امهِ وقد ذكر بعض ارباب التواريخ انهُ مات بحمص ولا يستبعد ذلك فان كفرطاب كانت من اعمال فامية .

« قال » الشيخ علي بن ابي بكر الهروي شحشبو قرية من اعمال فامية بها قبر الاسكندر ويقال ان امعاه هناك وجسدهُ بمنارة الاسكندرية — « وقيل » انه مات ببابل .

«قال» وبدير سمعان من قرى معرة النعمان ويعرف ايضاً بدير النقيرة لان الى جانبه قرية تسمى النقيرة على وزن كبيرة قبر عمر بن عبد العزيز في حاير صغبين والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي ذكريا يحيي بن منصور وكان احد اولياء الله تعالى ولهُ كرامات وكان مقيماً بالمسجد الذي بهذه القرية يعبد الله تعالى حتى ادركه الاجل فدفن في الحاير .

« قلتُ » وقد زرته قاصدًا فانهُ حُوّر عن الطريق وفيه يقول الشريف الرضي من ابيات :

دير سمعان لاعدتك الغوادي(١) خير ميت من آل مروان مَيتك

« قال » وبانطاكية قبر حبيب النجار مومن آل يس(٢) وبها قبر عون بن ارميا النبي عليه السلام وقبر عوص (٣) بن سام بن نوح .

« قال » وقال كمال الدين بن العديم بسندٍ يرفعه الى كعب الاحبار ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة والبقية بسواحل الشام .

---

(١) ي : الفوادي (٢) ص و ي : ياسين
(٣) ص و ي : عوض

« قال » كمال الدين بن العديم ايضاً قرات بخط ابن عمرو الطرسوسي قاضي المعرة « قال » قبر ابي معادية الاسود بطرسوس بباب الجهاد في الطريق الآخذ الى الميدان يمنة السابر ازاء قبة ابن الاغلب ما فارقه الزوار منذ عمارة طرسوس . « وقيل » ان قبر داكيوس ملك اصحاب الكهف بطرسوس « وقيل » ان ابا زياد الخادم في ولايته كشف عنهُ بمقدار ما يمكن الوصول اليه فوجده ميتاً مسّجى (١) باكفانهِ مصبرًا معهُ سيفه الى جانبه فاخذ ووزن فوجدوه احد عشر اوقية بالطرسوسي وزن كل اوقية اثنان وثلثون درهماً فردَّ ما كشف منه الى حالهِ .

« قال » والعجب ان عبد الله المأمون دفن في بطانة محراب طرسوس بسلاحه ولما ملك الدمستق طرسوس سقط محراب الجامع وسقط المأمون بسلاحهِ فاخذ الدمستق سيفه وردّ الباقي على حالهِ وردّ الى موضعهِ . « وقيل » انها آخر حدود الشام « قال » وبجبلٍ من غربيها يسمى بنجلوس الكهف الذي كان فيهِ اصحاب الكهف وهذا الكهف يدخل الانسان اليهِ حبوًا لا يمكن ان يمشي فيهِ قائماً وبُنيَ عليهِ مشهد عظيم بالحجر وجعل لهُ سور ووقف عليهِ وقف للزوار .

« قال » وقال ابو الحسن الهروي بمدينة الرصافة قبور جماعة من الصحابة والتابعين لم يحضرني اسماؤهم

« وقال » ايضاً بمدينة بالس مشهد علي بن ابي طالب . « قال » وبها مشهد الطرح . « قال » و بها مشهد الحجر يقال ان راس الحسين رضى الله عنهُ وضعوه عليهِ عندما عبروا بالسبي .

(١) ص و ي : مُسجًى

«قال» وبظاهر جبلة قبر ابراهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن جابر النميري (١) وقيل البجلي يكنى ابي اسحق اصله من بلخ وكان ابوه ملكاً فترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً وجعل الثغور الشامية له منزلا وداراً مات سنة احدى وستين ومائة .

«قلتُ» قال ابن الخطيب في الفصل الخامس من مقدمتهِ واهل حلب من احسن الناس خلقاً وخُلقاً وهم موصوفون بذلك وبالاحسان الى الناس واما اثارها ومساجدها ومعابدها فكثيرة جداً ثم ذكر ما سيأتي ذكره في الباب الرابع عشر مما وجد على القنطرة التي على باب انطاكية فذكر ما قدمناهُ وما وجد على حجر بقنسرين مكتوب بالعبرانية البيتان الاتي ذكرهما هناك لكن بين ما حكاهُ هو وما سياتي اختلاف ساذكره هنالك .

«قال» وفي مدينة طرسوس حجر بجفرة واد مزاحم قديماً مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية سطور قراوها فذكروا ان المكتوب عليه :

« الحمد لله وارث الخلق بعد فنا الدنيا

« كما عرفني فانّي ابن عم ذي القرنين عشت اربعمائة سنة وكسوراً

« ودرت الشرق والغرب اطلب دواء للموت من اراد ان يدخل الجنة فليصليّ في هذا الدير عند العمود ركعتين . ومن اراد صنعة العمل والتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر اذنه » .

«قال» الوليد اتيت انطاكية فاذا اسود قد نبش قبراً واصاب فيهِ صحيفة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية فاتوا بها الى امام انطاكية فبعث الى

(١) ب و ص : التميمي

رجل من اليهود فقراهُ فاذا فيهِ

« انا عون بن ارميا النبي بعثني ربي الى انطاكية ادعوهم الى الايمان « بالله فادركني فيها اجلي وسينبشني اسود في زمن امة محمـــد صلى الله عليهِ وسلّم ».

« قال » وروي عن موسى بن ظريف عن اسماعيل بن العبـاس «قال» كنت جالساً الى عامل انطاكية اذ ورد عليه كتاب من ابي جعفر بنبش القبور فنبشوا قبرًا في هذا الجبل فاذا فيهِ رجل اضلاعه تنثني وعند راسهِ لوح مكتوب فيه :

« لا اله الّا الله محمد رسول الله انا عود بن سام بن نوح بُعثت الى اهل انطاكية فكذبوني وقتلوني وسينبشني رجل اسود افدع اصلع». فنظروا فاذا الذي نبشهُ اسود وكانت على رأسهِ عمامة فكشفوها فاذا هو اصلع ونزعوا خفهُ فاذا هو افدع (*) فقال اتركوه كما كان

وفي جبل بني عليم من اعمال اريحا قرية يقال لها نحلة وقريب منهـــا مقبرة عليها كتابة بالرومية وكان يشاهد الناظر على المقبرة في بعض الليالي نورًا ساطعاً حتى اذا قصدهُ اختفى عنـــهُ النور فلا يرى شيئاً وهذا امر شايع ذايع مستفيض اخبرني بهِ جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب انهم شاهدوه وقرأوا الكتابة بالوومية فكان معناها هذا النور هبـــة من

(*) والفَدَع محرّكة اعوجاج الرسغ من اليد او الرجل حتى ينقلب الكف او القدم الى انسيِها وهو المشي على ظهر القدم وارتفاع اخمص القدم حتى لو وطئ الافدع عصفورًا ما اذاه وقيل هو عِوَجٌ في المفاصل كانها قد زالت عن موضعها واكثر ما يكون في الارساغ خِلقةً او زَيغٌ بين القدم وبين عظم الساق.

الله العظيم لنا «وقيل» فيهِ زيادة. (رويت) هذا عن ابن العديم صاحب التاريخ.

قال وشوهد بالمدرسة الحلاوية الحنفية بحلب مذبح من الرخام المكي الشفاف الذي يقرب النصارى عليهِ القربان وهو من احسن الرخام صورة اذا وضع تحته ضوء يرى من وجهه فسئل عن ذلك فقيل ان نور الدين محمود بن زنكي احضرهُ من افامية سنة اربع واربعين ووضعه في هذه المدرسة وعليهِ كتابة باليونانية فعُرّبت فكانت: «انهُ عمل هذا للملك فلطيانس والنسر الطاير في اربعة عشر درجة من برج العقرب.»

«قال» فيكون مقدار ذلك ثلاثة الاف سنة الى ايام نور الدين الشهيد المذكور.

«وقيل» ان نور الدين المذكور كان يحشو القطايف للفقهاء ويملأ هذا الجرن الرخام ويجتمعون عليه ويأكلونها وهذا دقيانوس هو آخر ملوك رومية قيل انه ملك عشرين سنة وهذا الجرن هو الان بالمدرسة الحلاوية.

«قلت» وقد شاهدت هذه الرخامة لكنها ليست بجرن فان الجرن الحجر المنقور المتخذ للوضوء والوضع فيهِ وهذه الرخامة بسيطة طويلة عريضة مربعة الى الطول اقرب الّا ان لها حافّات عالية عنها مقدارًا يسيرًا نحو اصبعين او ثلاثة وقد «قال» رحمه الله ان هذا عمل الملك فلطيانوس ثم قال في اخر الترجمة وهذا دقيانوس هو اخر ملوك رومية فاما ان يكون الصواب الاول او الثاني وانهُ يسمّى بالاسمين جميعًا على ان ابن شداد لما ذكر هذا المذبح قال فيهِ كما قال ابن الخطيب فسماهُ جرنًا فليس ابن

الخطيب ابا عذره هذه التسمية ولكنه قال في اسمهِ دقلطيانوس فلعلَّهُ سقط من التسمية الاولى دال وعلى كل تقدير فهو غير دقيانوس فان فيهِ زيادة لام وطاء ودال في الاول وسيأتي ما ذكره بن شداد من امر هذا المذبح وهذه المدرسة في الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى .

(حاشية) وقال كاتب هذه الاحرف العبد الفقير الى لطف الله وعفوهِ ابو اليمن المعروف بالبتروني الحنفي المدرّس بمدرسة خسرو باشا بحلب والمفتي بها يقول ادركت هذا الجرن وهو كما وصفه المصنف غير ان ما شاهدته من الخطوط التي كانت مكتوبة على حافتهِ لو فرضناها حروفاً او كلمات لم يبلغ عددها عدد حروف تعريبها ولا عدد كلماتهِ ايضاً ثم وقع على هذا الجرن احد جدران المدرسة فانكسر وصار قطعاً واسف الناس عليهِ لانه كان في غاية الحسن. والله اعلم .

الباب الحادي عشر

في ذكر المساجد التي في باطن حلب وظاهرها

عد ابن شداد في باطنها مائتي مسجد وسبعة عشر مسجداً جديدة داخل سور البلد منها ما نسبهُ لمنشئه كمسجد الملك الظاهر لما بنى دار العدل . ومسجد باب الصغير . ومسجد اقبال الدولة . ومسجد السيدة بنت وثاب النميري اخت شبيب زوجة نصر بن محمود بن دمرداش وهي مدفونة بهِ . ومسجد جدي حسام الدين محمود الشحنة . ومسجد ابن علم الدين . ومنها ما عرفه بالخطة التي هو فيها كمسجد شجرة العقلية والمسجد المجاور للمدرسة الظاهرية تحت القلعة ولم ارَ في تفصيل ذلك كبير فائدة لانه لم يكن في شيء منها نكتة تستغرب ولا حكاية تستظرف . وذكر

المساجد التي بارض (١) حلب فعدَّها خمسة عشر مسجدًا وذكر منها مما هو بالحاضر السليماني مائة مسجد وعشرة مساجد. وذكر مساجد الرابية وجورة جقَّال فعدَّها مائة وثمانية وستين مسجدًا. وذكر المساجد التي بالظاهرية فعدّ تسعة وتسعين مسجدًا وعدّ بالرمادة اربعة وثلاثين مسجدًا

« قلت » والرمادة « قال » في مختصر البلدان محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب متصلة بالمدينة وهي المكان الذي يُعرف بجامع البختي. والله اعلم. وعدّ ببانقوساء ثلاثة عشر مسجدًا وعدّ بالهزازة اثنى عشر مسجدًا (٢) وعدّ بالمضيق ستة عشر مسجدًا وعدّ بالقلعة عشرة مساجد فذكر اولها مسجد النور ملاصق سور القلعة ذكر جماعة من اهل القلعة انهم عاينوا الانوار تنزل فيهِ في اكثر الاوقات.

« ومنها » مسجد الخضر عليهِ الصلاة والسلام ذكر جماعة من سكان القلعة انهم رأوا الخضر عليهِ الصلاة يصلي فيه فجملة هذه المساجد التي داخل حلب وخارجها الى حين تأليف ابن شداد كتابه سبعمائة مسجد وخمسة وعشرون مسجدًا. والله سبحانه وتعالى اعلم

---

(١) ص و ي : بارباض

(٢) ص : وعدّ خارج باب انطاكية احدى وثلاثين مسجدًا

الباب الثاني عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط

« قـال » ابن شداد : فما في باطنها « خانقاه » القصر وهي تحت القلعـة انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وسميت بهذا الاسم لانهُ كان مكانها قصر من بنـاء شجاع الدين فاتك وكان مبدأ عمارتها في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

« خانقاه » القديم انشاها نور الدين ايضاً وتولى النظر على عمارتها شمس ابو القاسم الطرسوسي . « وخانقاه » الست ام الملـك الصالح اسمعيل بن الملك العادل نور الدين تحت القلعة في سنـة ثمان وسبعين وخمس مائة وبنت الى جانبها تربة دفنت بها ولدها الملك الصالح .

« قلت » وجعلت بها قرّاء عميان ووقفت عليهـا البستان المعروف بالبقعة غربي حلب . والله اعلم

« خانقاه » البلاط انشاها شمسي الخواص لولو الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تنش وهي اول خانقاه بُنيت بحلب وذلك في سنة تسع وخمس مائة وكان يتولى حلب نيابةً فسمت نفسه الى التغلب عليها فقتل

« خانقاه » الملك المعظم مظفر الدين كول (١) بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل بالسهيلة (٢) وهي الان معروفـة بسويقة حاتم بالقرب من الجامع الكبير

(١) ص و ي : كوك (٢) ص و ي : بالسهلية

«خانقاه» بعرصة القراني انشاها مجد الدين بن الدايه ابي بكر محمد بن محمد بن بوستكين وكانت وفاته سنة خمس وستين وخمس مائة .

«قلت» وعنه اخذ جدي محمود الشحنة نيابة حلب . والله اعلم .

«خانقاه» انشاها سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بنت الاتابك عماد الدين وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة مخنوقاً بوتر .

«خانقاه» انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن العجمي وكانت داراً يسكنها فوقفها الشيخ شرف الدين ابو طالب اخيهِ على الصوفيه عند موتهِ وتوفي سنة احدى وثلاثين .

«خانقاه» انشا الامير جمال الدين ابو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التنبي — وتنّب كقنّب قرية من بلد اعزاز . والله اعلم — . في دار العقبة وكانت داراً يسكنها فوقفها عند موتهِ في رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة .

«خانقاه» انشاها الامير علاء الدين طيبغا كانت داراً يسكنها فوقفها على الصومية عند موتهِ سنة احدى وثلاثين وستمائة .

«خانقاه» انشاها بيرم مولى ست حارم بنت التعسنا (١) خالة صلاح الدين في دهليز دار الملك المعظم وتعرف بخانقاه حوشى (٢) .

«خانقاه» انشاها الشيخ الفقيه الامام العالم بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد كانت داراً يسكنها وتوفي سنة اثنين وثلاثين وستمائة .

---

(١) ي : التعسلني (٢) ي : الشيخ حوشى

« خانقاه » انشاها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك قطس عتيق عز الدين فرخشاه وكانت دارًا يسكنها فوقفها (١) .

« خانقاه » سنقر شاه وهي براس زقاق البهاء قبلي دار العدل بحلب وهي من المشاهير . والله اعلم .

ثم ذكر خوانق النساء فقال : « خانقاه » انشاءتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك الكامل بالقطعية ثم توفت سنة ست وخمسين وستمائة .

«خانقاه» انشاءتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان قبالة دورهم .

« خانقاه » بدرب البنات .

« خانقاه » انشاءتها زمرد خاتون واختها بنتا حسام الدين لاجين عمر بن النوري وامها اخت صلاح الدين يوسف .

« خانقاه » انشاءها الامير نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة .

« خانقاه » انشاءتها بنت ولي (٢) قوص .

« خانقاه » انشاءتها الملكة ضيفه خاتون بنت الملك العادل داخل باب الاربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن الاستاذ .

« خانقاه » تعرف بالكاملية قريبًا من دار بني الخشاب .

والخوانق التي بظاهر حلب

« خانقاه » انشاها الامير مجد الدين بن الدايه بمقام ابراهيم عليهِ السلام .

« خانقاه » انشاءها الامير شهاب الدين طغرلبك الاتابك خارج

(١) ي : انتهى كلامهُ (٢) ي : والي

باب الاربعين بالجبيل .

« خانقاه » انشاءتها الكاملية زوجة علاء الدين بن ابي الرجا .

« ثم ذكر الربط » وهي جمع الرباط .

« رباط » انشاه الامير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر بالرحبة الكبيرة وكانت في دار تعرف ببدر الدين محمود بن شكري (١) الذي خنقه الملك الظاهر غياث الدين غازي

« رباط » يعرف بالخدام تحت القلعة لم يتصل بي ذكر بانيه .

« قلت » تحت القلعة رباطان للخدم احدهما براس درب الملك الحافظ والاخر براس الزقاق المبلط بينه وبين السلطانية طريق .

« رباط » قريب من مدرسة النفري . والله اعلم .

الباب الثالث عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من المدارس

قال ابن شداد ولنبدأ منها بالمدارس الشافعية فتبعناه والله المستعان وما ذاك الّا لان التي بداء بها اول مدرسة بنيت بحلب بباطنها وهي :

« المدرسة الزجاجية » انشاها بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وهي اول مدرسة بنيت بها ابتـداء في عمارتها في سنة عشرة وخمس مائة وعلى حائطها مكتوب سنة سبعة عشرة . ولما اراد بناها لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذٍ التشيع .

(١) ص و ي : بن الشكوى

« قلت » اخبرني شيخي ابو الوفا رحمه الله تعالى غير مرة ان اهل حلب كانوا كلهم سنية وكلهم حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعية وصار فيهم شافعية فقلت ياسيدي من هو فقال الشريف ابو ابراهيم الممدوح. والله اعلم.

« قال » فكان كلما بُني فيها شيء نهارًا اخربوهُ ليلًا الى ان اعياهُ ذلك فاحضر الشريف زهرة بن علي بن ابي ابراهيم الاسحاقي الحسيني وهو الشريف ابو ابراهيم الذي اشار شيخنا عنهُ « قال » والتمس منهُ ان يباشر بناها لينكف العامة عن هدم ما ينبني فباشر الشريف البناء ملازمًا لهُ حتى فرغ منها وكان هذا الشريف من اكابر الاشراف وذوي الراي والاصالة والوجاهة مقدمًا في بلدهِ يرجع الناس الى امرهِ ونهيهِ وكان معظم القدر عند الملوك ولما توجه عماد الدين زنكي الى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمس مائة اخذهُ معهُ فمات بالموصل.

« ولما » ملك الاتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر حلب في سنة اثنين وعشرين وخمس مائة نقل عماد الدين والدهُ [قسيم الدولة] آق سنقر من قَرَنبيا وكان مدفونًا بها فدفنهُ في شمالي هذه المدرسة وزاد في وقفها لاجل القرّا المرتبين في التربة. «قلت» وهذه المدرسة هي الآن خراب داثر وقد عمر بها دور للسكنى.

« المدرسة العصرونية » كانت دارًا لابي الحسن علي بن ابي الثريا وزير بني دمرداش فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بعد انتقالها اليهِ بالوجه الشرعي مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء. وذلك في سنة خمسين وخمس مائة واستدعى لها من جبل بناحية

سنجار الشيخ الامام شرف الدين ابا سعد عبد الله بن ابي السَّرَى محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون بن ابي السرى التميمي الحديثي ثم الموصلي الشافعي وكان من اعيان فقهآء عصرهِ ولما وصل الى حلب ولي تدريسها والنظر فيها وهو اول من درس بها فعرفت بهِ وصنَّف كتاباً بل كتباً كثيرة في المذهب والخلاف والفرائض مشهورة في ايدي الناس

وبنى لهُ نور الدين محمود مدرسة بلنبج ومدرسة بحماة ومدرسة بحمص ومدرسة ببعلبك ومدرسة بدمشق وفوض اليهِ ان يولي التدريس فيها من يشاء ولم يزل متوليًا امر هذه المدرسة تدريساً ونظراً الى ان خرج الى دمشق في سنة سبعين وخمس مائة وتوفي بها .

« المدرسة النفرية » لا ادري من المنسوبة اليهِ هذه المدرسة .

« المدرسة النورية » انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة اربع واربعين وخمس مائة .

« المدرسة القوامية » (١) داخل باب الاربعين بالقرب من حارة الفرافرا (٢) تجاه قسطل الملك العادل غياث الدين وداخلها ربط للقلندرية احتوى عليهِ الشيخ ابراهيم الارمنازي ظلماً .

« المدرسة الصاحبية » انشاءها القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد في سنة احدى وستمائة .

« المدرسة الظاهرية » قلت وهي المعروفة الان بالسلطانية تجاه القلعة مشتركة بين الشافعية والحنفية وكان الملك الظاهر قد اسسها وتوفي سنة

(١) ي : القوامية . ص : الفوامية (٢) ص و ي : الفرافرة

ثلاثة عشرة وستمائة ولم تتم وبقيت مدة بعد وفاتهِ حتى شرع فيها شهاب الدين طغرلبك اتابك الملك العزيز فعمرها وكمَّلها سنة ثلاثين وستمائة .

«قلت» منقوش على بابها انها وقف على الطائفتين الشافعية والحنفية .

« المدرسة الاسدية » انشاها الامير اسد الدين شيركوه ومعنى شيركوه اسد الغابة بن شادي بن مروان وهي الان متلاشية كغيرها وهي بالقرب من الشعيبية .

« المدرسة الرواحية » انشاها ركن الدين ابو القسم (١) هبة الدين محمد بن عبد الواحد بن ابي الوفا الحموي .

« المدرسة الشعيبية » كانت هذه مسجداً اول ما اختطه المسلمون عند فتح حلب يعرف بالغضايري كما تقدم فلما ملك نور الدين حلب وانشا المدارس بها وصل الشيخ شعيب بن ابي الحسن بن الحسين بن احمد الفقيه الاندلسي فصيرت لهُ مدرسة فعرفت بهِ ولم يزل مدرّساً بها الى ان توفي سنة ست وتسعين وخمس مائة في طريق مكة . «قلت» وهي يومئذٍ جامع يقام فيهِ الخطبة .

« المدرسة الشرفية » انشاها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن ابي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي واصرف عليها ما ينوف على اربعمائة الف درهم ووقف عليها اوقافاً جليلة ودرس فيها ولدهُ محي الدين محمد الى ان قتل شهيداً بايدي التتر بعد استيلائهم على حلب .

(١) ويروى : ركن الدين بن القيم

« المدرسة البدرية » انشاها بدر الدين بدر عتق عماد الدين شادي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب براس درب البازياد (١).

« المدرسة الزيدية » انشاها ابراهيم بن ابراهيم المعروف بابن زيد الكيال الحلبي وانتهت عمارتها في سنة خمس وخمسين وستمائة.

« المدرسة السيفية » انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن حيدر انتهت سنة سبع عشرة وستمائة مشتركة بين الشافعية والحنفية وهي خراب داثر.

المدارس الشافعية التي بظاهر حلب

« قلت اولها الظاهرية » انشاها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن ايوب صاحب حلب وانتهت عمارتها في سنة ستة عشرة وستمائة وانشا الى جانبها تربة ارصدها ليدفن بها من يموت من الملوك والامراء.

« المدرسة الهروية » انشاها الشيخ ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي السايح قبلي حلب ولم تزل الى ان كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبق بها ساكن وخرب وقفها لانهُ كان سوقاً بالحاضر.

« قلت الفردوس » انشأتها الصاحبة الملكة ضيفه خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وهي جليلة كبيرة وجعلتها تربة ومدرسة وربطاً (١) ورتبت فيها خلقاً من القرآء والفقهآء والصوفية.

« المدرسة البلدقية » انشاها الامير حسام الدين بلدق عتيق الملك

(١) ص: البازيار وهي داثرة الان (٢) ص: ورباطاً

الظاهر وكان من اعيان الامراء.

(حاشية) (١) قال ابو اليمن البتروني ان هذه المدرسة خربها رجل يقال لهُ الخواجا بكر سكن حلب بعد ان كان وطنه بمدينة الرها وصار لهُ بحلب شأن فاستعمله احمد باشا المعروف بابن الاكمكجي على عمارة دار السعادة ونقلت حجارة المدرسة المذكورة اليها وكانت المدرسة قد اشرفت على الخراب وكان ذلك في حدود اربع وعشرين والف.

« المدرسة القيمرية » انشاها الامير حسام الدين الحسني بن ابي الفوارس القيمري في مجاورة المقام سنة ستة واربعين وستمائة وهي الان خراب.

« مدرسة بالجبيل » انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن ابي صالح عبد الرحيم بن العجمي وهي تربة ودفن بها وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية والمالكية في سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

« مدرسة » انشاها الامير شمس الدين لولو وامين الدين بن عتيق نور الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل.

« مدرسة بالمقام » انشاها بهاء الدين المعروف بابن ابي سيان (٢)

« مدرسة » انشاها عز الدين ابو الفتح مظفر بن محمد ابن سلطان ابن فاتك الحموي بالمقام وانتهت في سنة اثنتين وستين وستمائة (٣).

« ثم ذكر المدارس الحنفية بباطن حلب »

(١) وفي نسخة ص: حاشية على الهامش لابي اليمن البتروني
(٢) في نسختي ص وي: سبال
(٣) وفي نسخة ص: سنة ٦٥٣

« المدرسة الحلاوية » كانت كنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين وقد تقدم القول في صيرورتها مسجداً وجعل القاضي ابي الحسن بن الخشاب ذلك بسبب ما اعتمده الفرنج من بعثرة قبور المسلمين واحراقهم حين حصارهم حلب في سنة ثمان عشرة وخمس مائة وانها كانت تعرف قديماً بمسجد السراجين. فلما ملك نور الدين جعلها مدرسة وجدد بها مساكن يأوي اليها الفقهاء وايواناً وكان مبدأ عمارتهِ في سنة اربع واربعين وانتهت وجلب اليها من افامية مذبحاً من الرخام الملكي الشفاف الذي اذا وضع تحتـه ضوء بان من وجههِ وقد تقدَّم ذلك فيما حكاه ابن الخطيب فلا نعيدهُ .

« قال » ابن شداد: وهي من اعظم المدارس صيتاً واكثرها طلبة واغزرها جامكيةً .

« قال »: ومن شرط الواقف ان يجعل في كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة الاف درهم للمدرّس يصنع بها طعاماً للفقهاء وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوى معلومة وفي الشتاء ثمن لباس لكل فقيه شيء معلوم وفي ايام شرب الدواء من فصلَي الربيع والخريف ثمن ما يحتاج اليه من دواء وفاكهة وفي المواليد ايضاً الحلوى وفي الاعياد ما يرتفقون بهِ فيها دراهم معلومة وفي ايام الفاكهة ما يشترون به من انواعها بطيخاً ومشمشاً وتوتاً .

« قلت » ولم يزل المدرّسون ينتقلون بها الى ان اتصلت الى سيدي الوالد رحمهُ الله تعالى ثم اليَّ خاصَّةً بتوقيع شريف في سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

« المدرسة الشادبختية » انشاها الامير جمال الدين شادبخت الخادم الهندي الاتابكي كان نائبًا عن نور الدين محمود بحلب . « قلت » ولم يزل المدرّسون ينتقلون بها الى ان اتصلت الى سيدي الوالد ومن بعدهِ اليَّ بورود توقيع شريف باسمي بعرض الامير سيف الدين قصروه نائب حلب ولم تزل بيدي حتى نزلت عنهُ لولديَّ ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البرّ ابقاهما الله تعالى مع ما نزلت لهما عنهُ من الوظائف بحلب عند استقرائي في قضاء الديار المصرية .

« المدرسة الاتابكية » انشاها شهاب الدين طغرلبك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي نائب السلطنة بالقلعة الحلبية ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه انتهت عمارتها في سنة ثمان عشرة وستمائة واول من درس بها الشيخ الامام العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الاصل ومن بعدهِ مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها الى ان خرج من حلب فرارًا من ايدي التتر اسوة من خرج من اهل بلدهِ مع من كتب عليه الجلاء من اهل حلب واحرقت في زمن التتر وهي داثرة الان . « قلت » رُممت بعد ذلك وكملت عمارتها واستقرّ في تدريسها العلامة شهاب الدين احمد بن البرهان وكان مجتهدًا في مذهب ابي حنيفة ولم تزل بيدهِ الى ان نزل عنها لجدي العلاّمة كمال الدين ابي الفضل محمد بن الشحنة وهي الان باسم ولديَّ المشار اليهما ولكن ليس لها وقف الّا حصة بسفح كمنوّن ومتحصلها يسيرٌ جدًا لا يقوم بعلوم القايم والامام وهي ملاصقة لدارنا من جهة القبلة .

(حاشية) لابي اليمن البترونى

هذه المدرسة لا تكاد تذكر الان اعني في سنة خمس وثلاثين والف ولكن اخبرني بعض الناس انها المدرسة الدائرة التي لدثورها رمّها بعض الفقراء وجعلها مسكناً الكائنة بالقرب من الجامع الحادث المعروف بالعادلية بالجانب الشرقي منهُ قبلي الخان الموقوف على الجامع المذكور وبين الخان المذكور وبينها زقاق كما ان بينها وبين الجامع المذكور زقاق

« يقول » والان قد صارت مسكناً يسكنها بعض الناس وقد سدّ بابها وجعل لهُ باب آخر يدخل منهُ اليها ودور ذريّة المصنف قريبة اليها الّا ان الدور المذكورة في الجانب الشرقي من الزقاق الذي بينها وبين المدرسة وهي الان بيد ولد اخي وهو مولانا القاضي عبد الرحمن بن شيخ الاسلام العالم ابي الجود افندي تولاها بعد ان عُزل عن قضاء حماة والذي ادركناه من قرية كَمنّون انها جميعها وقف المدرسة ولها محصول وافر.

« المدرسة الحدادية » انشاها حسام الدين محمد بن عمر بن لاچين ابن اخت صلاح الدين وهي من الكنائس الاربع التي تقدم ذكرها التي صيرها ابن الخشاب مساجد فهدمها وبناها بناء وثيقاً فلم يزل يتولاها المدرّسون الى ان وصلت الى يدي ونزلتُ عنها لولديَّ وهي الان بيدهما.

« وقال بعده » انها الان معطلة.

« المدرسة الجردكية » انشاها الامير عز الدين جرديك النوري بالبلاط في سنة ست وتسعين وخمس مائة (١) ووصل تدريسها ليدي الى ان نزلت عنها لولديَّ ايضاً.

(١) وفي نسخة ص: سنة ٥٩٠

« المدرسة المقدمية » انشاها عز الدين عبد الملك المقـدم وكانت احدى الكنائس الاربع التي صيرها القاضي ابن الخشاب مساجد حسبما تقدم فجعلها مدرسة واضاف اليها داراً كانت الى جانبها وابتدا في عمارتها سنة خمس واربعين وخمس مائة ولم يزل يشتغل بها المدرّسون الى ان وليها افتخار الدين ابو المفاخر محمد بن تاج الدين ابي الفتح يحيي بن القاضي ابي غانم محمد بن ابي جراده المعروف بابن العديم ولم يزل مدرّساً بها الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب .

« المدرسة الجاولية » شرط منشئها لمدرّسها كفايتهُ وكفاية عيالهِ .

« المدرسة الطومانية » انشأها الامير حسام الدين طومان النوري وهي الان مسكن للنساء .

« المدرسة الحسامية » انشاها الامير حسام الدين محمود بن ختلو يعني جدي رحمهُ الله تعالى . « قلت » هذه المدرسة غربي قلعة حلب على الجادة وبينها وبين الخندق الطريق السالك وبابها اليه ومن قبليها الطريق الآخذ الى داخل البلد ومن غربيها الطريق السالك الى المدرسة العصرونية والى جانبها من جهة الشمال مسجد جدي المذكور في باب المساجد وقـد درّس بها بعد فتنة التتر العلامة شهاب الدين بن البرهاني ولم تزل بيدهِ الى ان تركها لسيدي الجد تغمده الله برحمتهِ . وقال لا استحلّ التدريس بها مع وجودكَ لاهليتك ولكونها مدرسة جدك ثم انتقلت الى سيدي الوالد ثم اليَّ ثم الى ولديَّ والله الموفق . وبالقرب من هـذا المسجد ومن هذه المدرسـة كانت دارهُ الكبرى التي كان يباشر بها (١) وحمّامهُ

(١) في نسختي ص و ي : يبشرها

المعروف بـهِ وقد ادركت اساس الدار وباع حجارتها وبقعتها بنو العنبري وهم بطن ينتسبون الى محمود الشحنة بالامهات ويزعمون ان هذه الدار وقعت في نصيب اجدادهم وكذا يزعمون ان جهات عديـدة من وقف الشحنة اختصت بهم لانهم ينتسبون الى ولدهِ بدر الدين محمـد اخي جدنا ايوب فممّا يزعمون اختصاصهم بهِ حصة بقرية بقرضونا وحصة بقرية بيت رأس . والله اعلم .

« المدرسة الاسدية » تجاه القلعـة المعروفة حينئذٍ بالطواشية انشاها بدر الدين الخادم عتيق اسد الدين شيركوه كانت داراً يسكنها فوقفهـا بعد موته

« قال ابن الشحنة » : ان هذه المدرســة خربها المُلّا محمد ناظر الاوقاف بحلب كان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ولم يبقَ لها عين ولا اثر ودخلت في عمارتها التي انشاها الوزير خسرو باشـا المشتملة على مسجد وجامع ومدرسة وخانقاه معدة للضيوف وهي اول عمارة انشئت بحلب منذ الفتح العثماني

« المدرســة القليجية » انشأها الامير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري وانتهت عمارتها في سنة خمسين واوّل من درّس بها الشيخ مجد الدين حسن المقدم ذكره جامعاً بينها وبين المدرسة الاسدية وعليه انقضت الدولة الناصرية .

« قلتُ » وهذه المدرسة قد تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة الى دار العدل وفتح اليها باب منهـا وقلّ الانتفاع بها وطال ما اردنا حضور الدرس بها فوجدنا بابها الذي يشرع الى الطريق الذي كان نافذاً

وسدَّ واضيف الى دار العدل مغلقاً من داخل وقد اصاروها كالحاصل ثم انها خربت ودثرت راساً .

« المدرسة القُطَيْسية » انشاها سعـد الدين مسعود بن الامير عز الدين ايبك المعروف بقُطيس عتيق عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقفها بعـد عينه مدرسة وتوفي سنة تسع واربعين وستمائة واول من درَّس بها احمد بن محمد بن يحيي الفراري الارداني المعروف بالفصيح وعليهِ انقضت الدولة الناصرية « قلت » دُثرت من الفتنة التيمورية ولم يبقَ لها الان عين ولا اثر ولا يعلم اين كانت وكذا صار في مدارس عديدة فانني مـا زلت اسمع انهُ كان بحلب اربعون مدرسة للحنفية خاصـة . على ان ابن شداد لم يستوعب ولا ادَّعى ذلك فان بحلب في باطنها مدارس غير ما ذكر منها:

« المدرسة المجدية » الجوانية منسوبة الى مجد الدين بن الداية وهي بالقرب من ضريح النبي بلوقيا بمحلة بزى وقد خربت ولم يبقَ لها اثر ولا عين في سنة ست وثلاثين وتسعمائة . ومنها المجدية البرانية منسوبة اليهِ ايضاً لكن دثرت بالكلية بحيث لم يبقَ لها عين ولا اثر ولكن البقعة التي كانت بها تعرف الان بالمجدية .

« قلت » وقد تجدَّد بحلب بعـد ذلك عدة مدارس حنفية وشافعية بباطن البلد وظاهرها وسنذكر من ذلك مـا يتيسر استحضاره في باب منفرد ان شاء الله تعالى وهو الباب الحادي والعشرون من فضل حلب .

عود الى ما ذكره ابن شداد من المدارس الحنفية التي بظاهر حلب

« المدرسة الشادبختية » تقدم لنا اسم بانيها واول من درَّس بها موفَّق الدين ابو الثنا محمود بن النحاس باعتبار شرط الواقف ان من درَّس في الجوانية كان اليه التدريس في البرانية الا ان يرى الواقف ان يفرق بينهما ثم انتقل تدريسها الى كل مدرّسي الجوانية المقدم ذكرهم .

« قلت » وقد دثرت هذه المدرسة ولم يبقَ لها عين ولا اثر وباع من كان ناظرًا عليها من بني العديم حجارتها لعَلَم الدين بن الجابي الوزير . والله اعلم .

« المدرسة الاشودية » انشاها الامير عز الدين اشود التركماني «قلت» وهذه ايضًا قد دثرت ولم يبقَ لها عين ولا اثر فيما اعلم . والله اعلم .

« المدرسة السيفية » بالحاضر انشاها سيف الدين علي بن سليمان بن حيدر المقدم ذكره .

« المدرسة البلدقية » بالحاضر تقدم لنا اسم بانيها ثم هجرت اخيرًا لانفرادها وخرب الجامع الذي كان بجانبها المنسوب الى اسد الدين .

« مدرسة النقيب » انشاها السيد الشريف النقيب عز الدين ابو الفتوح المرتضي بن احمد الاسحاقي الموتمني الحُسيني على جبل جوشن كان اولًا قد انشاها مشهدًا فصيَّره مدرسة ووقف عليها وقفًا ودرَّس فيها سنة اربع وخمسين وستمائة . « قلت » هذا القول من ابن شداد يقتضي ان

الشريف المذكور كان حنفياً اذ صريحه ان المدرسة المذكورة من مدارس الحنفيـة التي بظاهر حلب ولم يعرف ان الشريف المذكور كان حنفياً ولا احدٌ من اهل بيتهِ . والله اعلم

« المدرسـة الدقاقية » انشاها مهذَّب الدين ابو الحسن علي بن فضل الله بن الدقاق على الفيض سنة اثنتين وستين وستمائة « قال » ولم يزل المدرّسون يدرّسون بها الى ان انقضت الدولة الناصرية . «قلت» هذه المدرسة لم يبقَ لها عين ولا اثر بل خرب الفيض كله . والله المستعان .

« المدرسة الجمالية » انشاها جمال الدولـة اقبال الظاهري ووقفها ثلاثة ارباع حمام العتيق وبيانقوسا شركة الطواسية واربع افدنـة من النيرب واربع افدنـة من دابق . « قلت » وهذه المدرسـة ايضاً من المدارس التي انتزعهـا والدي من القاضي جمال بن العديم بحكم جهلهِ وادركت والدي وكان يقيم بها باهلهِ وعيالهِ ايام الصيف في كل سنـة وولد لـهُ بها ولدٌ اصغر مني سمّاه محموداً ومات صغيراً اعرف ولادته وموته . والله اعلم .

« المدرسة العلائيـة » انشاها علاء الدين علي بن ابي الرجا شاد ديوان الملكة ضيفـه خاتون بنت الملك العادل لم اقف على ذكرٍ لمن درس بها . « قلت » وهذه المدرسة لا يعرف لها الان عين ولا اثر .

« المدرسة الكمالية العديمية » انشاها الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم شرقي حلب وبنى الى جوارها تربة وجوسقاً وبستاناً ابتدأ بعمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة وتمت في سنة تسع واربعين ولم يدرّس بها احد لان الدولة انقرضت قبل

استيفاء غرضه فيها ·

«المدرسة الاتابكية» انشاها الاتابك شهاب الدين طغريل الظاهري المقدم ذكره وتمت في سنة عشرين وستمائة واول من درس بها صفي الدين عمر الحموي وبعده نظام الدين محمد بن محمد عثمان البلخي الاصل ولم يزل بها الى ان توفي بحلب فوليها بعده ولده تقي الدين احمد ولم يزل بها الى ان قتل في فتنة التتر ثم وليها في الايام الظاهرية الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن ادريس ثم خرج عنها الى ديار مصر ·

هذا ما اقتصر عليهِ ابن شداد من مدارس الحنفية والشافعية وقد قدمنا انهُ اغفل جانبًا من ذلك وقد تجدد بعدهُ بباطن حلب وظاهرها عدة مدارس حنفية وشافعية فمن ذلك · ثم قال بعد ذلك :

ذكر ما بحلب من مدارس المالكية والحنابلة

مدرسة انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن حيدر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك واحمد بن حنبل وهذه المدرسة كانت قد نسيت وغلق بابها ففتحتهُ وما ادري ما فعل الله بها بعد خروجي من حلب ·

ثم قال زاوية بالجامع وقفها نور الدين ايضًا ·

« ثم ذكر دار الحديث بحلب » فالذي منها في باطنها زاوية بالجامع (دارٌ اخرى) وكلاهما وقف الملك العادل ·

« دار اخرى » انشاها القاضي بهاء الدين بن شداد ·

« دار اخرى » انشاها مجد الدين بن الداية ·

« دار اخرى » انشاها بدر الدين الاسدي .

« دار اخرى » انشأتها ام الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود في الخانقاه التي بنتها . « قال » :

والذي منها في ظاهرها

« زاوية » في الفردوس التي قدمنا ذكرها وتربة الملك الافضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف .

« دار اخرى » انشاها الصاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي كانت قديمًا تعرف بالبدرية تجاه الفردوس . والله سبحانهُ وتعالى اعلم .

الباب الرابع عشر

في ذكر ما بباطن حلب واعمالها من الطلسمات والخواص (*)

« قال » ابن شداد حكى لي الشيخ شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي المنعوت بشيخ الطائفة عن اسلافهِ انهُ لم يكن البعوض بحلب وهو المسمَّى بالبق ولا يعهد منهُ شيئًا الى ان اتفق عمارة نور الدين محمود بن زنكي الفصيل بحلب وتحرير الخندق ففتحت طاقة افضت الى مغارة كانت مسدودة فخرج منها بق كثير عند فتحها . وكانت ناحيتها في جانب قلعة الشريف فمن ذلك اليوم ظهر البق بحلب . « وقيل » انهُ كان الانسان اذا اخرج يده من داخل السور الى

(*) اثبتنا هذا الفصل بحرفهِ مع ما فيهِ من الامور الغريبة التي لا يجوز التصديق بها دون دليل ثابت

خارجهِ سقط البق على يده فاذا اعادها الى داخلهِ ارتفع ·

« وبباب الجنان » طلسم للحيات في برج يسمى برج الثعابين عند باب الفرج لا تضر معهُ بحلب حية وان لسعت وحيات بانقوسا بالعكس تقتل بالحال وكان بباطن حلب بمسجد الاسقريس (١) عمود حكى لي جماعة من اهل حلب ان هذا العمود ينفع من عسر البول فاذا اصاب الانسان او الدابة هذا الداء ادير بهِ حوله فيبرأ وليس هو موجود اليوم · وبلغني انهُ كسر قديمًا وقال كمال الدين في كتاب الربيع تأليف غرس النعمة ابي الحسن محمد بن هلال الصابي · « قال » وحدثني ابو عبد الله ابن الاسكافي كاتب البساسيري في سنة احدى وخمسين واربعمائة « قال » احترق بمدينة حلب عام اول برج من ابراج سورها فحكى ذلك للمستنصر خادم كان لهُ بحلب فقال ان كنت صادقًا ففي هذه السنة يخطب لنا بالعراق وذلك عندنا في كتبنا قال ابو عبدالله واتّفق لنا ذلك واقيمت لنا الخطبة في ذي القعدة من سنة خمسين « ولما » حُفر بالمسجد الجامع الموضع الذي بُني فيهِ المصنع وجد فيه صورة اسد من الحجر الاسود وهو موضوع على بلاط اسود ووجهه الى جهة القبلة فاستخرجوه من مكانه فجرى بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع تارة بالزلزلة وتارة بالحريق · ثم قال « قلتُ » وقد وقع مثل ذلك في زماننا في ايام دولة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي واتابكه ومدبر دولة طغريل الخادم فان طغربل جدد بالقلعة دارًا ليسكنها فلمَّا حفر اساسها ظهر فيما حفرهُ صورة اسد من حجر اسود

(١) ١ َ ب : الاسفريس ٢ َ ي : الاسطريس

فازالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من سور القلعة وانهدم منهُ قطعة كبيرة وقد تقدم لنا بناء هذه الثلمة التى تهدمت فيما سلف عند ذكر القلعة .

« قال » ابن شداد : وفي اعمال حلب ضيعة كبيرة تعرف بعين جاره بينها وبين قرية الهوتـه حجر قائم كالتخم بين ارض الضيعتين فربما وقع بين اهل القريتين شر فيكيدهم اهل الهوتـه بان يطرحوا ذلك الحجر القائم . فلمَّا يقع تخرج نساء عين جاره متبرجات ظاهرات لا يعقلنَ على انفسهن طالبات الفجور ولا يستقبحنَ في الحال ما هنَّ عليه من غلبـة الشهوة الى ان يتبادر الرجال الى الحجر فيعيدونهُ الى حالتـه الاولى فيتراجعنَ الى بيوتهنَّ وقد عاد اليهنَّ التمييز لقبيح ما كنَّ عليـهِ من التبرج . وهذه القرية كان سيف الدولـة اقطعها ابا علي احمد بن نصر البازياد (١) وكان ابو علي يتحدث بذلك ويسمعه الناس منهُ وقد ذكر هذه الحكاية ايضاً المحسن ابن علي التنوخي . والقرية تعرف في زماننا هـذا بالهوته لان بها مكانًا منخفضاً كان بركة ولم تزل هذه القرية في اقطاع بني الخشاب الى ان ملك الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين محمود بعد وفاة والدهِ وقيل قتـل ابو الفضل بن الخشاب فقبضت فيما قبض من املاكهم واقطاعهم (٢) . فلمَّا ملك السلطـان الملك الناصر صلاح الدين حلب سنة تسع وسبعين وخمس مائة رد عليهم املاكهم واقطع هـذه القرية مجد الدين بن الخشاب فلمَّا توفي اقطعها بهاء الدين

(١) ص و ي : البازيار (٢) ص : واقطاعاتهم

حسن بن ابراهيم بن الخشاب ولم تزل بيدهِ الى ان توفي سنة ثمان واربعين وستمائة .

« قال » وحكى لي رحمه الله انها دامت في يدهِ نيفاً واربعين سنة فما خرجت اليها خوفاً من اهلها لانهم لصوص ومن ان يُحرِّك هذا العمود فارى ما لا يحلّ لي من تبرج النساء . ثم اقطعت لكمال الدين بن العديم ولم تزل في يده الى ان استولت التتر على حلب .

« قال » وعلى سبعة اميال من منبج حمة عليها قبــة تسمى المدير وعلى شفيرها صورة رجل اسود تزعم النساء ان كل امرأة لا تحبل منهنّ اذا مسّت انف (١) تلك الصورة حبلت .

« قال » وبناحيــة الجزر قرية تسمى يحمول لا يوجد بارضها عقرب اصلاً . وحكى جماعــة من فلاحيها انهم يخرجون في بعض الاوقات يحتطبون بالجبل الاعلى فيأتون بالحطب الى يحمول فربما تعلق بالحطب من الجبل عقرب فمتى دخل بهــا ارض القرية ماتت . ومن العجب ان الى جانب هذه القرية قريتين يقال لاحداهما الكفر وللاخرى بيت راس وبين جداريهما مقدار سوط فرس وفي كل واحدة منها من العقارب شيء كثير .

« قال » وبناحية شيح الحديد قرية لا يوجد بهــا عقرب اصلاً وان الرجل من اهل شيح اذا غسل ثوبه في ماء شيح ثم خرج الى موضع آخر فوضع على ثوبه ماء وعصرهُ وشربهُ من لذعته العقرب برئ من وقتهِ وان قطرت منهُ قطرة على عقرب ماتت لوقتها .

« قال » وهذه شيح قرية لها كورة وهي من اعمــال العمق وكانت

(١) ص : اذن

قديمًا تعد في اعمال (١) انطاكية وبها كان مقام يوسف بن اسباط عليهِ السلام .

« قال » وشرقي حلب (٢) من ناحية الجبل قرية خربة تعرف بجب الكلَب — يعني بفتح اللام — وهي الى جانب قرية قُبتان بالجبل (٣) من نقرة بني اسد كان بها بئر ينفع المكلوب من عضة الكلب الكلِب وهو المذكور في الباب السادس — يعني بكسر اللام — متى نظر المعضوض الى مائهِ وشرب منهُ واغتسل بريءْ .

« قال » وقُبتان المذكورة وهذه القرية وتل ادكين (٤) متجاورات جاريات في ملك الشيخ منتخب الدين بن ابي المعالي احمد بن الاسكافي . وحكى لي ان والده حكى لهُ عن جدهِ انهُ لمَّا ملك جب الكلب كان يتردد اليها الناس للتداوي الى ان رمت امرأة فيهِ خرقة حيض فبطلت منفعته في حدود الخمس مائة وكانت علامة حصول النفع بهِ ان المعضوض اذا ابصر النجوم في مائهِ بريءْ وان لم ينفعه سمع نبيح الكلاب وانهُ متى رأى النجوم يبول بعد تمام الاسبوع ثلاث جرا (٥) مصورة اذنابها ورؤسها .

« ويذكر » في سبب زوال هذه الخاصة منهُ ان ملك حلب رضوان بن تاج الدولة تتش عول على توسيع فمهِ وكان ضيقًا عليهِ اربعة اعمدة تمنع من ان ينزل اليهِ ولا يغلب عليهِ فقيل لهُ ان هذه الطلسمات لا يجب

---

(١) ص : عمل (٢) ص : واملهُ غربيه
(٣) الجبل (٤) ص و ي : اركين
(٥) ١ ص : جرات ٢ ي : جرا

ان تغير عن كيفياتها فاشير عليه بان لا يفعل لئلا يبطل الطلسم فلم يقبل وفتحهُ فبطلت منفعتهُ وكان يقال ان ذلك في سنة ستة وتسعين واربعمائة .

« وبجبل » السماق قرية يقال لها كَفَر نَجْد بها بئرٌ يقصده من دخل في حلقه علقة فيشرب منهُ ويطوف حوله سبع مرات فتسقط .

« قال » والخاصية فيه ان الانسان يشرب ماءهُ بحيث ان يسقط منهُ من الماء في البئر ومتى لم يشربه كذلك لم ينفعه « قال » وقد شاهدت ذلك « قلت » وفي قرية بعضها جار في ملكي الان يقال لها بجانه شرقي سرمين بها بئر يقال ان شرب مائه يخرج العلق من الحلق وان ذلك جُرّب . وقد رأيت هذا البئر واخبرني اهل القرية انهم جربوا ذلك واخبرني بعض غلماننا بان ذلك صح معهم وجربوهُ في بعض الخيل كانت معلوقة فحين شربت منهُ سقط العلق من حلوقها .

« ويقال » ان سرمين لا يوجد فيها حية اصلاً وكذلك بارض يحمول بقرب معرَّة مصرين . والله اعلم .

« قال » وبمعرَّة النعمان عمود فيه طلسم للبق . ذكر اهل المعرة ان الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة الى خارج السور فيسقط عليها البق فاذا اعادها زال عنها . واخبرني رجل من اهلها قال : رأيت اسفل داري عموداً ففتحت موضعه لاستخرجه فانخرق الى مغارة فانزلت اليها انساناً ظناً مني انها مطلب فوجدناها مغارة كبيرة ولم نجد فيها شيئاً ورأيت في الحائط صورة بقة فمن ذلك اليوم كثر البق في معرة النعمان وذكر اهل المعرة ان حيّاتها لا تؤذي اذا لدغت كما يؤذي غيرها .

« وقال » كمال الدين ابن العديم سمعت ابراهيم بن ابي الفهم رئيس المعرة يقول ان العمود القائم في مدينة المعرة هو طلسم الحيات وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة بزُبرة حديد في وسطهِ يميله الانسان فيميل وكذلك تعمل فيه الريح القوية واذا مال يضع الناس تحته الجوز واللوز فيتكسَّر .

وفي ذيل جبل بني عليم من اعمال اريحا (١) قرية يقال لها نحلة فيها مقبرة (٢) يشاهد عليها نور ساطع في الليل فاذا قصدها قاصد وقرب منها اختفى عنهُ النور فلا يرى شيئاً من النور اصلاً وقد شاهدت ذلك دفعات وهذا امر شائع ذائع مستفيض اخبرني بهِ جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب انهم شاهدوه وعلى هذه المقابر كتابة بالرومية .

«قلت» وحكى القاضي بهاء الدين ابو الحسن بن ابراهيم بن الخشاب ان الامير سيف الدين علي بن قليج النوري امر بان تنقل تلك الكتابة ودفعها الى بعض علماء الروم بحلب فترجمها فكان معناها : هذا النور موهبة من الله العظيم لنا وكلاماً نحو هذا وفيه زيادات رأيت هذا عن ابن العديم صاحب التاريخ . (*)

« قال » وقرأت في تاريخ كمال الدين ابي القسم عمر المعروف بابن العديم قال حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر الغازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف فحكى لي عندهُ ان بعمل الراوندان قرية واشار بيدهِ نحو الغرب وقال : هي في ذلك المكان

(١) ب : ريحا (٢) ب : فيها مقابر وقيل مقبرة

(*) وردت هذه الرواية في الباب العاشر من هذا الكتاب وجه ١٠٢

وانهُ يشاهد فيها نور ساطع اما في ليلة الجمعة او في ليلة سواها ينظر اليهِ من كان خارجاً عن القرية حتى اذا قصدها وقرب منها لم يرَ منهُ شيئاً .

« ثم قال » :

ذكر الحمَّامات التي ينتفع بمائها في اعمال حلب

منها خمسة بالسخنة من اعمال قنسرين ماؤها في غاية الحرارة ينتفعون بها من البلغم والريح والجرب .

« وبناحية » العمق اخرى . « قلت » رأيتها ودخلت فيها مرات .

« قال » وبكورة الجومة من اعمال قنسرين عيون كبريتية تجري الى الحَمّة والحمة قرية يقال لها حندراس (١) لها بنيان عجيب معقود بالحجارة يأتيها الناس من كل الافاق فيسبحون بها للعلل التي تصيبهم ولا يدرَى من اين يجيءْ ماؤها ولا اين يذهب .

« قال » وحكى ابن العظيمي في تاريخهِ في حوادث سنة سبع وستين واربعمائة زلزلت انطاكية وفتح سليمان بن قلتمش نيقية من اعمال اسلام بول (٢) على البرّ الشرقي والله اعلم . وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير الملك على باب انطاكية سبعة اتراك من نحاس على خيل نحاس بجعابهم فلما حال الحول فتحها الاتراك . (٣)

---

(١) ص و ي : جندارس (٢) ب : اسطنبول

(٣) ص : فما حال الحول حتى فتحها الاتراك

« قال » وفي هذا نظر لان سليمان بن قتلمش فتح انطاكية سنة سبع وستين واربعمائة اللهم الّا ان يكون ابن العظيمي اراد سبع وستين (*) فغلط بعقد العشرة « قال » وقد ذكر هذه الحكاية حمدان ابن عبد الرحيم الاثاربي في اخبار الفرنج ان انطاكية خربتها زلزلة عظيمة قبل فتحها وذلك سنة سبع وسبعين واربعمائة .

«وحكى» القاضي حسين الفوعي وكان من رؤساء حلب قال : كنت قد هربت من المحن الى انطاكية وخدمت وزير ثغي شغان فتركني على عمارة السور الذي كان قد تهدم بالزلزلة فحفر اساس بعض الابراج ونزل فيهِ الى آخر دمس فوجد جرنًا قد انكسر وعليهِ طابق فكشفه فوجد فيهِ سبعة اشخاص من نحاس على افراس من نحاس على كل واحد ثوب من الزرد معتقلًا ترسًا ورمحًا فحُملت الى بين يدي الامير ثغي شغان فاحضر مشايخ البلد وسألهم عن الاشخاص فقالوا : ما نعلم غير انا نحكي للامير ما يقارب ذلك . كان لنا دير يعرف بدير الملك واسع الهواء فعاب علينا وانكسر اكثر خشبه فنقضناه سنة سبع وسبعين واربع مائة وطلبنا خشبًا آخر على مقدارهِ فلم نجد فاشار علينا بعض الصنَّاع بتقديم البناء فحفرنا اساسًا فلما انتهينا الى اسفلهِ وجدنا اشخاص اتراك من نحاس في اوساطهم القسي والنشاب فلم نحتفل بذلك وعمَّرنا الحائط فما مضى غير مدة قصيرة حتى سرق المدينة سليمان بن قتلمش في السنة بعينها في اول شعبان .

« وذكر » الشريف ابو المحاسن بن ابي حامد محمد بن ابي جعفر الهاشمي من اولاد عيسى بن صالح انه وقف على تاريخ لبعض اجدادهِ

(*) كذا في سائر النسخ ولعله اراد ان يقول سبع وسبعين

ذكر فيهِ في حوادث سنــة سبع وستين واربع مائة انهُ ظهر بانطاكية طلسم في جرن على صورة الاتراك من نحاس فما حال الحول حتى ملكها الاتراك ووجدوا الطلسم في ديرٍ على بابها. والله اعلم.

الباب الخامس عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمّامات

اعلم ان ابن شداد عدَّ مما بباطنها احدى وسبعين حماماً مفصَّلة لم ارَ في تفصيلها كبير فائدة.

«ثم» ذكر الحمّامات التي بالدور بعدها مفصَّلة احدى وثلثين حماماً ايضاً. ثم ذكر الحمّامات التي بظاهرها فعدّ منهـا بالحاضر ثماني وعشرين حمّاماً.

«وبالمقام» احدى عشر حماماً. «وبالباروقية» (١) ثلاث حمّامات. «وخارج باب انطاكية» ست حمامات. «وبالحلبة» ثلاثة.

«وعدَّ» الحمّامات التي بالبساتين اربعاً وعشرين حماماً «وخارج» باب الجنـان سبعاً «وبالرمادة وبانقوسا» احدى عشر حماماً فجملة ذلك مائة وخمس وتسعون حماماً.

«ثم قال» وهذه الحمّامات التي ذكرتها بحسب ما وصل اليـهِ علمي وفارقت عليهِ بلدي في سنــة سبع وخمسين وستمائة وهي على هذه الكثرة كانت تكفي مَن بحلب. ولقد بلغني انها في العصر الذي وضعت

(١) ب: وبالياروقية

فيـهِ هذا الكتاب دون العشرة وقد تهدم اكثرها ان في ذلك لعبرة لمن يتذكر او يخشى وتذكرة يتحقق بها القدرة على الفنا بعد المنشا. فسبحان من لا يتغيَّر انتهى كلامه.

«قلتُ» وقد أُعيد بعـد ذلك كثير من هذه الحمَّامات واستمرَّ كثيرٌ منها داثرًا ثم جددت بعد ذلك بحلب حمَّامات كثيرة جدًا داخل البلد وخارجـه من ذلك الحمامان العظيمان حمام آشق تمر (١) وحمام الناصري التي ليس بالمملكة ما يضاهيهما. والله اعلم.

الباب السادس عشر

في ذكر نهرها وقناتها الداخلة الى البلد (*)

«قال» ابن شداد اما نهرها فاسمه نهر قُوَيق يعني تصغير قاق لـهُ مخرجان شاهدتهما وبين حلب وبينها اربعة وعشرون ميلًا احدهما في قرية يقال لها الحسينيَّة بالقرب من اعزاز يخرج الماء منها من عين كبيرة فتجري في نهر ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطأة التي قبلي الجبل الممتد من بلد اعزاز شرقًا وغربًا و المخرج الاخير يجتمع من عيون ماء من سنياب ومن بعض قرى حولها من بلد الراوندان فتجتمع مياه تلك الاعين وتجري في نهر خارج من ثم فج سنياب فيقع في الوطاة المذكورة ويجتمع النهران فيصيران نهرًا واحدًا في بلد اعزاز وهو نهر قويق ثم يجري الى دابق ويمر

(١) ص : اشقتمر

(*) على هامش نسخة ص: وقال صاحب خريدة العجائب ولهذه المدينـة اعني حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال لهُ قويق يخترق اراضيها

بمدينة حلب ويمده عيون قبل وصوله اليها وتدور به الارحاء واول الارحاء بقرية مالد من شمالي حلب ·

« ثم » يمده عيون اخر بعد ان يتجاوز حلب ايضاً « منها » عين المباركة فيقوى بها ويزيد ويسقي في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي الى قنسرين (*) فاستدلوا بذلك على ان قويقاً اذا مدّ في الشتاء احمرّ ماء افاميـة ·

« قال » والمسافة بين مغيصه وافامية مقدار اربعة عشر ميلاً ·

«قال» وقال ابن زيد البلخي في تاريخه: مخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ويغيص في اجمة اسفل حلب ·

« وقال » ابو حوقل النصيبي فيما وقفت عليـه : ولها يعني حلب نهر يعرف بابي الحسن قويق وشرب اهلها منهُ وفيهِ قليل طفس (١) ·

« قال » وذكر الحسن ابن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك الذي صنفهُ للعزيز الفاطمي لما ذكر حلب « قال » وشرب اهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق وتكنيه اهل الخلاعة ابا الحسن ·

« وقال » ابو الحسين بن المناري في كتابهِ المسمى بالحافظ مخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة اميال من دابق يمر الى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم الى قنسرين اثنى عشر ميلاً ثم الى المرج الاحمر اثنى عشر ميلاً ثم يغيص في الأجمة · فمن مخرجهِ الى مغيصهِ اثنـان واربعون

(*) اما في نسخة ص فيقرأ: ثم يمر الى المطخ فيغيص في الأجم · « قال » وحكى جماعة ان نهر قويق يغيص في المطخ ويخرج الى بحيرة افامية

(١) ١ ب: طفرة ٢ ي و ص: طفس

ميلًا والمرج الاحمر هـذا هو المعروف الان بمرج تل السلطان وانما عرف بتل السلطان لان السلطان الب ارسلان السلجوقي خيَّم بهِ مدةً فنُسب اليهِ .

« ثم قال » وجاء عن بعض المفسرين في قولـهِ تعالى اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم كان ذلك على نهرٍ بحلب يقال لـهُ قويق . انتهى كلامه .

« وقال » ابن الخطيب لمَّا ذكر نهر حلب ان نهر حلب كان يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف ومنبعه من بلاد عينتاب وغوره في المطخ .

« قلت » رأيت لـهُ منبعًا بقرية يقال لها ارقيق بين حلب وعينتاب والظاهر انهُ من منابع كثيرة . والله اعلم .

« قال » ويمده نهر الساجور الذي ساق منهُ اليهِ الامير ارغون النائب على ما حكاه (١) في ترجمتهِ فاذا صار قبلي حلب يمده الماء الخارج من عين المباركة الى ان يغور الجميع في المطخ ولمَّا ساق اليـه الامير ارغون نهر الساجور كثر ماؤُه فصار يقل ماؤُه في الصيف لكنهُ لا ينقطع غالبًا في هذه الازمان . انتهى .

« قلت » وقد توجهت صحبة الامير سيف الدين جلبان المؤيدي لمَّا كان نائبًا بحلب انا وبقية رفاقي قضاة حلب حين كنت قاضيًا بهـا الى نهر الساجور لاصلاح عوراتهِ وبناء ما تهدَّم من سكرهِ .

« ثم قال » ابن شداد وما احسن ما وصف بهِ نهر قويق من الشعر

---

(١) ص و ي : على ما حكيناهُ

قول ابي بكر احمد بن محمد الصنوبري حيث قال :

قويق لـهُ عهد لدينا وميثاق ... وهذي العهود والمواثيق ادواقُ
ففي الخوف انَّا لا غريق نرى لهُ ... فنحن على امنٍ وذا الامن ارزاقُ
وتزهد انَّ لا سفينـة تمتطي ... مطاه لها وخد عليـه واعناقُ
وان ليس يعتاق التماسيح شربـهُ ... اذا اعتاق شرب النيل منهن معتاقُ
ولا فيـهِ ساور ولو كان لم اكن ... ارى انهُ الَّا حميم وغسَّاقُ
بلى تعلي التسبيح في جنباتـهِ ... علاجم(١ بالتسبيح مذ كن(٢ حذاقُ
اقامت بـهِ الحيتان شوقًا ولم تزَلْ ... تُقـام على شطيهِ للطير اسواقُ
وسُربِل بالارجـاء مثنى وموحدًا ... كما سربلت غصنًا من البان اوراقُ
وفاضت عيون من نواحيه دُرف (٣ ... ولما تعاونها جفـون وآماقُ

« وهي طويلة جدًا فمنها قولهُ » :

هو الماء ان يوصف بكنه صفاتـهِ ... فللماء اغضاء لديـهِ واطراقُ
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ ... وفي الطيب قنديد وفي النفع درياقُ
اذا عبثت ايدي النسيم بوجهـهِ ... وقد لاح وجه منهُ ابيض براقُ
فطورًا عليهِ منـهُ زرق حقيقةً ... وطورًا عليه جوشن منـهُ رقراقُ
وكم بعـده لينوفر متشوف ... باروس تبرٍ والزبرجد اعناقُ
لـهُ ورق يعلو على الماء مطبق ... كاطباق مدهون يكبّهن اطباقُ
وقد عابهُ قوم وكلهم لـهُ ... على ما تعاطوه من العيب عشّاقُ
يهابُ قويق ان يملَّ فانما ... يقيم زمانًا ثم يمضي فتشتـاقُ

---

(١) ص : الضفادع العلاجم (٢) ص : مذ كنّ
(٣) ي : زرف

« منها قوله » :

وقالوا اليس الصيف يبلى لباسهُ — فقلت الفتى في الصيف يقنعهُ طاقُ
وما الصبح الّا آئبٌ ثم غائبٌ — تواريه آفاقٌ وتبديه آفاقُ
ولا البدر الّا زائد ثم ناقص — لهُ في تمام الشهر حبس واطلاقُ
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تتق — اليه قلوب تائقات واحداقُ

« ومنها قوله » :

فلو دام في الحب الوصال ولم يكن — فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاقُ
قويق رسيل الغيث ياتي وينقضي — ويأتي انسياقًا تارة ثم ينساقُ

« وقال فيه »

قويق على الصفراء رُكب جسمه — رباه بهذا شُهَّد وحدائقهُ
اذا جدَّ جدُّ الصيف غادر جسمهُ — ضئيلًا ولكن الشتاء يوافقهُ

« يريد » ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحلّ اجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء وان قويقًا يقل ماؤه في الصيف حتى يصير حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعض السنين بالكلية . انتهى .

« قلت » وقد فهمت من هذا امرًا بديعًا وراء ما ذكره ابن شداد « قال » وهو ان قويقًا تصغير قاق وهو الطائر المعروف والقاق يخالف الحر طبعه فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون في غاية النشاط فيه . والله اعلم .

« ثم قال » ابن شداد : «وقال» ابو نصر محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي :

ما بردَا عندي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصرِ
احسن مرأى من قويق اذا اقبل في المدِّ وفي الجزرِ
يا لهفًا منهُ على نغبةٍ تبلُّ مني علَّة الصدرِ

« قلت » وستأتي هذه القصيدة بكمالها ان شاء الله تعالى في الباب الثامن عشر. والله الموفق.

« ثم انشد ولم يذكر الناظم » :

لله يوم مدَّ في صدرهِ قويق مقصور جناحَيه
مصندلًا يأثم ماء الحيا منهُ لمخضّر عذارَيه

« وربما » عاف قومٌ ماء قويق لكثرة السلاحف فيهِ ولهذا اشتهر المكان المخصوص بجسر السلاحف وغاب عنهم انَّ في وجودها نفعًا كثيرًا فان دم السلحفاة ينفع المصروع وكذا مرارتها والتلطخ بدمها ينفع من وجع المفاصل.

والصنوبري ايضًا يذكر مدَّهُ في الشتاء :

قويق اذا شمَّ ريح الشتاء اظهر تيهًا وكبرًا عجيبا
وناسب دجلة والنيل والفرات بهاء وحسنًا وطيبا
وان اقبل الصيف ابصرتهُ ذليلًا حقيرًا حزينًا كئيبا
اذا ما الضفادع نادَينهُ قويق قويق ابى ان يجيبا

ومما قال فيهِ ايضًا :

ايا قويق فارتدي بعصفرٍ سرق بحمرتهِ العُداة بياضهُ

وكأنما فيما اكتسى من صبغهِ نقصت شقائقها عليهِ رياضهُ

وللصنوبري فيهِ ايضاً :

رياض قويق لا تزال مُروّضه يجاور فيهـا احمرُ اللون ابيضَه
يعارضنا كافورهُ كل شارق اذا ما الصبا مرَّت بهِ متعرضه
لدى العوجان المستفادة عندهُ معانٍ على حث الكؤوس محرّضه
اذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه مفتحـة اجفانهُ او مغمضه
حسبت نجوماً مذهباتٍ(١ تتابعت فرادى ومثنى في سماء مفضضه

ولهُ فيهِ ايضاً :

اليـوم يا هاشمي يوم لباسه الطل والضبابُ
عيّـد في عيدنا قويق وحلّقت وجههُ السحابُ
ما لوّن الزعفران ما قد لوّن من مائـهِ الترابُ
تذهب امواجه كخيل شقرٍ لها وسطه ذهابُ
فبادر الشرب قبل فوتٍ قد برد الماء والشرابُ

« قال » وقد وصفتهُ الشعراء كثيراً اقتصرنا على مـا ذكرناه .
« ثم قال » :

ذكر القناة العظمى التي تدخل المدينة وما تفرَّع منها من القني

« ثم قال » قيل ان هذه القناة هي عين ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام وهي تأتي من حيلان قرية شمالي حلب وفيهـا اعين جُمع ماؤها وسيق الى المدينة وقيل ان الملك الذي بنى حلب وزن ماءها الى وسط المدينة

(١) ي : مذهباته

وبنى المدينة عليها وهي تأتي الى مشهد العافية تحت بعادين وتركب بعد ذلك على بناء محكم رفع لها لانخفاض الارض في ذلك الموضع ·

« ثم » تمر الى ان تصل الى قرية بابلي (١) وهي ظاهرة في مواضع ثم تمر في جباب قد حفرت لها الى ان تنتهي الى باب القناة وتظهر في ذلك المكان ثم تمشي تحت الارض الى ان تدخل باب الاربعين وتنقسم في طرق متعددة الى البلد ·

« قال » صاحب خريدة العجائب ولها اعني حلب قناة مباركة تخترق شوارعها ودورها وحمَّاماتها وسبلاناتها وماؤها عذب فُرَات ·

« قال » ان الملك الذي بناها لمَّا انتهت القناة اعطى الصانع الذي ساق اليها الماء مائة الف دينار·

« قال » ولاهل حلب صهاريج في دورهم يأتي اليها الماء من القناة الَّا ما كان من الاماكن المرتفعة من البلد كالعقبة وقلعة الشريف فان صهاريجهم من المطر · (قال) وكان الذي حفرها اجراها الى الكنيسة التي جددتها هيلانة ام قسطنطين التي هي الحلاوية وصارت كما قدمنا مدرسة ·

« قال » وقيل ان هذه القناة دثرت وان عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي ادخلها الى حلب الشيخ الامين ابن العصيصي (٢) الذي تغلب على قنسرين ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنهُ انهُ فعل ذلك لحظ نفسهِ ·

---

(١) أ ب : باب الله ٢ ي : بابلّى

(٢) أ ب : ابن العُصَصي ٢ ي : ابن القصيصى

« وقد قيل » ان هذه القناة اسلامية والصحيح انها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان الّا الى الجامع فقط . « قلت » تقدم انها قد اجريت الى الحلاوية .

« قال » ابن شداد وفي ايام نور الدين محمود بن زنكي اخرج منها قطعة الى المطهرة التي هي غربي الجامع بسوق السلاح . « قلت » هذا السوق الان سوق امتعة وجانبه الغربي وقف على المدرسة الحلاوية وجانبه الشرقي وقف على الجامع . والله اعلم .

(حاشية) لابي اليمن البتروني

قال كانت هذه المطهرة اشرفت على الخراب واتفق ان محمد باشا المعروف بالنشانجي عمّر بالقرب منها خانًا فادخلها في بناء الخان وعمّر عوضًا عنها اخرى لكنها لم تكن مثلها في الوضع والاحكام فدثرت ايضًا فسبحان من يغير ولا يتغير وكان ذلك في ظني قبل الالف من الهجرة او في حدودها

« قال » وعمل منها قسطل الى رأس الشُعيبيّة واخرج نور الدين قطعة اخرى منها الى الخشابين وساق منها الى الرحبة الكبيرة داخل باب قنسرين ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ولم ندرك من القناة شيئًا سوى قسطل الخشابين فقط . (قال) وقد كانت هذه القناة قد سدّ طريقها لطول المدة ونقص منابيع عيونها . فلمّا كانت سنة خمس وستمائة سيّر الملك الظاهر غياث الدين غازي الى دمشق فاحضر صنّاعًا وخرج بنفسه واوقفهم على اصل هذه القناة التي تخرج من حيلان وامرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منهُ الى حلب فاختبروا ذلك فرأوا ان مقدار الخارج من اصل القناة مائة وستون اصبعًا ومقدار

الداخل الى حلب عشرون اصبعاً لا غير وضمنوا لـهُ ان يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها ودورها ومدارسها ورُبطها وحمّاماتها ويفضل منهُ كثير يصرف الى البساتين والاراضي فشرع الملك الظاهر في ذلك وبدأ اولًا باصلاح المجرى من حيلان الى حلب وباشر ذلك بنفسه واحضر اليها جميع الامراء فضربوا خيامهم على حافتها ثم امر بذرعها من حيلان الى باب حلب فكانت المسافة خمسة وثلثين الف ذراع بذراع النجارين وهو ذراع ونصف . (قلت) ولعله كان في ذلك الحين كذلك واما الان فهو ذراع وسدس . والله اعلم .

«قال» ثم قسم ذلك قطعاً على الامراء وعيَّن لكل امير صنّاعاً وفعلة وحمل اليهم الكلس والزيت والاحجار والآجرّ فاصلحت جميعها وجدَّد طريقها الى البلد وكلَّس مخارج الماء فيهِ فكثر . وكانت منكشفة لا سقف لها فقطع لها الطوابق من الصخور الصلبة وطبقها جميعها الّا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها واجرى جميع المجرى الى باب حلب في ثمانية وخمسين يوماً ولما اتصلت بالبلد امر ببناء القساطل واجرى الماء فيها حتى عمَّت اكثر دور البلد واتخذ البرك في الدور ووصل ماء القناة في ايامهِ الى مواضع من البلد لم يسمع بوصولها اليها حتى انها سيقت الى الحاضر السليماني .

فاول قسطل بناه القسطل الذي على باب الاربعين .

ثم اخذ في ذكر القساطل والقني على التفصيل الى ان ذكر انهُ وصل الماء الى المدرسة التي بناها سيف الدين بن علم بن حيدر بجوار جامع اسد الدين فليس ذلك من غرضنا وان كان مفيدًا في غير ما قصدناه .

« قال » وكان يدخل الى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين بن الاسكافي المصنع الذي في المسجد الذي هو شمالي مسجد المخصب (١) رأيت هذا الطريق وقد نسيت فاستدللت بذلك على صحة ما قيل ورأيت جماعة من الصنَّاع يقولون ان القناة اسلامية جلبها الى حلب ابن الفصيص (٢) حين حبس في حلب وكانت هذه القناة قد سدَّ طريقها لطول المدة ونقص منابع عيونها فكثَّرها الملك الظاهر وحرر طريقها الى البلد وسد مخارج الماء منها فكثر ماؤها وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا . « فقال » ابو المظفَّر محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن سُنَيْنِير يمدحه لما فعل من هذه المكرمة التي عمَّ نفعها وشاع برها وصنعها :

روَّى ثرى حلب فعادت روضةً ... أنفًا وكانت قبلهُ تشكو الظما

احيا موات ترباتها (*) فكأنهُ ... عيسى باذن الله احيا الاعظما

لا غرو ان اجرى القناة جداولًا ... فلطال ما بقناتهِ اجرى الدما

« وقال » ابن الخطيب بعد ان لخص معظم ما ذكرناه ان الملك الظاهر وقف عليها اوقافًا لعمارتها واصلاحها ولكن هذا الوقف اليوم لا يعرف .

« قال » وسيق الماء منها في زماننا الى خارج باب المقام الى القرب من المدرسة الجمالية وانقطع بعد الفتنة التيميرية او قبلها بقليل . « قلت »

(١) ص و ي : المحصَّب

(٢) ا َ ب : العصيص ٣َ ي : الفِصيصيّ

(*) لعلَّهُ اراد يقول : تراجها . وفي نسخة ي : ترباتها .

وقد اجريته انا الى تربة آشق تمر في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .
والله الموفق .

« ثم قال » ابن الخطيب وماء حلب اطيب من ماء الشام بعد الفرات واخفها وكذلك تربتها وهوائها وهي موصوفة بذلك مشهورة بهِ وذلك موجب للصحة والاعتدال . « ووقع » طاعون بالشام ووباء فاراد الوليد ان يخرج الى حلب فيقيم بها « فقال » لهُ رجل يا امير المؤمنين ان الله عز وجلّ يقول: قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الّا قليلًا . فقال لهُ الوليد فذلك القليل اريد . « ثم ذكر » ما تقدم نقله انَّ جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية حلب لطيبها الى آخر ما قدمناه « قلت » وهذه القناة عظيمة البركة والذي تحقق عندي انها قناة ابراهيم الخليل عليه السلام كما تقدم ودليلي على ذلك عظيم بركتها . واما طيب ماء حلب فامر مجمع عليهِ حتى ان بعض اهل بلد البيرة الذي تربَّوا بها ونشأوا على شرب ماء الفرات كالشيخ العلامة شمس الدين السلامي قال لي انهُ يرجح ماء حلب على ماء الفرات وانهُ جرب ذلك فوجد ماء حلب اصح من ماء الفرات . وقد سبقه الى محبة ماء حلب وتقديمه على ماء الفرات جماعة من المتقدمين كابي فراس بن حمدان حيث يقول من مقطوع سيأتي في الباب الثامن عشر .

وقويق لا ماء الفرات مُناي

وكذا ابن الخطيب ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن حرب حيث يقول وهو بالبيرة على شاطئ الفرات :

لقد طفت في الافاق شرقًا ومغربًا وقلّبت طرفي بينهـا متقلبا
فلم ارَ كالشهباء في الارض منزلًا ولا كقويق في المشارب مشربا

«وبلغني» ان القاضي ناصر الدين بن البارزي الحموي كاتب سر مصر كان وزن ماء حلب وماء النيل وانهُ وجد ماء حلب اخف. فسألت ولده القاضي كمال الدين كاتب السر عن ذلك فقـال سمعت شيئًا من هذا ولم يصح عندي الّا انهُ كان يشكر مـاء حلب ويبالغ في الشكر منه «وقال» لي غير مرة شيخي الحافظ ابو الوفا انهُ سأل الحاج ابا بكر بن حلفا وكان قد طاف اكثر الربع المعمور وذكر لهُ ترجمةً مطولةً «قال» فقلت لهُ يا حاج تقولون ان ماء حلب اطيب من ماء النيل فقال يا سيدي الشيخ انا هذا الكلام ما اقدر اقولهُ «قال» فقلت لهُ فاي شيء تقول فقال اقول ان ما بين النهرين يعني الفرات والنيل اطيب من ماء حلب وسيأتي في الباب الثامن عشر طرف من هذا ان شاء الله تعالى.

الباب السابع عشر

في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط

«قال» ابن شداد: ذكر منتخب الدين ابو زكريا يحيى بن ابي طي النجار الحلبي في الكتاب الذي وضعـه في تاريخ حلب وسمّاه عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر. «قال» حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذٍ انهُ عمل ارتفاع عمل حلب سنة تسع وستمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنهـا والضياع

والاعمال فبلغ ستة الاف الف وتسعمائة الف واربع وثمانين الفا وخمس مائة درهم . «قال» ومما احطتُ بهِ علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منـــهُ فكان ثمَّ بيَض لهُ على ما يُفصَّل :

دار الركوه (١)	العشر	الوكالة	البطيخ
الف الف ومائتا الف	ستمائة الف	مائتا الف	مائة الف

سوق الخيل والجمال والبقر	دار كورة الجوانية	دار كورة البرانية
ثلاثمائة الف وثمانون الفا	ثلاثمائة الف وخمسون الفا	ثمانون الفا

العنب	الخضر	المدبغة	دكة الرقيق (٢)	صبغ الحرير
كذا	خمسون الفا	مائة وخمسون الفا	مائة الف	ثمانون الفا

سوق الغنم	سوق التركمان للغنم	عرصة الخشب
اربعمائة وخمسون الفا	ثلثمائة الف	خمسون الفا

ضمان الاوتار	المسابك (٣)	البيلونه	سمسرة الخضر
اربعون الفا	خمسة الاف	عشرون الفا	عشرون الفا

البساتين	دار الضرب	الدباغ (٤)	الحكورة
خمسون الفا	مائة الف	اربعمائة الف	مائة الف

ذخيرة الحطب والفحم	المصابن	عداد العرب	الملح المجلوب
عشرون الفا	عشرة الاف	مائة الف	ثلثمائة وعشرون الفا (٥)

(١) كوره (٢) ي : دكة الدقيق
(٣) ي : المسالك (٤) ص و ي : الرباع
(٥) ي : ثلثمائة وخمسون الفا

المسالخ	الاختبار بخان السلطان	القسلي (١)	السياسة (٢)
مائة الف	مائة الف	عشرون الفًا	مائة الف
عداد التركمان	غنم	الجوالي	الفرج واللطف
مائة وعشرون الفًا (٣)	ثلثون الف راس	مائة الف	ستمائة الف
خان السلطان	السجون	بحيرة الذمة	البقل
ثمانون الفًا	ستون الفًا	خمسون الفًا	عشرون الفًا
القبانون	الحديد	القنب	الحرير
خمسون الفًا	خمسون الفًا	خمسون الفًا	ثمانون الفًا
الخراج	ضمان المزابل	المواريث الحشرية تقديرًا لا تحريرًا	
ثلثون الفًا	عشرة الاف	ثلثمائة الف (*)	

الباب الثامن عشر

في ذكر بعض ما مدحت بهِ حلب نثرًا ونظمًا

« قال » ابن شداد: ذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك الذي وضعهُ للعزيز الفاطمي « قال » اما حلب فهي قصبة قنسرين العظيمة ومستقر السلطان وهي مدينة عامرة اهلة عليها سور

(١) ب: القلي (٢) اَب: السياسة ٢َ ص و ي: الساسة
(٣) ي: مائة وخمسون الفًا
(*) سُطَر المجموع في نسخة دير الشرفة برقمٍ هذه صورته:
٧,٣٠٥,٠٠٠

من حجر وفي وسطها قلعة على تل .

« قال » المهلبي وتلك القلعة لا ترام وعليها سور حصين ويجلب من الكور والضياع مـا يجمع سائر الغلات النفيسة فان بلد معرة مصرين وجبل السماق بلد التين والزيتون والزبيب والفستق والسماق والحبـة الخضراء .

« قلت » في بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفًا من الغلات والله اعلم . عودًا لكلامه .

« قال » يخرج عن الحـدّ في الرخص ويحمل الى مصر والعراق ويجهز الى كل بلدٍ .

« قال » وبلد الاثارب وارتاح الى نحو جبل السماق مثل بلد فلسطين في كثرة الزيتون ولها ارتفاع جليل من الزيت وهو زيت العراق يحمـل الى الرقة والفرات والى كل بلد .

« ثم قال » واما اهلها فهم احسن الناس وجوهًا واجسامًا والاغلب على الوانهم الدرية والحمرة والسمرة وعيونهم سود وشهل وهم احسن الناس اخلاقًا واتمهم قامـة واهل حلب احسن الناس خلقًا وخُلقًا وهم موصوفون بذلك وبالاحسان الى الناس « وذكر » كلامًا كثيرًا لا يليق بما نحن بصدده اضربنا عنهُ .

« ثم قال » ابن شداد : وعلى كل حال فانها اعظم البلاد جمالًا . وافخرها زينةً وجلالًا . مشهورة الفخار . عالية البنا والمنار . ظلها ضافٍ . وماؤها صافٍ . وسعدها وافٍ . ووردها لعليل النفوس شافٍ . وانوارها مشرقة . وازهارها مونقة . واشجارها مثمرة مورقـة . نشرها اضوع من

نشر العبير. وبهجتها ابهج منظرًا من الروض في الزمن النضير. خصيبة الاوراق. جامعة من اشتات الفضائل ما يعجز عنهُ الافاق. لم تزل منهلًا لكل وارد. وملجأ لكل قاصد. يستظل بظلها العفاة. ويقصد خيرها من كل الجهات. لم ترَ العيون اجمل من بهائها. ولا اطيب من هوائها. ولا احسن من بنائها. ولا اظرف من ابنائها. فللهِ درّ القائل حيث يقول حين حلَّ بفنائها وشاهد ما يقصر عنهُ الوصف من محاسن ابنائها:

حلبٌ تفوق بمائها وهوائها وبنائها والزهو من ابنائها
نور الغزالة دون نور رحابها (١) والشهب تقصر عن مدى شهبائها
طلعت نجوم النصر من ابراجها فبروجها تحكي بروج سمائها
والسور باطنهُ ففيهِ رحمة وعذاب ظاهرهِ على اعدائها
بلدٌ يظل بهِ الغريب كانهُ في اهلهِ فاسمع جميل ثنائها

«قال» وقد مدحها جماعة من الفضلاء ومن هو معدود من اكابر العلماء مثل البحتري والمتنبي والصنوبري وكشاجم والمعري والخفاجي وابن جبوس (٢) والوزير المغربي وابي العباس الصفرى (٣) وابي فراس والحلوي وابن سعدان وابن حرب الحلبي وابن النحاس وابن ابي حصينة وابن ابي الحداد وابن العجمي والملك الناصر. فمما قالهُ البحتري وفيهِ اجاد:

اقام كل ملثّ الودق رجّاسِ على ديارٍ بعلوى الشام ادراسِ
فيها لعلوة مصطافٍ ومرتفعٍ من بانقوسا وبابلي وبطياسِ

(١) اً ب: رحابها ٢ً ي: رحيلها
(٢) اً ص: وابن جوس ٢ً ي: وابن حبوس
(٣) اً ص: الصفدي ٢ً ي: الصفرى

منازلٌ انكرتنا بعد معرفـةٍ واوحشت من هوانا بعد ايناسِ
يا علو لو شئت ابدلت الصدود لنا وصلًا ولان لصب قلبك القاسِ
هل لي سبيلٌ الى الظهران من حلب ونشوة بين ذاك الورد والآسِ

ومن قول المتنبي:

كلما رحبت بنا الروض قلنـا حلب قصدنا وانت السبيـلُ
فيـك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنـا والذَميلُ

ومما قالهُ ابو بكر احمد بن الحسين الصنوبري القصيدة الطنانة التي يصف فيها حلب وقراها ومنازلها ومنتزهاتها وهي طويلة جدًا تزيد على ستين بيتًا اولها:

احبسا العيس احبساها واسالا الدار اسالاها
اسالا اين ظبـاء الدار — ام اين مهاهـا
حبذا البان يا ات (١) قويق ورباهـا
بانقوساها بها (٢) باهي — المباهي حين باها
وبياء صفراء وبابليّ — وما مثل باها

ومما قالهُ ابو الفتح محمود بن الحسن المعروف بكشاجم:

ارتك يـد الغيث آثارها واعلنت الارض اسرارها (*)
وكانت اكنَّت لكانونهـا خبيًا واعطتهُ آدارها

(١) اً ص: حبذا البآت بآت ٢ً ي: حبذا البات يآت
(٢) ص: بانقوسا بها
(*) في كتاب اثار البلاد للقزويني طبعة غرتنجن وجه ١٢٢: واخرجت الارض اسرارها

فما تقع العين الّا على رياضٍ تصنف نوارهـا
يفتح فيها نسيم الصبا جناها (١) فيهتك استارهـا
ويسفح فيها دماء الشقيق اذا ظـلٌ يفتض ابكارها
ويدني الى بعضها بعضاً كضم الاحبة زوارهـا
تغض لنرجسها اعينٌ وطورًا تحدق ابصارهـا
اذا مزنة سكبت ماءها على بقعة اشعلت نارها
وما امتعت جارها بلدةٌ كما امتعت حلب جارهـا (*)
هي الخلد تجمع ما يشتهي (**) فزرها فطوبى لمن زارها
وللّهو فيها شهور الربيع حين تعطر ازهارهـا
اذا ما استمد قويق السما بها فامدَّتهُ امطارها
واقبل ينظم انجادها بفيض المياه واغوارها
وارضع جناتها درّهُ ينسي الاوائل تذكارها

(ومما) قاله ابو محمد عبدالله بن محمد بن سنان الخناجي الحلبي متشوقاً وهو بديار بكر :

خليلي من عوف ابن عذرة انني لكل غرام فيكما لجديرُ
كفا حزنًا (٢) اني ابيت وبيننا وسيع الفلا والسامرون كثيرُ

---

(١) ١َ ص: خباها ٢َ جناها
(*) في كتاب اثار البلاد للقزويني :
وما منعت جارها بلدةٌ كما منعت حلب جارها
(**) « « « : هي الخلد يجمع ما تشتهي
(٢) ١َ ص: جزماً ٢َ ي: حزقاً

واصبح مغلوبًا على حكم رأيهِ وقد عشت دهرًا ما عليَّ اميرُ
اشيم ركابي في بلادٍ غريبةٍ من العيش لم يسرح بهنّ بعيرُ
فقد جهلت حتى اراد خبيرها بوادي اللفطنين يلوح سنيرُ (١)
وكم طلبت ماء الاحصّ بآمد وذلك ظلم للرجا (٢) كبيرُ
عدوها قويقًا واطلبوا لحنينها نحاتف جسمي ان تهب دبورُ
فوالله ما ريح الصبا بحنينهِ اليها ولا ماء الاحصّ غيرُ
سقى الهضبة الادماء من ركن جوشن سحائب سير (٣) نوره وينيرُ
وحلّ عقود المزن في حجراتهِ نسيم بادواء القلوب خبيرُ
فما ذكرتهُ النفس الّا تبادرت مدامع لا يخفى بهنّ ضميرُ

ومما قالهُ ابو نصر محمد بن محمد بن الخضري الحلبي (٤):

يا حلبا حييت من مصرِ وجاد مغناك حياء القطرِ
اصبحت في جلق حران من وجدٍ الى مربعك النظرِ
والعين من شوقٍ الى العين والفيض غدت فايضةُ تجري
ما بَرَدا عندي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصرِ
احسن مرأى من قويق اذا اقبل في المدّ وفي الجزرِ
يا اسفي منهُ على جرعةٍ تبلّ مني غلّة الصدرِ
كم فيك من يوم ومن ليلةٍ مرّ لنا من غرر الدهرِ

(١) ي : بوادي الفطنين (او) الغطنين ان يلوح سنيرُ
(٢) ب : للرجال
(٣) ب : سحاب يسير
(٤) ب : رحمهُ الله تعالى

ما بين بطياس (*) وحيلان والميدان والجوسق والجسر
وروض ذلك الجوهري الذي ارواحهُ اذكى من العطر
وزهرة الاحمر من ناظر اليا — قوت والاصفر كالتبرِ
والنور في اجياد اغصانهِ منظم ابهى من الدرِّ
منازل لا زال حلف الحيا على رباها دائم الدرِّ
تا الله لا زلت لها ذاكرًا ما عشت في سري وفي جهري
وكيف ينساها فتى صيغ من تربتها الطيبة النشرِ
وكل يوم مرَّ في غيرها فغير محسوبٍ من العمرِ
ان حنَّ قلبي اليها فلا (١) غير حنين الطير للوكرِ
يا ليت شعري هل اراها وهل يسمح بالقرب لها دهري

«ومما» قالهُ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعرّي في مدحها :

يا شاكي النوب انهض طالبًا حلبًا نهوض مضنى لجسم الداء ملتمسِ
واخلع حذاك اذا حاذيتها ورعا كفعل موسى كليم الله في القدسِ

«ومما» قالهُ ابو العباس عبيدالله الصغري يتشوق الى حلب وهو بدمشق :

من مبلغ حلب السلام مضاعفًا من مغرم في ذاك اعظم حاجهْ
اضحى مقيمًا في دمشق يرى بها عذب الشراب من الاسا كاجاجهْ

(*) ص : حاشية على هامش اصلها بخط موءلفهِ : (بطياس) ملكي (والجوسق) وقف جدّي لامي وآل اليَّ (والجوهري) وقف جدّي الاعلى محمود الشحنة

(١) ي : ان حنَّ لي قلبٌ اليها فلا

« ومما » قالهُ ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان في مثل ذلك :

الشام لا بلد الجزيرة لذتي — وقويق لا ماء الفرات مناني

وابيت مرتهن الفؤاد بمنبج — السوداء لا بالرقَّة البيضاء

« ثم قال » ابن شداد : فاذ قد اوردنا في مدح حلب من الاشعار فلنورد في وصفها ايضًا ووصف قلعتها من المنظوم ما وقفنا عليهِ . واوصلتنا الاستطاعة اليهِ :

« قال » وذكر الشيخ ابو جعفر احمد بن جُبير في كتاب وصف فيهِ ما رأى من البلاد « فقال » :

حلب بلدة قدرها خطير . وذكرها في كل زمان يطير . خُطَّابها من الملوك كثير . ومحلها من النفوس اثير . لها قلعة شهيرة الامتناع . باينة الارتفاع . معدومة الشبيه والنظير في القلاع . منحوتة الارجاء . موضوعة على تشيّد اعتدال واستواء . فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها . وابدع كيف شاء في تصويرها وتدبيرها . عتيقة في الازل . حديثة وان لم تزل . طاولت الايام والاعوام . وسعت اليها الخواص والعوام . « ثم قال » لله درَّهُ :

فلقد نطق بما آلت اليهِ حالها من الخراب . وبُلي بهِ اهلها من الشتات والاغتراب . فندبها وبكاها . وتظلّم من الايام وشكاها . هذه منازلها وديارها . فاين سكانها وعمارها . وتلك سدة مملكتها وفناؤها . فاين امراؤها الحمدانيون وشعراؤها .

« قال » ولنذكر ايضًا ما وصفها بهِ ابن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار فانهُ قال :

حلب مدينة عظيمة ام اقاليم وبلاد واغوار وانجاد وبها معظم قلاع

الشام ومعاقله وحصونه وثغوره وهي ذات القلعة العلية البديعة المثال ·
«قال» وهي في وسط وطاة حمراء ممتدة ·

«قلت» ليس الامر كذلك بل ارضها شهباء كاسمها ·

«قال» والقلعة على تل عالٍ كانت قد عظمت ايام بني حمدان ·

«قلت» بل ما زالت عظيمة في ايام الروم والاسلام منذ شملتها بركة سيدنا الخليل عليه السلام وهلمَّ جرا اذ هي زمام المملكة الاسلامية والفاصل بينها وبين البلاد الرومية ·

«قال» وتاهت بهم شرفاً على كيوان ثم جاءت الدولة الاتابكية فزادت فخاراً واتخذت لها من بروج السماء منطقة وسواراً ولم تزل على هذه يشار اليها بالتعظيم · وتأبي اهلها في الفضل عليها لدمشق التسليم · حتى وطئها هولاكو بجوافر خيلهِ واقام عليها مفرقاً في اقطار الشام بعوث سراياه وجنودهِ فهدمت اسوارها واخربت حواضرها فاصبحت يرثي لها الشامت ويبكي لها اللاهي وهي على ما توالى عليها من المحن واطاف بها من نوب الايام مصر جامع ومبصر رائع وبلد راتع مبنية بالحجر الاصفر الذي لا يوجد في البلاد مثله وهي اوسع الشام بلاداً واوطاها اكنافاً ولها المرج الفسيح والبر الممتد حاضره وباديته (١) وبها منازل عربان واتراك وبها جند كثيف وامم من طوائف العرب والتركمان وبلادها متصلة بسيس والروم وديار بكر وبرّية العراق وفي اعمالها وادي الباب · «واما عملها» فكبير متسع منهُ قلاع وحصون ومنهُ ما ليس لهُ قلعة ·

(١) ص: وباديه

«قال» وعدة الجميع ثلاثة وعشرون عملًا وهي عمل شيزر المدينة المشهورة وقلعة نجم وعمل الشُغر وبكاس وهي قلعة . وعمل القُصَيْر وهي قلعة . وعمل ديركوش . وعمل حارم وشيح الحديد . وعمل انطاكية المدينة القديمة المشهورة . وعمل بغراص وهي قلعة حصينة ثغر الارمن . والدربساك وهي قلعة . وعمل حجر شغلان وهي قلعة . وعمل الراوندان وهي قلعة . ومعها تل هران . وبرج الرصاص . وتل باشر . وعمل عينتاب وهي مدينة مليحة جليلة ولها قلعة . ومعها دلوك وقوص (١) . وعمل بهسنى وهي مدينة جليلة . وعمل كركر وهي (٢) قلعة . وعمل كختا ولها قلعة . وعمل البيرة وهي القلعة المشهورة الجليلة . وعمل قلعة الروم وهي قلعة جليلة . وعمل منبج . وعمل الجبول والباب وبزاعا . وعمل تيزين . وعمل اعزاز . وكيسوم . وعمل سرمين ومعها الفوعة . ومعرة مصرين . ومرتحوان . وعمل كفرطاب . وعمل بالس . وصفين (٣) . والرصافة . وخناصرة . وحيار بني القعقاع . وقنسرين . وحاضر قنسرين . والله سبحانهُ وتعالى اعلم .

---

(١) ١ ص : وقورص ٢ ي : وقورس

(٢) ي : ولها

(٣) ص و ي : وضفين

الباب التاسع عشر

في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحادثة وذكر العواصم المضافة اليها

اما حدودها فقد قدمنا انهـا تنتهي من الجنوب الى قرب حمص حيث كانت حماة مضافة اليهـا واما الآن فقد انفردت حماة عنها فتنتهي الى قريب من حماة جدًا بحيث يكون بين بعض اعمال حلب الان وبين حماة مسيرة اميال يسيرة مسامتًا وحدها من جهة الشرق تنتهي الى الفرات العظمى والى بعض البرّية ومن جهة الشمال الى دروب الروم . ومن جهة الغرب الى البحر الرومي . وكانت قديماً تنتهي الى حدود حمص والى سلمية (١) ثم تنتهي الى جبلـة واللاذقية والى قرية تعرف بالقرشية بقربهم . وقد تجددت اضافة بلاد كثيرة اليها ومعاملات جمة يأتي ذكرها في باب مُفرد لها ونحن الان نذكر ما لخصناه من كلام ابن شداد في ذكر ما اشتمل عليهِ جند قنسرين وما اضيف اليهِ من بلاد العواصم والثغور وقد تقدم ان هذا الجند كان يسمَّى سوريا وهي قريـة وكانت اولًا مدينة روميـة .

قال ابن شداد : ولها من البلاد بالس وقلعة نجم وتسمى جسر منبج وخناصرة ورصافة هشـام وحيار بني القعقاع وقنسرين وحاضر قنسرين

---

(١) في نسخة ص : وسلمية اسمها بالرومي ابرينوبولي * وهي المعروفة عند الروم من عمل قيليقية وكان يكتب اسمها على السكة الروميـة اليونانية :
ΕΙΡΗΝΟΠΟΛΕΙΤΩΝ او ΙΡΗΝΟΠΟΛΙΤΩΝ

وسرمين ومعرة مصرين والشغر وبكاس وحارم وشيح الحديد ودربساك واعزاز وكيسوم والراوندان وخروص وبَهَسْنَى .

« قال » وكل هذه البلاد خرج منها الملك الناصر ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر وهي في يده وتحت سلطانه .

« قال » : فاماً بالس فقد قال ابن ابي طي يعقوب طولها اثنان وسبعون درجة وعشرون دقيقة .

« قال » وهي مدينة قديمة على شاطي الفرات تُحمل منها التجارات التي ترد من مصر وسائر ارض الشام في السفن الى بغداد . « ثم اخذ » في تفصيل امورها ومضافاتها ومن ملكها الى ان قال : ان اهلها اخلوا عنها من فتنة التترحين استيلائهم على البلاد وخلَت ولم يعد اليها قاطن وتفرقوا في البلاد . « ثم ذكر » صفين فقال هي من اعمال جند قنسرين وهي قرية كبيرة عامرة على مكان مرتفع على شط الفرات والفرات في سفحهِ وفيها مشهد لامير المؤمنين عليّ رضى الله عنهُ .

« وقيل » انها موضع فسطاطهِ وموضع الوقعة عن غربيه في الارض السهلة وقتلى (١) عليّ في ارض من قبلي المشهد وشرقيهِ وقتلى (١) معاوية غربي المشهد وجثثهم في تلال من التراب والحجارة كانوا لكثرة القتلى يحفرون حفاير ويطرحونهم فيها ويهتكون عليهم التراب ويرفعونه عن وجه الارض فصارت لطول الزمان كالتلال .

« ثم ذكر » من حديث محمد بن اسحق انها مدينة عتيقة من مدن

(١) ي : وقُتل

الاعاجم في ارض قنسرين على شاطئ الفرات فيا بين منبج والرقة .

« وذكر » عن كعب الاحبار قال لقد وجدت نعتها في الكتاب ان بني اسرائيل اقتتلوا فيها تسع مرات حتى تفانوا وان العرب ستقتتل فيها العاشرة حتى تفانوا .

« ثم ذكر » الرصافة . فقال هي بلد منيعة لانها في برية لا ماء عندها ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كثير لماء المطر يشرب منهُ اهلها وكان هشام بن عبد الملك بن مروان قد بناها واتخذها دار اقامته .

« ونقل » عن كمال الدين انهُ نقل من كتاب ربيع الابرار في محاسن الاخيار وعيون الاشعار لابي احمد العسكري قال : حدثنا هشام بن محمد قال لما كثر الطاعون في زمن بني امية وفشا كانت العرب تنتجع البر . وتبني القصور والمصانع هرباً منهُ الى ان ولي هشام بن عبد الملك فابتنى الرصافة (*) . وكانت مدينةً رومية بنتها الروم في قديم الزمان ثم خربت (**) . وكانت الخلفاء وابناوهم يهربون من الطاعون فينزلون البرية فعزم هشام على نزول الرصافة فقيل لهُ لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون قال او تريدون ان تجربوا فيَّ فخرج الى الرصافة كون انها في البرية وابتنى بها بسبب ذلك قصرين واصلح بها صهاريج كثيرة .

« قال » وذكر حمزة ابن الحسن الاصفهاني في تواريخ الامم : ان النعمان بن الحارس بن مارية ذات النطاقين وهو احد ملوك غسان هو

(*) لم يبتنِ هشام بن عبد الملك الرصافة بل رمَّمها وبنى فيها قصوراً ومات بها سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة

(**) وكان اسمها سرجيوبوليس Sergiopolis

الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خربها .

« قال » وفي الرصافة دير مذكور للنصارى .

« قال » ولما استولى التتر على حلب واعمالها في سنة ثماني وخمسين وستمائة امنوا اهل الرصافة وابقوهم على ما هم عليهِ فلما كسر المسلمون التتر ولّى عليهـا السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس صاحب الديار المصرية والشامية واليًا ولم يزل مقيمًا بها الى سنة ثماني وستين وستمائة اجلوا عنها اهلها وسكنوا سلمية وحماة وغيرها من البلاد ولم يبقَ بها احد البتـة

« ثم ذكر » خناصرة « فقال » : كانت بلدة قديمة ولهـا حصن بناؤه بالحجر الاسود الصلد على سيف البرية وهي من كورة الاحصّ وبلاد بني اسد وكان عمر بن عبد العزيز قد تدبرهـا وهي اليوم قرية من قرى الاحصّ وسميت باسم بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث . وقيل بناها ابو سمر بن جبلة بن الحارث وقيل بناها الخناصر بن عمرو خليفة الاشرم صاحب الفيل وفي خناصرة يقول عدي بن الرقاع العاملي وقد نزل بها الوليد بن عبد الملك ووفد عليهِ . شعر :

واذا الربيـع تتابعت انوارهُ   فسقى خناصرة الأَحصّ وزادها

نزل الوليد بهـا فكان لاهلها   غيثًا أغاث انيسها وبلادهـا

« قال » وقد خرب حصنها وابنيتها ونقلت حجارتها وسكنهـا الفلاحون الان .

« ثم ذكر » حيار بني القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث العبسي

وهم اخوال الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان لان امهما ولادة (١) بنت القعقاع تعرف بحيار بني عبس ايضاً وكان بلداً قديماً فصار الان منزلاً للاعراب وتعرف بقنسرين الثانية . وذكر البلاذري في كتاب البلدان ان الحيار كان بلداً معروفاً قبل الاسلام .

« ثم ذكر » قنسرين فقال كانت تسمى في زمن الروم خلكيس (*) وقيل صوما . ويقال ان صوما بالعبرانية وان اسمها في التوراة كذلك فسميت بعد ذلك قنسرين .

« قال » ويقال في سبب تسميتها بقنسرين ان رجلاً من قيس يسمّى ميسرة نزل بها فقال ما اشبه هذه بقن نسرين فبنى منها اسماً للمكان .

« وفي » كتاب صورة الارض لابي زيد احمد بن سهل البلخي : وقنسرين مدينة تنسب الكورة اليها غير ان دار الامارة والاسواق ومجامع الناس والعمارة بحلب .

« قال » ويقال لقنسرين هذه قنسرين الاولى كذا ذكره ابن الطيب السرخي .

« وقال » ابن واضح وقنسرين الثانية هي حيار بني القعقاع .

---

(١) ١َ ص : والدة ٢َ ي : لان امها ولادة بنت القعقاع

(*) هي البلد المعروفة قديماً باسم Chalcis ad Belum وكتب اسمها باليونانية على سكة الروم ΦΛ. ΧΑΛΣΙΔΕΩΝ من عهد ترايانس الى كومودس وكانت كرسياً اسقفياً فنصب بها ثلاثة عشر اسقفاً الى ايام الفتح الاسلامي .

« قال » السرخي : وقنسرين مدينة صغيرة ولها (١) سور ولها قلعة وسورها متصل بسور المدينة . وفي مختصر البلدان لابن عبد الحق : قنسرين مدينة بينها وبين حلب رحلة (*) كانت عامرة آهلة . فلمّا غلب الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة خاف اهل قنسرين فرحلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبقَ بها الّا خان تنزلهُ القوافل . والله اعلم .

« وفي » كتاب جغرافيا لابن حوقل في ذكر قنسرين وهي مدينة تنسب الكورة اليها من اضيق النواحي بناء . وان كانت نزهة الناظر . وقد اكتسحها الروم فكانها لم تكن الا بقايا ومن طولها احدى وسبعون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . طالعها برج العقرب . صاحب ساعتها المرّيخ . وقد عمّرت بعد هذا التاريخ ثم خربها باسيل ملك الروم سنة تسع وثمانين وثلثمائة وعمرها بنو البصيص التنوخيون . ثم خربها الروم ايضاً عند قصدهم حلب سنة اثنتين وعشرين واربعمائة . ثم عمرها سليمان ابن قتلمش وتحصّن بها سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم خربها تاج الدولة تتش لمّا قتلهُ وهي خراب الى الان .

« ثم ذكر » حاضر قنسرين ويقال لهُ حاضر طيّ وكانت مدينة الى جانب قنسرين ولها قلعة تشبه قلعة قنسرين وبها قوم من طي ولهذا تنسب اليهم وهي الان قرية يسكنها الفلاحون .

---

(١) ص : وعليها

(*) جاء في كتب الجغرافيا ان بينها وبين حلب اثني عشر ميلًا انكليزيًا

« قال » وخربت قلعتها وصارت تلًا يزدع فيهِ الفصيل والاشنان وهي على فرسخ من قنسرين ·

« وذكر » من جملة كلام طويل عن ابن حاتم الرازي قال دخلت حاضر قنسرين فرأيت مدينتها وبيوتهـا وحيطانها وانهارها قائمـة وليس فيها احد فسألت عن امرهم فقيل لي انـهُ كان بينهم وبين اهل حلب قتال · فكانوا يعتدون للقتال كل يوم حتى اذا كان ليلة اصبحوا وليسوا في المدينة لا يُدري اين اخذوا ·

« ثم ذكر » سرمين فقـال هي مدينة بطرف جبل السماق كثيرة العمل واسعة الرستاق · وبها مسجد واسواق · وكان لها سور من الحجارة خرب في زماننا هذا ودثر · وبها مساجـد كثيرة داثرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة ·

« قيل » ان عددها كان ينوف عن ثلثمائة مسجد وليس بها الان مسجد يصلًى فيهِ غير الجامع · واكثر اهلها اسماعيلية ولهم بها دار دعوة ولم يزل بهذا الدار نائب عن الاسماعيلية بعـد استيلاء التتر على حلب وبلادها الى ان رفع ايديهم عنها السلطان الملك الظاهر سنة خمس وستين واربعمائة ·

« قال » وكانت الفوعة قديماً من اعمال سرمين الى ان افردها الملك الظاهر غياث الدين غازي بولانهِ وجعلها في خاصتهِ ·

« ثم ذكر » معرةً مصرين فقال ويقال لها معـارة مصرين وهي مدينة مذكورة وبلدة مشهورة محفوفة بالاشجار · وشرب اهلها من ماء

الامطار . ولهـا سور قديم مبني بالحجر . وقد انهدم ولم يبقَ منهُ اثر . اهلها ذوو يسار واموال واملاك .

« ويقال » انها هي التي تعرف بذات القصور وهي من قرى الجزر .

« وذكر » عن البلاذري انهُ بلغ ابا عبيدة ان جمعاً من الروم بين معرة مصرين وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارقة منهم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب .

« قال » وعـدَّ ابن واضح في كورة حلب مرتحوان وكورة معرة مصرين وكلتاهما في زماننا قريتان من الجزر من اعمال الحفة (١) غربي حلب .

« قال » ثم ذكر حارم فقال طولهـا تسع وستون درجة وثلثون دقيقة وعرضها خمس وثلثون درجة وثلثون دقيقة ايضاً .

« قال » وكانت قبل الفتح صغيرة وهي الحظيرة التى تحوط بالمواشي ودامت على ذلك في صدر الاسلام الى ان ملكت الروم انطاكية سنة ثماني وخمسين وثلثمائة فبنوها حصناً لتحمي مواشيهم من غارات العرب . ثم صاروا يزيدون فيهِ ويوسعونهُ ويشيدونهُ حتى صـار مقطعاً من صاحب انطاكية لفارس من الروم يسمَّى المارويز فبنى فيهِ قلعة ووضع عليها علماً لهُ وبقي كذلك الى سنة ثلثين وستمائة ولم يغيّره احد من الملوك الذين يستولون على هذا الحصن . فقصده الملك العزيز بن الملك الظاهر وامر بازالة ذلك العَلَم وجدَّد فيهِ حصناً منيعاً بعضه على جبـل وبعضه على

(١) الحلفـة

رصيف مبني بالحجر والكلس وجميع بنائـهِ عقود وفي وسطه عين جارية تفيض الى الخندق ثم تتفرَّع الى الارباض.

« ولمَّا » ملك سليمان بن قتلمش انطاكية ملكه مع جملة ما ملك من الحصون المجاورة لهُ ثم ملكه بعده مع انطاكية ملكشاه سنة تسع وسبعين واربعمائة (١) ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان ملك الفرنج انطاكية سنـة احدى وتسعين واربعمائة فاخذوه فيما اخذوا وزادوا في تحصينـهِ وجعلوه ملجأ لهم اذا شنّوا الغارات . ولم يزل في ايديهم الى ان فتحه العادل نور الدين في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مائة . واخبار حارم طويلة . وكان هذا الحصن قديماً مثلث الشكل فغيَّر الملك الظاهر صفاته وجعلـه مدوراً وبنى ابراجه مربَّعة . ولمَّا استولى هولاكو على البلاد اخذ حارم وقتل جميع من كان بها حتى البهائم خنقاً واخربها . وكانت المدينة من ايام الملك الظاهر يحل بهـا نواب عن الامراء الاسفهسلارية العظماء الكبراء . وكان لها عمل يستخرج منهُ في ايام الملك الظاهر ما يصرف في حقوق الف فارس خارجاً عن قصبة البلد . فانهُ كان يستخرج منها خمسمائة الف درهم .

« قال » ابن شداد بعد كلام طويل جدًا : وهذا العمل يشتمل على قرى وبساتين فيها عيون عليها الطواحين وهي بها تسمَّى دمشق الصغرى لكثرة ما فيها من سائر الفواكه .

« قال » وحدّ هذا العمل من القبلة جبل ارمناز وجبـل الاعلى وجبل باريشا وكلها معمورة بالضياع والقرى وتنتهي هذه الناحيـة الى

(١) وفي نسخة ص: ٤٧٧

البير الطيب من الروج ومن الشرق تنتهي الى عمّ وتيزين وجبل ليلون.

«قال» وكل هذه الجبال يتفجر منها الانهار. وهي ملتفة الاشجار. ومن الشمال تنتهي الى جسر قبار على عفرين وعلى ارحاء السمونيّة الى بلد البلاط.

«قلت» ورحاء السمونيّة الان وقف على البيمارستان الارغوني بحلب والله اعلم.

«قال» وتشتمل على قرى العمق ومن الغرب تشتمل على ناحية يقال لها الاقليم تنتهي الى نهر العاصي.

«قال» وكان في هذه النواحي ما يزيد على ثلاثين واليًا يتصرفون من جهة من يكون نائبًا عن السلطان بحارم.

«قال» وفي هذا العمل من الحصون المشهورة بالحصانة قلعة ديركوش وكانت قديمًا شقيفًا. فلمّا ابتنت الفرنج حارم بنوه حصنًا ولها ولاية وجامع وربض وقاضٍ ووالٍ. وهي على شط العاصي في كهف. والله اعلم. وقلعة بلميس وهي على النهر حصينة ولها جامع وربض وولاية وشقيف كفر دبين او قلعة كفر دبين قلت الكفر — بفتح الكاف وسكون الفاء — وبعضهم يفتحها وهي عند اهل الشام القرية وتضاف الى رجل او اماكن وهي قلعة حصينة على العاصي ايضًا ولها جامع وربض وولاية «قال»: واهل هذه النواحي وفلّاحوها الارمن. وما زالت في يد ملوك حلب مضافة الى حارم الى ان استولت التتر على تلك الاعمال وعلى عمل حارم برمته. فسُلّم جميعها الى البرنس صاحب انطاكية واطرابلس وما زالت في يده الى ان فتح السلطان الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر

والشام تلك البلاد فتسلم هذه الحصون وسائر الاعمال وجعل فيها نوابًا يحفظونها وذلك في رمضان سنة ست وستين وستمائة .

« ثم ذكر » عزاز (١) فقال طولها احدى وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة وعرضها ست وثلاثون درجة وست وعشرون دقيقة وهي مدينة عظيمة عامرة محاسنها ظاهرة قد كثر بناؤها . واتسع فناؤها . عمرت قلعتها . وكثرت منفعتها . وكانت قديمًا تعرف بتل اعزاز وكانت قلعتها اولًا مبنية باللبن والمدر ولها كورة كبيرة تشتمل على قرى تناهز عددها ثلاثمائة قرية اكثرها ملك اهل حلب « قال » ولم تزل هذه المدينة عامرة الى ان اخذها الروم من المسلمين سنة احدى وخمسين وثلثمائة ثم فتحها سعيد الدولة ابو المعالي ابن سيف الدولة منهم وفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة حدثت زلزلة بارض قنسرين فاخربت قلعتها .

« ثم ذكر » تنقلاتها في الايدي (*) الى ان ذكر ان التتر خربوها سنة ثماني وخمسين وستمائة وخربوا قلعتها وكان الملك الظاهر لما ملكها بناها بالحجارة والكلس وشيَّدها وحصّنها . ومن خواص المدينة انهُ لا يدخلها عقرب وكان عملها يشتمل على عدة ولايات . وكان ارتفاع قصبتها خاصة ما ينوف على ثلثمائة (٢) الف درهم . وكان خراج ضواحيها غير المتملك منها والوقف يصرف في مائتي فارس .

---

(١) وفي بعض النسخ : اعزاز
(*) وقد ملكها صلاح الدين في سنة ٥٧١ هـ .
(٢) ص و ي : ثمانمائة

«ثم ذكر» الراوندان . فقال هي قلعة صغيرة على راس جبل عال منفرد وفي مكان لا يحكم عليهِ منجنيق ولا يصل اليه نيل . ولها ربض صغير في لحف جبلها . وهي من اقوى القلاع . واحسن البقاع . ويحف بالقلعة وادٍ من جهة الشمال والغرب وهو كالخندق لها وفيه نهر جار .

«ثم ذكر» تل هران فقال هو حصن قريب من الراوندان . ثم ذكر اعني ابن شداد برج الرصاص فقال هي قلعة حصينة مبنية بالرصاص . وكانت قديمًا برجًا واحدًا من بناء الروم مضافًا الى دلوك . وكان بيعةً اي كنيسة . ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان استولى الروم على دلوك فاخذوها معها ولم يزل في ايديهم حتى استعادهُ المسلمون مع دلوك . ثم اخذه جوسلين الفرنجي سنة احدى وخمسين وخمس مائة فهدمه وبناه حصنًا مشيدًا بالرصاص . ثم فتحه العادل نور الدين وزاده حصانةً واضاف اليهِ قرى وضياعًا وصيرها لهُ كورة .

«ثم ذكر» تل باشر فقال قال ابن شداد طولها احدى وسبعون درجة وثلثون دقيقه وعرضها ست وثلثون درجة وثلثون دقيقة وهي بلدة مشهورة ولها قلعة معمورة وبساتينها كثيرة ومياهها غزيرة وشرب بلدها جميعًا من نهر الساجور وهو نهر اصله من عينتاب ويجتمع اليها عيون اخر من بلاد تل باشر ثم ينتهي الى الفرات ويصب فيه .

«قلت» وقد اجرى ارغون نهر الساجور الى حلب وزاد بهِ نهر قويق كما قدمناه .

«قال» ابن شداد : والساجور ذكر في الفتوح فان ابا عبيدة نزله

عند فتح منبج . ثم اخذ يذكر تنقلاتها في الايدي الى ان ذكر ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب بلاد الشام ومصر لما تسلّمها خرب قلعتها .

« وذكر » انهُ كان ارتفاع قصبتها ثلثمائة الف درهم في ايام الملك العزيز والملك الناصر والملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص .

« قال » وكان الملك العادل نور الدين لما اقطعها لابن الداية كانت معهُ بعدة مائة وخمسين طواشياً .

« قال » ولما اقطعها الملك الناصر بدر الدين ولدرم الياروقي ومعها برج الرصاص كان يستخدم عليها مائتي فارس خارجاً عن وظائف المملكة ولم تزل بهذه الى ان طرق العدو المخزول البلاد وهي الان بيد مولانا السلطان الملك الظاهر .

« ثم ذكر » عينتاب . فقال هي قلعة حصينة على جبل ولها ربض وكورة ونهر الساجور بها ويخرج من ناحيتها ولها عليه بساتين وارحية .

« قلت » ولها ارحية على غيرهِ من الانهار الداخلة اليها والعيون .

« قال » وكانت قديماً مضافة الى دلوك ولم تزل على ذلك الى ان استولى الروم على دلوك سنة احدى وخمسين وثلثمائة . ثم اخذ في ذكر تنقلاتها في الايدي الى ان تسلمها السلطان الملك الظاهر . « قال » وهي

في عصرنا عامرة آهلة لانها مرصد لما تلقى من الامور الطارقة من بلاد الروم والارمن.

«ثم ذكر» المرزبان وخروص والزرب. «فقال» واسمها الموسبان فغير وغلب عليها هذا الاسم. ولها قلعة قد تشعثت وتهدمت وهي قرية كبيرة واهلها ارمن اهل ذمة. وكان قلج ارسلان قد استولى عليها ثم اخذها منهُ نور الدين وكذلك قلعة خروص.

«قال» وهذه القلاع لم تنفرد عن الاضافة الى عينتاب حتى يكون لها من الذكر ما لغيرها من الحصون. فان خروص خراب والمرزبان مضاف الى عينتاب.

«ثم ذكر» بَهَسْنِي «فقال» هي قلعة عظيمة حصينة مانعة لها ربض كبير يسكنهُ جماعة من المسلمين والارمن وهذا كان حالها قبل اخذ التتر لها. وبلدها كثير الخيرات. وبها قاضٍ ومنبر. وحولها انهار وبساتين وهي متاخمة لبلاد الارمن. قال ولم اعثر لها على قديم ذكر في كتاب من كتب التواريخ والظاهر انها من بناء الارمن. والذي وقفت عليهِ من ذكرها بعد الفحص المشق ان عز الدين مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش فتح بهسنى من مدن الارمن سنة خمس واربعين وخمس مائة ولم تزل بيد نوابه الى ان ملكها بعد حصار نور الدين سنة خمسين ثم استعادها قليج ارسلان واستمرت بيده الى سنة ثماني وستين فقصد نور الدين بلاد الشمال يريد بلاد قليج ارسلان فوقع الصلح بينهما على تسليم بهسنى وما حولها من الحصون التي قدمنا ذكرها وذلك في ذي الحجة من هذه

السنة ولم تزل بيده

« ثم ذكر » الباب وبزاعا « فقال » وهما قريتـان عظيمتان بل مدينتان صغيرتان في كل واحدةٍ منهما منبر وخطيب ولهما بساتين يلذ البال بهـا ويطيب. ولكل منهما والٍ يقطع الخصام. وقاضٍ لفصل الاحكام. وبينهما وادي بطنان ومرجه والي محاسن هـذا الوادي عُمره كل منتزه (١) وحجة وهو من اصح البقاع ماء وارقها هواء وفيـهِ نزل ابو نصر المناري (*) وقد تفيأ ظلاله من الحر وترنم فيهِ بابيات رائقات وهي هذه :

وقانا لفحـة الرمضاء وادٍ	سقاه مضاعف الابل (٢) العميمِ
نزلنا دوحهُ فحنا علينا	حنـوَّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظماء زلالًا	الـذ من المدامة للنديمِ
يصد الشمس انّى قابلتنا (٣)	فيحجبهـا ويأذن للنسيمِ
يروع حصاة حالية العذارى	فتلمس جانب العقد النظيمِ

وبُطْنان كاحد جموع بطن فان البطن يجمع على ابطن وبطـون وبطنـان اسم وادٍ بين منبج وحلب بينهُ وبين كل واحد من البلدين

---

(١) ي : متنزعة

(*) هو احمد بن يوسف المناري من اعيان الفضلاء والشعراء وقـد اجتاز بوادي بزاعة في سنة سبع وثلاثين واربعمائة (من كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لابي الوليد محمد بن الشحنة)

(٢) ي : الغيث (٣) ص : واجهتنا

مرحلة (*) . وفيه انهر جارية وقرى متصلة قصبتها بزاعا وكانت بزاعا ذات حصن مانع وله خندق وآثاره باقية الى يومنا هذا . وكان الروم قد استولوا على هذا الحصن سنة احدى وثلثين وخمس مائة بالسيف ثم اندفع وعاد في سنة اثنتين وثلاثين وفتحه بالامان ثم غدر بهم ونادى مناديه من تنصَّر فهو آمن ومن ابى فهو مقتول او مأسور فتنصر منهم اكثر من خمس مائة انسان منهم القاضي والشهود وانقطعت الطريق على طريق بزاعه وصارت على طريق بالس وضاق بالمسلمين الخناق الى ان استنقذه منهم الاتابك عماد الدين زنكي في المحرم سنة ٥٣٣ وخرب الحصن والبلد عامر .

« قال » واما الباب فهي اكثر عمارة من بزاعه وكان فيها مغاور تعصم اهلها من العدو وكان بها طائفة كثيرة من الاسماعيلية . فاجتمع القنوية وزحفوا الى الباب فاعتصموا في المغاور فاستخرجوهم منها بالدخان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت عماير الباب وصارت مصرًا من

(*) ولهذا الوادي ذكر في تاريخ زبدة الحلب وجه ٣٧ ووجه ٤٧ كما يأتي : في سنة ٢٨٩ ﻫ قدم حلب ابو الاغر الذي ولّاه خليفة ابن المبارك السلمي ووجهه لمحاربة القرمطي الذي كان عاث في البلاد وغلب على حمص وحماة وغيرها وقتل اهلها وسبى النساء والاطفال . فخرج ابو الاغر الى وادي بُطنان . فلما استقرّ وافاه جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه وكبسهم وقتل عامة اصحابه . فدخل الى حلب واقام القرامطة على مدينة حلب على سبيل المحاصرة . . وفي هذا الوادي التقى جيش يانس المونسي مع عسكر احمد بن مقاتل فهزم هولاء (وذلك في سنة ٣٢٩ ﻫ) اه . —وكان قديمًا يعرف باسم بطنهٔ وفي اليونانية (Βαίνα-Θαίνα) كان بلدًا محسوبًا من عمل قور ستيكا او قورس .

الامصار وعمر بهـا الاتابك طغريل الظاهري خانًا للسبيل ومدرسة وفي حسنها يقول ابو عبدالله محمد بن نصر القيسراني وقد مرَّ بها بديهًا

اما لك رقى سرح الطرف غاديًا على اهـل بُطنان سقتها سحابها
حدائق للاحداق فيهـا لبانة تعيد لنـا شرخ الشباب شبابها
وان كنت تبغي بابك الخير مدخلا الى جنـة الفردوس فالباب بابها

« قال » ابن شداد: والوادي ينسب الى بطنـان حبيب وهي قرية تعرف ببطنان حبيب ولها تل عليه دير يقال له دير حبيب. وهذه القرية الان ريعها جار في ملكي ورثته من والدي واخي ولم يبق لهذا الدير اثر. ومن اسفل هذا التل يؤخذ التراب الذي يصنع منـه الكيزان بالباب. وبهذا الوادي مواضع نزهة كثيرة المياه والاشجار « منهـا » « تارف » « وابو طلطل » والصواب « طرطر » وإلفين.

« قال » وبهذا الوادي يجري نهر الذهب يسقى بهِ عدة قرى وتمده عيون بالوادي الى ان تجتمع بالجبول وتأتي اليه عيون اخرى من نقرة بني اسد فيجتمع الماء في الشتاء في ارض سبخة الى جانـب الجبول لاستغنا الناس عن السقي بالمياه في الشتاء فلا يزال المـاء في السبخة الى زمان الصيف فيهب عليه الهوا الغربي فيحمل ذلك الماء شيئاً فشيئاً الى الارض الذي يجمد الماء فيها فيصير ملحـاً ويجتمع الاول فالاول فتمتار منهُ البلاد وفي تارف يقول ابو عبدالله القيسراني:

ما زلت اخدع عن دمشق صبابتي بالغوطتـينِ
حتى مررت بتادفٍ فكانني بالنـيربينِ
ورأيت قـد ما كنت آ — ملـهُ باشواقي بعيني

« قال » وكانت الباب فيما تقدم في صدر الاسلام كالربض لبزاعه .
وكانت بزاعه حصناً منيعاً . ولم تزل في ايدي المسلمين منذ الفتح يتولاه
من تولّى حلب الى ان صار في يد شبل الدولة بن جامع من قبل بني
دمرداش ثم غلب عليه تاج الدولة تتش وقتل جميع من فيه سنة سبعين
واربعمائة مع ما غلب عليه من الحصون المجاورة له لما قدم من خراسان
قاصداً بلاد الشام . ثم خرج عن البلاد فاسترجعها بنو دمرداش ولم تزل في
ايديهم الى ان ملك عماد الدين زنكي حلب واعمالها فكانت في يده
وولّى فيها رجلاً يقال له حسين الاخفش(١) . ثمَّ نزل عليها ملك الروم سنة
اثنتين وثلاثين وخمسمائة يوم عيد النصارى وحاصرها حتى ملكها واسر من
فيها . ثم رحل عنها الى شيزر وترك فيها والياً يحفظها مع جماعة فعاد عماد
الدين اليها وحاصرها حتى ملكها يوم الثلاثا تاسع عشر المحرم سنة ثلاث ولم
تزل في ايدي من تملك حلب الى ان ملك السلطان الملك العادل نور الدين
ولم تزل في يده الى ان توفي سنة ٥٦٩ . وانتقل الملك لولده الملك الصالح
وكانت في عداد ما ملك من البلاد .

« ثم ذكر » الشُغْر وبكاس وهما قلعتان قريبتان حصينتان من
النواحي الغربية والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر من احديها الى
الاخرى بجسرٍ وهما على جانب نهر الارند .

« قلت » هو النهر المعروف بالعاصي فانهُ لهُ اسماء بحسب الاماكن
التي يمر عليها فيقال لهُ في الاول من جهة بعلبك المياس . فاذا وصل الى

(١) ص و ي : الاخَيفس

حماة قيل لهُ العاصي فاذا صار الى انطاكية قيل لهُ الأُرند.

«وقال» في خريدة العجائب ان نهر العاصي انما سمّي بالعاصي لان اكثر الانهار هناك تتوجه الى الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (*).

«قال» ولبكاس نهر يخرج من تحتها وهما في غاية القوة والمنعة.

«قال» ولم اقف على شيء من كتب التاريخ القديمة واماً ما وقفت عليهِ من تاريخ المتأخرين ان هاتين القلعتين كانتا في يد الافرنج. ففتحهما الملك الناصر صلاح الدين يوسف ثم اخذ في ذكر من ملكهما من ولاة حلب. ثم قال في آخر ذلك كله اعني ابن شداد وفي اعمال حلب غير ما ذكرناه حصون اخر اضربنا عن ذكرها وان كانت مذكورة لاستيلاء الخراب عليها حتى صارت قرى غير دافعة ولا مانعة.

«قال وهي» حصن سنياب وحصن سلعان

وحصن سويرك او بزريك (١)

وحصن تل رمان — شمالي بكفالون (٢)

وحصن باسوطا — في المضيق

وحصن عناقيب

وحصن بابرك (٣)

(*) يُعرف هذا النهر عند الروم واليونان باسم: اورونتس (όυρόντης) وقبل ذلك كان يسمى تيفون (τυφων) وكان يرسم رمز هـذا النهر على سكة مدينـة انطاكية وعلى سكة تيغرانس آخر ملوك السلوقيين وذلك بهيئة امرأة سابحة في نهر.

(١) ص: برزيك (٢) ي: بعد للان اسمهُ (٣) ي: بابركه

وحصن شيح الحديد في الروج الشرقي

وحصن كفر ميت (١) في الروج الشرقي

وحصن راشيا — وهو الان راشي

وحصن هاب

وحصن سرفون (٢) — غربي سرمدا في الحلقة

وحصن ارتيا في بلد الزاوية — الان ارنبا

وحصن آتب او آنب (٣)

وحصن تل كشبهان او كشفان في الروج الغربي

وحصن زردنا (٤) — في بلد ادلب

وحصن ازرقال — والان ازرغان مقابل تل كشفان وبينهم العاصي

وحصن عم

وحصن سلقين

وحصن تل عماد (٥) — غربي سلقين

وحصن تل خالد

وحصن ارمناز

وحصن سلمان من حصون العواصم

وحصن سلعوس

---

(١) ص : كفر كرميت (٢) ص : سرقوت

(٣) ص : انب كذا الان اسمه في الروج الشرقي

(٤) ص : حصن زددنا (٥) ص : عمَّار

وحصن زياد — وهو خرت برت بين آمد وملطية.
وحصن العيون (*)

«ثم ذكر» الثغور الرومية. «فقال» وامهاتها ثلاث: المصيصة. وادنه. وطرسوس. «قال» وكلها في بلاد الارمن.

«قلت» وهي الان في ايدي المسلمين من جملة الاعمال الحلبية.

«ثم» قال المصنف فاما المصيصة فانها تشتمل على مدينتين بينهما نهر جيحان مدينة المصيصة على غربيه والشرقية كفربيا.

«قال» وكانت المصيصة تدعى ببغداد الصغرى (١).

(*) كتب في هذا المكان على هامش نسخة ص: عن خبر معرة النعمان. قال ابن الملّا في تاريخهِ انهُ في سنة ٢٠٧ ولّى المأمون عبدالله بن ظاهر مصر والشام جميعه وامرهُ بمحاربة نصر. فسار من الرقة الى الشام وضبطهُ جميعه وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحناك ومعظم الحصون الصغار.

(١) على هامش نسخة ص: واسم المصيصة بالرومية مامسترا وموموبستيا. (*) والاصح موبسوس او موبسيوستيا وهي مدينة قديمة بناها موبسوس ابن الاله ابولّلو بحسب خرافات اليونان على نهر جيحان وهو Pyramus تبعد اثني عشر ميلًا عن الشطوط البحرية. وقد ضربت السكة في موبسيوستيا في القرن الثاني قبل المسيح وكتب عليها ΜΟΨΕΑΤΩΝ ΤΗΣ ΙΕΡΑΣ ΚΑΙ ΑΥΤΟΝΟΜΟΥ ومنها يستدل على انها كانت مستقلة ثم تملكها انطيوخوس الرابع من ملوك سورية (سنة ١٧٥ الى ١٦٤ قبل المسيح) وسميت ايضاً سلوقية مدة وجيزة. ثم عاد اليها اسمها القديم في عهد قياصرة الروم الذين ضربوا فيها النقود من ايام اغسطس قيصر الى والريانُس وكان يكتب على السكة فيها هكذا: ΠΟΛΕΩC ΜΟΨΕΑΤΩΝ مدينة موبسوس او ΑΔΡΙΑΝΩΝ ΜΟΨΕΑΤΩΝ موبسوس الهدريانية وغير ذلك.

«قال» ابن فضل الله والمصيصة مدينة على شاطي جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم كانت من الاماكن التي ترابط بها المسلمون قديماً .

«قلت» ثم استولى عليها الارمن ثم اعيدت الى المسلمين .

«قال» ابن ابي يعقوب ومدينة المصيصة بناها المنصور في خلافته وكانت قبل ذلك مسلحة وبنى المأمون كفربياً فصار نهر جيحان بينهما وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الارض .

«وفي كتاب» الازدي : اوّل من ابتنى حصن المصيصة دون مدينتها في الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ولدهِ عبدالله سنة اربع وثمانين على اساسها القديم وكان في الحصن كنيسة جعلت هُرياً . (*)

«ولما ملك» عمر بن عبد العزيز شخص اليها فبنى لاهلها جامعاً من ناحية كفربياً واتخذ بهِ صهريجاً ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض .

«ثم لمَّا» ولي المنصور الخلافة امر بعمارتها وكان بناؤها قد تشعث من الزلازل سنة اربعين ومائة وسماها المعمورة وبنى بها مسجداً موضع كنيسة كانت بها وبنى الرشيد كفربيا ويقال ان المهدي بناها اولاً ثم غيّر الرشيد بناها وحصنها بخندق وكانت منازلها كالخانات «فلما» ولي المأمون امر ببناء سور لها فمات ولم يتم فلما ولي المعتصم اتمه الى ان —

— «قال» : ولم تزل المصيصة وادنه وطرسوس في ايدي المسلمين الى ان ملكها نقفور ملك الروم سنة اربع وخمسين وثلاثمائة . ثم انتقلت من ايدي الروم الى الارمن ولم يفصّل في اي زمان كان .

(*) الهُري بالضمّ بيتٌ كبيرٌ يجمع فيهِ طعام السلطان (القاموس)

(حاشية) للمؤلف (١) قال : وجدت في بعض التواريخ يقول ان في سنة ست وخمس مائة مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاون وهو المسمى كوغ باسيل اي اللص لانهُ سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الارمن الى الان .

«ثم ذكر» بلاد سيس واخبارها من تاريخ النهج السديد . والـدر الفريد . فيما بعد تاريخ ابن العميد .

«قال» المؤرخ : اما المصيصة فبناها عبدالله بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخه الكبير وذلك في ايام ابيهِ في سنة ٤٠١ للهجرة . واما طرسوس فانها من المدن القديمة . ذكر الطبري في تاريخه ان قبر المأمون بها . فانه كان غزاها مرة في مرة (٢) فمات في مكان يعرف بالبذندون قريب من طرسوس في سنة ٢٦٨ . وطرسوس وادنه وما يليها يسمى قيليقيا . والمصيصة بلد ابقراط الحكيم ويقال حمص . ذكر ذلك ابن الرومية في شرح كتاب ديوسقوريدس .

«قال» في نزهة المشتاق ان بين المصيصة والبحر اثنى عشر ميلًا وبين المصيصة وعين زربة مرحلة .

«واما» نهر جيحان — والارمن تجعل الحآ — هاء — وهذا النهر اجل الانهار الثلاثة وهم سيحان وجيحان ودبران (٣) وهي انهـار طرسوس والمصيصة وادنـه . وذكر ذلك هبة الله بن الاكليل في كتاب صفة الارض .

---

(١) وفي نسختي ص و ي : حاشية للفقير كاتبهِ وجامعهِ .
(٢) ١َ ص : عمره ٢َ ي : مرة
(٣) ص و ي : وبردان

«قال» ويخرج من بلاد الروم ثم يقصد الى البحر المالح (١) .

«واما» جيحون فهو النهر الذي ينحدر متبحراً الى خوارزم واول نهر جيحان جرفًا ينحدر نحو الجنوب حتى يمر بمدينة سيس من بلاد الروم ويمر بين جبلين منحرفًا عن المغرب الى ان يصير الى مدينتين كانتا للروم يقال لهما برسا وزبطرة فيمر فيما بينهما . ثم يمر بين جبلين راجعًا الى ما كان عليهِ من قصد ناحية الجنوب حتى يمر بثغر المصيصة ثم يصب الى البحر الشامي وطول هذا النهر من اولهِ الى مصبّهِ سبعمائة وثلاثين ميلًا .

«واما الجبال» المحيطة بسيس وبلادها هو جبل اللكام طوله مائة ميل والميل من الارض منتهاء مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال ثم قال :

«واما» ادنه فهي مدينة قديمة من بناء الروم (*) وجددت عمارتها في الدولة العباسية وكانت خرابًا كالمصيصة سنة احدى واربعين ومائة هذا قالهُ البلاذري . وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم في ايامهِ فاتَّمها ولده محمد الامين .

«وقال» ابو احمد بن سهل البلخي وادنه مدينة حصينة منعطفة على نهر سيحون من غربيهِ وعليهِ لها قنطرة عجيبة البناء طويلة جدًا على طاق واحد . وهذه القنطرة بينهما وبين حصن مما يلي المصيصة وهو شبه الربض . وهذا الحصن بُني في ايام المنصور بناء غير محكم . ثمَّ هدم وبُني في ايام المهدي على يد ولده هارون الرشيد .

---

(١) ي : قال وبمخصوص الانهر .

(*) لم تكن ادنه مدينة شهيرة في الزمن القديم بل كانت الشهرة لطرسوس كما سنذكره بعد قليل . وبقي اسم ادنه على حاله من عهد الروم الى ايامنا هذه .

« قال » ولادنه ثمانية ابواب وسور وخندق .

« قلت » وقد جدّدت لها قلعة حصينة بجانب البلد من غربي النهر السليمانية في الدولة العثمانية وجدد بها نائبها بيري باشا ابن رمضان سور المدينة حصيناً .

« ذكر استيلاء بيت لاون صاحب سيس على بلاد سيس مما ذكره العماد الكاتب في البرق الشامي »

« قال » : ان بيت هذا لاون هو بيت التكفور وكانت هذه البلاد بجمعها ملك الروم فاستولى عليها مليح بن لاون وذلك ان نور الدين الشهيد كان يشد منه ويقويه ويعينهُ وكان قصده بذلك كما قيل ان سلّط الكفرة على الفجرة . فكان قصده ان يقويه على الافرنج المجاورين لهُ . فلما قوى مليح بن لاون على البلاد سيرّ اليه ملك الروم نسيبه اندرونيكس في جيش لهُ . فكسره مليح واسر من مقدميهم ثلاثين مقدماً وكانت هذه الوقعة في اخر ربيع الاول سنة ٥٦٨ . فبلغ نور الدين ذلك . فاحسن الى مليح وخلع عليهِ وكبرّه وسيرّ الى بغداد يعظّم امر مليح ويقول لهم هذا من غلماني وهو كبير الروم (*) . ومن ذلك الوقت قوي بيت التكفور في هذه البلاد نيابة عن نور الدين الشهيد وباب المدربتد (١) الذي ليس يعرف بالدروب ويعرف بالعواصم وفيها كان الغزو والحروب واهلها هم

(*) راجع الكامل لابن الاثير الجزء ١١ وجه ١٤٥ في ذكر ظفر مليح بن ليون بالروم .

(١) ص : وباب الدربند

اهل رباط وغزو وجهاد. وكان امرها مضافاً الى مملكة مصر. وقد اتاها احمد بن طولون صاحب مصر لما افتتح انطاكية في سنة ٢٦٥ ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول من السنة المذكورة وهي يومئذٍ للمسلمين وولى عليها والياً من قبله اسمه بلخشي وكان عزمه ان يقيم في هذه الثغور لطيبة ارضها ولاجل قربه من الجهاد. فبلغه خروج ولده عن طاعتهِ. فعاد الى مصر عاجلاً ثم توفي.

«وفي» ايام كافور الاخشيدي الذي كان سلطان مصر حصل التهاون في امر الثغور فقصدها الملك تكفور فتحاملت عليه فاحرق ضياعها بالنار وقطع اشجارها واخرب ما حولها من البلاد واتصل ذلك بكافور فتهاون. فرأى ليلة في المنام كان طلع الى السما ومعه قادوم وصار يهدم في السما بيده. فلما اصبح طلب المعبرين وقص عليهم المنام: فقالوا له انت رجل تهدم الدين وتبطل الجهاد. فعند ذلك استيقظ كافور لنفسه وجهز مقدماً يعرف بابن الزعفراني وصحبته جيش كثيف فدخلوا الى الثغور وازاحوا عنها تكفور. والله اعلم.

«قال» واما طرسوس فقد قال في مختصر البلدان هي بين انطاكية وحلب وبلاد الروم بينها وبين ادنه ستة فراسخ يشقها نهر البردان (*)

(*) كدنوس Cydnus هو الاسم القديم لهذا النهر. واما طرسوس فكان يكتب اسمها قديماً على سكتها بثلاثة حروف ارامية ךהה (طرز) وهي اعظم مدينة في اقليم قيليقية واشهرها. ذكر المؤرخ اليوناني اكزينيفون انها كانت مبنية في القرن الخامس قبل المسيح وفيها بُني قصر لسيانازوس ملك قيليقية.

وضربت في طرز السكة الذهبية ذات العيار الخفيف وهو المعروف باسم Electrum اي الذهب الممزوج بمعدن وذلك منذ القرن الخامس قبل المسيح وبقيت

«قال» ابن شداد: هي مدينة قديمة من بناء الروم وكانت تسمى قديمًا ايارسين ثم سميت طرسوس فعُرّبت . «قال» وفي بعض التواريخ انها بنيت بعد مائة وخمس وخمسين بعد الالف الرابعة لادم عليه الصلاة والسلام وهي من الاقليم الرابع طولها اي قدرها من اخر العمارة من خط المغرب ثمانون درجة وبعدها من خط الاستوا اعني عرضها ست وثلاثون درجة. بناها الرشيد سنة سبعين ومائة وكانت قد خربت وخلا اهلها في صدر الاسلام عند فتح انطاكية. وبها قبر المأمون. وعليها سوران وخندق واسع ولها ستة ابواب. وفي كتاب سير الثغور للطرسوسي ابي عمرو بن عبدالله ان في كل سور خمسة ابواب حديد. فابواب السور المحيط بها حديد ملبّس. وابواب السور المتصل بالخندق حديد مصمّت وعدّ شرافات السور الاول الذي يلي المدينة يعلوه ثمانية الاف شرافة وفيه من الابراج مائة برج.

«قال» وكان في هذا السور قديمًا وقد رأيناه رأي العين اثر خمسة وعشرين بابًا الخمسة التي ذكرناها انها مفتوحة وباقيها مسدودة.

«وقالَ» صاحب كتاب اجّار وبينها وبين حدّ الروم جبال متشعبة من اللكام وهو الجبل المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس والثغور كالحاجز بين العملين.

«قال» وبين طرسوس والبحر اثنى عشر ميلًا.

الكتابة الارامية تنقش على نقودها الى القرن الثاني ق.م. ولم تزل في ايام الملوك السلوقيين قاعدة اقليم قيليقية وكتب على سكتها في عهد الروم باليونانية هكذا: ΤΑΡΣΕΩΝ ΜΗΤΡΟΠΟΛΕΩΣ وكان الاسد شعارها يُرسم عليها.

« قال » ابن ابي يعقوب ومن الثغور الشامية غير هذه الثلاث مدن مدينة عين زربه وهي من نواحي المصيصة (*).

« قال » ابن شداد فيما حكاه الواقدي والبلاذري انهُ في سنة ثمانين ومائة امر الرشيد بابتناء مدينة عين زربه وتحصينها على يد ابي سليم الخادم وندب اليها جماعة من اهل خراسان وغيرها واقطعهم بها المنازل. « وقال » البلاذري ان المعتصم نقل اليها جماعة من الزُط الذين كانوا قد تغلبوا على البطائح والبصرة وانتفع اهلها بهم.

« قلت » الزط جنس من الهند والبطائح ارض واسعة بين واسط والبصرة. والله اعلم.

« قال » ثم خربت بعد ذلك.

(حاشية) للمؤلف (وفي نسخة ص: لكاتبهِ وجامعهِ):

« قال » يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي وفي سنة... (١) نقل رومانوس ملك الروم نقفور دمستق المغرب بعد فتحهِ لاقريطش (**) وصيرهُ دمستقاً على المشرق وسيَّرهُ اليهِ فنزل على عين زربه وحاصرها فسار اليهِ نقير طرسوس مع واليها رشيق التهمي (٢). فالتقاهم وانهزم الطرسوسيون وقتل منهم زهاء خمسة الاف واسر نحو اربعة الاف وعاد الى عين زربا وفتحها بالامان في ذي القعدة

(*) يقرأ اسم هذه المدينة على السكة المضروبة في ايام قياصرة الروم باللغة اليونانية ANAZAPBΩ.

(١) بياض في الاصل.

(**) وكان فتح اقريطش على يد رومانس الثاني ملك الروم سنة ٩٦١ م اي ٣٥٠ ه:

(٢) ص و ي: التسهمي

سنة خمسين وثلثمائة وهدم سورها. وانتقل اهلها الى طرسوس واعاد سيف الدولة سورها وردَّ اليها اهلها.

«وقال» ابن المُلّا في تاريخهِ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة والروم على عين زربه فهدموا سورها وغدروا فانهزم اهلهـا الى طرسوس وقتلوا منهـا عالماً لا يحصى ومات بعضهم في الطرقات جوعاً وعطشاً. وهدموا حولها اربعة وخمسين حصناً. وقطعوا حولها اربعين الف نخلة. فلمّا عاد الدمستق الى بلادهِ اعاد سيف الدولة منها بعض ما كانت عليـهِ وظنَّ ان الدمستق لا يعـود. فبينما هو غافل اذ قصدهُ نقفور ويانس في مائتي الف فارس وثلاثين الف راجـل بالجواشن وثلاثين الف صانع للهدم واربعة الاف بغل تحمل حسك الحديد المثلَّث. ولم يشعر بهم سيف الدولة حتى قربوا منـهُ وهو بحلب. وسيأتي تمام كلامنا هذا في آخرهِ. ان شاء الله تعالى.

«ثم قال» واماّ الهارونية فهي في جبل اللكام من غربيه في بعض شعابهِ وهي حصن صغير بناه هرون الرشيد فنُسب اليهِ في سنـة مائة وثلاث وثمانين وشحنها بالمقاتلة.

«وفي» مختصر البلدان انها مدينـة صغيرة قرب مرعش من الثغور الشامية في طرف جبـل اللكام احدثها هارون الرشيد ولها سوران وابواب حديد وقد خربتها الروم ثم اعاد عمارتها سيف الدولة بن حمدان. والله اعلم.

ذكر بلاد الارمن

اقول وبلاد الارمن الكبار خمسة وهي اياس وسيس والمصيصة وادنه وطرسوس . ومملكة الارمن صغيرة مسيرة اربعة ايام في مثلها بالتقريب . وبها قلاع كثيرة اكثر من مائتي قلعة . وهي تسمى بلاد الجوف .

« ثم قال » ابن شداد والكنيسة السوداء ويقال لها المحترقة وهي مدينة قديمة مبنية بالحجر الاسود من بناء الروم اغار الروم عليها فاحرقتها فسميت المحترقة .

« قال » ابو زيد البلخي وهي ثغر بمعزل عن البحر .

« ثم قال » تل جُبير منسوب الى رجل فارس من انطاكية كانت لهُ وقعة عنده وهي من طرسوس على عشرة اميال .

« قال » ومن الثغور الشامية على ساحل البحر حصن اولاس .

« قال » ابو زيد البلخي : واولاس حصن على ساحل البحر وهو اخر ما على بحر الروم من العمارة للمسلمين .

« ثم قال » والاسكندرونة او الاسكندرية الصغرى واسمها الان اسكندرونة وهو حصن بنته زبيدة ام جعفر وجدد بناءه احمد بن ابي داود في خلافة الواثق وهو على ساحل البحر وبه نخل . « وفي » مختصر البلدان هي مدينة شرقي انطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراص اربعة فراسخ وبينها وبين انطاكية ثمانية فراسخ .

(حاشية) للمؤلف وفي نسخة ص : لكاتبهِ وجامعهِ)

«قال» رأينا في الكتب القديمة الرومية ان الاسكندر بنى مدينتين الاسكندرية الكبرى والاسكندرية الصغرى وهي اسكندرونة (*)

«قال» ابن المُلّا ان اسكندرونة كانت هُجرت من عهد قديم . والان من سنة الف جهدت الفرنج المتوطنين بحلب على اعمال المراكب بها ونقلها من طرابلس اليها وكاتبت في ذلك الدولة العثمانية واحتالت ببذل الاموال والرشا الى ان اعملوها . فصارت تاتي بضائعهم اليها وتجلب منها وذلك فرارًا مما استولى عليهم من ظلم الحكام بطرابلس ولكونها اقرب مسافة الى حلب . واستمر الحال على ذلك الى يومنا هذا وذلك سنة اربعة عشر والف . وانما هُجرت قديمًا خوفًا على المسلمين من ظهور مراكبهم بها وخشيةً من اذاهم وهذا منكر قد عاد في زماننا لضعف الاسلام واهلهِ .

«ثم قال» وبَيَاس او باياس . «قال» ابن شداد هي مدينة على البحر صغيرة حصينة (١) «وفي» مختصر البلدان مدينة صغيرة شرقي انطاكية وغربي المصيصة (**) بينهما قريبة من البحر .

«قلت» وفي هذا نظر لمن عرف البلاد . والله اعلم .

«ثم قال» قريبة من البحر بينها وبين الاسكندرونة فرسخان قريبة

(*) كانت اسكندرونة معروفة عند الروم باسم Alexandria ad Issum وقد ضُربت فيها السكة الرومية من عهد ترايانس الى كراكلا وفي موقعها جرت المعركة العظيمة بين داريوس ملك الفرس واسكندر ذي القرنين . وذلك سنة ٣٣٣ ق . م .

(١) ي : ذات نخيل وزروع خصيبة .

(**) باياس واقعة غربي انطاكية وشرقي المصيصة في درجة ٣٦ و١٢ طولًا و٣٦ و٤٥ عرضًا .

من جبل اللكام . والله اعلم

«قال» ابن الملا انه قد عمَّر بها الوزير الاعظم محمد باشا جامعاً عظيماً وتكية وخيراً كثيراً .

« ثم قال» اعني ابن شداد واياس وهي على حصن على شاطي البحر بيد الارمن وتسمى الان ايار وهي فرضة سيس . انتهى

« قلت» فتحت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وصارت بلد اسلام ومحل النيابة من البلاد الجهانية .

« ثم قال » والتينات وهي حصن على شاطي البحر بين باياس والمصيصة يجمع بِهِ خشب الصنوبر . ذكره صاحب مختصر البلدان وهي فرضة على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منها المراكب بالخشب الى الديار المصرية . والله اعلم .

« ثم قال» والمثقَّب «قال» ابن شداد وهو حصن على ساحل البحر صغير بناه عمر بن عبد العزيز . « وقال» البلاذري بناه هشام بن عبد الملك ووجد في خندقهِ حين حفر عظم ساق مفرط الطول . انتهى .

«وقال» ابن عبد الحق حصن على البحر قرب المصيصة لان في جبالها كلها مثقبة فيها كوي كبار والله اعلم .

« ثم قال» وسيس . ويقال لها سيسة هي مدينة قريبة من عين زربه وهي الان مستقر ملك الارمن .

«حكى » البلاذري عن الواقدي « قال» : جلا اهل سيس ولحقوا

باعالي الروم في سنة اربع وتسعين (١) وخربت ثم عمرت في خلافة المتوكل على يد يحيى بن علي الارمني (*) ثم اخربتها الروم ثم عمرها فارس بن بغا الصغير في خلافة احمد بن المعتمد سنة ستين ومائتين وانفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه وخرب عمارتها على يد مكين الخادم . انتهى كلام بن شداد .

« قلت » ثم جردت العساكر اليها غير مرة وافتتحوا اماكن منها في ايام الطنبغا الصالحي وغيره ثم في سنة ست وسبعين وسبعمائة (٢) افتتحت على يد نائب حلب الامير سيف الدين آشق تمر في دولة سلطنة الاشرف شعبان بن السلطان حسن .

« وقال » ابن فضل الله : سيس ما بين حلب والروم استولى عليها الارمن من قديم . وبلادها بعضها اغوار بساحل البحر وبعضها متعلق بالجبل وهي من العواصم وملكها مضاف الى صاحب العراق والعجم منتظم في سلكه . وما خرج عسكر الى الشام لقتال صاحب مصر الا خرج معهم وكثر سوادهم وبلغ في نكاية الاسلام واهله ومع هذا يداري صاحب مصر ويهادنه (٣) ويحمل اليه كل سنة مالاً قطيعة مقررة ثم ذكر ما قدمناه من استيلاء الاسلام عليها .

(١) وفي نسخة ص : ٦٤ (*) جاءت هذه المقالة في البلاذري طبعة مصر وجه ١٧٧ هكذا : « جلا اهل سيسية ولحقوا بأعلى الروم في سنة ١٩٤ أو ١٩٣ » .

(*) على يد عليّ بن يحيي الارمني

(٢) وفي نسخة ص : سنة ٧٢٦

(٣) ويهاديه

(حاشية) للمؤلف. في نسخة ص: (لكاتبهِ وجامعهِ):

«قال» وان كان لا يناسب «قال» في خريدة العجائب عن ذكر بلاد الارمن ان اقليمها عظيم واسع ممتنع القلاع والحصون كثيرة الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم. يُقال بان باقليمها ثلثمائة وستون قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد ان ترام لشدة امتناعها لا يصل احد الى واحد منها لا بقوة ولا بحيلة البتة: ومن مدنها المشهورة ارمينية وهي ارمينيَّتان الداخلة والخارجة وهي مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كنودان بها تراب يتخذ منهُ البوادق الذي يسبك بها (١) (وخلاط) وهي مدينة حسنة وكانت في القديم قاعدة بلاد الارمن فلماً تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب. وبقرب خلاط حفاير يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر.

عوداً الى كلام ابن شداد

«ثم ذكر» الثغور الجزرية «فقال»: اولها مما يلي جبل اللكام مرعش «قال» ابن عبد الحق: هي مدينة بالثغور بين الشام والبلاد الرومية احدثها الرشيد ولها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان بناها مروان الحمار.

«قلت» وهو من امنع الحصون ولها ربض يعرف بالهارونية.

«قال» ابن شداد: وكانت من الثغور التي خلا الروم عنها لما فتح المسلمون البلاد فخربت. فعمَّرها معاوية واسكنها جنداً. فلما مات

(١) ١ يسبكها ٢ يسكبها

يزيد ابنهُ كثرت غارات الروم عليها فانتقلوا منهـا ثم عمَّرها العباس بن الوليد بن عبد الملك وحصنها وبنى بها مسجداً ونقل الناس اليهـا . «وفي ايام» مروان بن محمـد لما اشتغل بمحـاربة اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحوا اهلها على الجلاء فاخربوها . ولما فرغ مروان من حمص وهدم سورها بعث جيشاً مع الوليد بن هشام سنة ثلاثين ومائة فبناها ومدنها ثم اتتها الروم واخربتها . ثم ابتناها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصَّنها وندب الناس اليها . ثم اخربتها الروم سنة سبع وثلاثين فبناها سيف الدولة بن حمدان في سنـة احدى واربعين وثلثمائة وجاء الدمستق ليمنع من بنائها فقصده سيف الدولة فولَّى هاربًا وتمم سيف الدولة عمارتها . ثم اخذ في ذكر المستولين عليها الى ان قال ان كيخسرو ابن قلج ارسلان تغلَّب عليها ووهبها لبعض طهاتهِ .

«قلت» وهو جمع طاهٍ وهو من يعالج الشيء بالطبخ او الشيء او الخبز . والله اعلم . يسمَّى حسام الدين حسن . ثم انتقلت عنه لولده ابراهيم . ثم من بعده لولده نصرة الدين وبقيت في يده خمسين سنة . ثم انتقلت عنهُ بالوفاة لولده مظفر الدين فاقام بها مدة كبيرة توفي . وملكها عماد الدين اخوه ولم تزل في يده الى سنة ست وخمسين وستمائة فعجز عن حفظها لتواتر غارات الاغاجرية والارمن . فكاتب عز الدين كيكاوس صاحب الروم ليسلمها اليه فابى عليه . وكاتب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الشام فابى ايضاً ان يتسلمها . فلما اعيا امره رحل عنها وتركها فتسلمها الارمن . انتهى كلامه .

«ثم ذكر» الحدث فقال هي قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش وتعرف بالحدث الحمراء لحمرة ارضها وهي مدينة كثيرة المياه والزروع وحولها انهار كثيرة . وقد خرب حصنها وبقيت المدينة . وكانت تسمى اولًا بالمهدية والمحمدية لانها بنيت ايام المهدي محمد بن جعفر المنصور وسميت بالحدث لان المسلمين لاقوا على دربها حدثًا من الروم في طائفة فقاتلوه عليه فسمّي درب الحدث .

«قال» البلاذري : ثم غارت الروم عليها في سنة اثنتين وستين ومائة فهدموها فلمّا كانت سنة تسع وستين امر محمد المهدي ببنائها فبنيت وتوفي المهدي مع فراغهم من بنائها وكان بناؤها باللبن فنزل عليه الشتاء فانثلم وتشعث . فلماً ولي الرشيد امر ببنائها وتحصينها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع على يد محمد بن ابراهيم . ثمّ بناها بعد ذلك وحصّنها سيف الدولة بن حمدان سنة ثلث واربعين وثلثمائة ووضع بيدهِ شرافة من شرافات سورها .

«قال» : وكان الروم قد نازلوها وحاصروها حتى اسلمها اهلها اليهم . «قال» ابن عبد الحق : وقلعتها على جبل يقال لهُ الاحيدب وهي الان في ايدي المسلمين في زماننا ينزل في مرجها الاكراد باغنامهم .

«قال» وتسميها الارمن كيغك (١) وتسميها الاكراد الهت والعرب تسميها الحِدث .

«قال» ابن شداد :

---

(١) في نسخة ص و ي : كينوك

« ثم ذكر » زِبَطْرة « فقال » وهي بلدة بين ملطيـة وسميساط والحدث في طريق بلد الروم وهي مدينـة الان قرية (*) في ايدي المسلمين مذكورة وفيها معدن الحديد يحمل منها الى البلاد.

« قال » ابو زيد البلخي: زبطرة حصن كان اقرب من هذه الثغور الى بلد الروم.

« وقال » البلاذري كانت زبطرة حصنًا قديمًا روميًا (**) ففتح مع حصن الحدث القديم وكان قائمًا الى ان اخربته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء غير محكم فاناخت عليهِ الروم في فتنة مروان فهدمته فبناه المنصور ثم خرجت اليه فشعثته فبناه الرشيد فشعثته الروم في ايام المأمون فامر بترميمه وتحصينه. ثم خرجت الروم اليهِ في زمن المعتصم فقتلوا من فيهِ واخربوه (***) فاغضب المعتصم ذلك وغزاهم حتى بلغ عمورية. « قال » واخرب فيها حصونًا واناخ عليها حتى فتحها وقتـل من فيها ثم اخربها وامر ببناء زبطرة فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها.

« ثم قال » وحصن منصور تولّى بناه بعـد ما كانت الروم اخربوه

(*) هذه الكلمة عسر علينا فهمها وقد كتبت في اكثر النسخ هكذا: الارقرية.

(**) وكان اسمها Sozopetra (سوزو بطره)

(***) في سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرّيّة والنساء . . . فلمّا بلغ الخبر المعتصم استعظمهُ وتوجّه الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلثين الفًا واسر ثلثين الفًا (تاريخ مختصر الدول لابن العبري وجه ٢٤٣)

منصور بن جعو به بن الحرث العامري وهو حصن صغير وكان مقيماً بـه ايام مروان ومعه جنـد كثير ليردّ العدو. ثم تشعث فبناهُ الرشيد في ايام المهدي وشحنه بالرجال ولهُ رساتيق وقُرى وهو بين ملطية وسميساط.

« قلت » وهو غربي الفرات قريب سميساط وكان مدينة عليها سور ولهُ خندق وثلاثة ابواب وفي وسطها حصن وقلعة عليهـا سوران وبينه وبين زبطرة مرحلة.

«ثم ذكر » ملطية في مختصر البلدان «وقال » ابن شداد انها مدينة من بناء الاسكندر وهي من مدن الروم المشهورة المتاخمة للشام .

« قال ابن شداد: وكان اسمها بالرومية مالاطيا (*) فعرب ملطيـة وهي الان في يد التتر وهي بلدة عامرة آهلة كبيرة تحف بها جبال كثيرة الجوز. وهي من قرى بلد الروم على مرحلة ماؤها من عيون داودية ومن الفرات.

« وقال » في خريدة العجـائب وماطية مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس في بلاد تلك المملكة احسن منها واهلهـا ذوو ثروة ورفاهية عيش . ذكر انهُ كان بهـا اثنى عشر الـف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى امرها «قال» ابن ابي يعقوب : كانت مدينة ملطية قديمة من بناء الاسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام.

« قال » الشيخ ابو الياس بن العميد في تاريخه ان في سنـة ١٣٩ سيرَ ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين لعبد الوهاب ابن اخيه ابراهيم

(*) كانت تسمى Mélitine (مليتين) .

بن محمد الامام في سبعين الف مقاتل الى ملطية فنزل عليهـا وعمر ما كان اخربه الروم منها وتمم عمارتها في ستة اشهر واسكنها اربعة الاف من الجند واكثر بها من الذخائر وبنى حصن قلودية .

« قلت » لما ذكر في الفتوح واستمرت بايدي المسلمين مدة طويلة ثم استولى عليها الروم وجامعها من بناء الصحابة فاخربتها الروم فبناها ابو جعفر المنصور سنة مائة وتسع وثلاثين وسورها وتمت سنة اربعين ونقل اليها سبع قبائل من العرب . فتحها عياض بن غنم ثم استعيدت . فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ففتحهـا عنوة سنة ست وثلاثين ورتب فيها رابطة . ثم ان اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الملك بن مروان فجاءت الروم اليها فشعثوها وخربوها وتركوها . فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز رتب بها من كان بزبطرة من المسلمين . ثم ان هشام بناها وهو معسكر عليها ثم نازلها قسطنطين — « وفي » تاريخ الذهبي — لاون ابنه فحاصرها حتى سأل اهلها الامـان لانفسهم فأمنهم فخرجوا وشيعهم جنده حتى بلغوا مأمنهم وتوجهوا نحو الجزيرة وذلـك في سنة ثلث وثلاثين ومائة وهدم الروم ملطية ولم يبقوا منها الّا هرمهـا وهو بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وهدموا حصن قلودية وهو من الحصون التي كانت قرب ملطية واليه ينسب بطليموس المجسّطى .

« قال » ثم لما كانت سنة تسع وثلثين ومائة امر المنصور الحسن بن قحطبة ببناء ملطية فاناخ عليها بعسكره حتى بناهـا في ستة اشهر وبنى لها مسلحةً على ثلاثين ميلًا منها ومسلحة اخرى على نهر قباقب واسكن ملطية اربعة الاف مقاتل وبنى حصن قلودية . ثم لما كانت سنة ثلثة عشر

وثلثمائة ارسل ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه والا غزاهم فابوا فسار اليهم وخرب البلاد ودخل ملطية سنة اربعة عشر واخربها وسبى منها ونهب واقام بها ستة وعشرين يوماً. ثم رحل عنها واخرج اهلها الى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا. ثم لما كانت سنة تسعة عشر وثلثمائة قصدها مليح الارمني بجيشه فعجز اهلها عن ملاقاته فصالحوه وسلموا اليه مفاتيحها فحكم فيها. فقصده سعيد الدولة بن حمدان فلما بلغه قصده خرج عنها فدخلها سعيد ثم خرج عنها واستخلف عليها من يحفظها. ثمَّ في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة سار الدمستق في خمسين الفاً وقصدها وحاصرها مدة طويلة حتى هلك اهلها بالجوع. فسألوه الامان فضرب خيمتين جعل على احديهما صليباً وعلى الاخرى مصحفاً ثم قال: من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب لتردّ عليهِ اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى ولهُ الامان على نفسه حتى يبلغ مأمنه. وفتحها بالامان يوم الاحد مستهل جمادى الاخر ووكّل بمن آمن بطارقةً اوصلوهم الى مأمنهم ولم تزل في ايديهم الى ان فتحها توشتكين الدانشمند خال سليمان بن قتلمش سنة خمس وتسعين واربعمائة ولم تزل في يدهِ ويد ولدهِ ذي النون الى ان تغلب عليها وعلى غيرها مع ما كان بيدهِ من البلاد قلج ارسلان بن مسعود. ثمَّ انتقلت من بعدهِ لولده قيصر شاه. ثم صارت الى اخيهِ كيخسرو ثم من بعده الى ولده عز الدين كيكاوس. ثم استولت التتر على البلاد فسلّموها لاخيهِ فلك الدين. ثم قتلتهُ التتر وولّوا ولده وجعلوا معهُ نائباً عنهم في البلاد.

«قلت» وهي في عصرنا بيد المسلمين من جهة مملكة مصر

ومضافة الى حلب. وبها نائب من قبل السلطان ولـهُ ضخامة في الدولة وهو من اكبر نواب ملوك الاطراف. وبها ثلاثة قضاة حنفيون وربما كان بها قاضٍ شافعي. وكان فتحها على يـد الامير تنكز نائب دمشق وصحبته فرقـة من العساكر المنصورة بامر سلطان الوقت الملك الظاهر سنة ٧١٥. وكان اهلها مسلمين ونصارى فطلب المسلمون الامان فامنوا وقتلت مقاتلة النصارى وسبيت دراريهم وهي من اجلّ البلاد المضافة الى حلب.

«ثم ذكر» سميساط «فقال» هي مدينـة صغيرة على شاطي الفرات من غربيهِ في طرف الروم في شرقي جبل اللكام ولها قلعة حصينة في شقٍ منها تسكنها الارمن (*) «قلت» وهي الان في يد المسلمين.

«قال» ابن شداد: ويحتف بها جبـال كثيرة فيها جميع فواكه الصُرود والخروم اي الجبـال والمرتفع من الارض. والله اعلم.

«قال» ولها قلعة حصينة.

«وقال» سعيد بن بطريق في تاريخه وكان في مصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملـك في الشرق اسمه كموس (١) وهو الذي بنى سوميسط

(*) يغلب الظن انهـا ساموزات (Samosate) عاصمة اقليم كوماجينا وكانت مستقلة على عهد ملوك سورية ثم دخلت في حكم الروم وكان يكتب على سكتها باليونانية CAMOCATEΩN - ΘΛΑ., MHTP. KOMMA. (Flavia Samosata Metropolis Commagenes)

(١) ي: مكوس

وقلوديا . وقلوديا حصن قريب من ملطية قد ذكرناه انفاً (*)

« وذكر » البلاذري ان المنصور بناه . وقال فتح عياض الرقة ثم الرها ثم سميساط ثم حران على صلح واحد .

« قال » ابن العديم : وكان صلح الرها على ان يؤدوا عن كل رجل ديناراً واحداً ومدّي قمح وعليهم ارشـاد الضال واصلاح الطريق والجسور ونصيحة المسلمين . « قـال » ابن شداد : ثم ان اهل سميساط نقضوا فلما بلغه ذلك رجع فحاصرهم حتى فتحها . ولم تزل في ايـدي المسلمين الى ان قصدت الروم الثغور في سنة خمسة عشر وثلثمائة فدخلوا سميساط وقتلوا وسبوا وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وضربوا في جامعهـا بالناقوس في اوقات الصلوات . ثم ان المسلمين انتخوا وجمعوا وقصدوهم فخرجوا عنها فتبعوهم واستعادوا منهم ما اخذوه . ثم ان الدمستق بعد اخذه ملطية قصد سميساط فاخذها ولم اعثر لها بعد ذلك على ذكر فيما قرأتـه من التواريخ المبسوطة والمختصرة الى سنـة خمس واربعين وخمس مائة ففيها فتح تمرتاش (١) بن ارتق سميساط من ايدي الروم .

« قال » فلم تزل في ايدي بني ارتق . ثم اخذ في ذكر انتقالاتها في ايدي المسلمين الى ان استولت عليها التتر مع ما استولت عليه من بلاد الروم سنة ثماني وخمسين وستمائة وولوا من قبلهم في سنة ستين وستمائة انتهى .

(*) في كتاب سعيد بن بطريق طبعة اوكسونيا مكتوب : وكان في عصر ابراهيم ملك في المشرق اسمهُ كورش وهو الذي بنا شميساط وقلوديا والعراق .

(١) ي : تمرقاش

(حاشية) للمؤلف (١)

«قال» اذ قد وصلنا الى هذا الحد فلنذكر (الرها) وان كانت غير معدودة ولا مذكورة في المعاملة الحلبية كما رأيناه في خريدة العجائب.

«قال» ان الرها مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار (٢). وكانت عامرة الديار. وتتصل بارض حران. والغالب على اهلها دين النصارى. وبها من الكنائس ما يزيد عن مائتي كنيسة ودير ولم يكن للنصارى اعظم منها. وكان بكنيستها

---

(١) ص: (حاشية) لكاتبه وجامعه

(٢) ان الرها مدينة عظيمة عريقة في القدم نسب ابن العبري تشييدها الى هرمس الاول او ادريس والى نمرود وهي روايات لا سند لها فلما جدد سلوقس الاول بناءها سماها ΕΔΕCCA (إدسًّا) وذلك على اسم مدينة من بلاد مكدونية كما فعل باسماء مدن كثيرة. ولم يزل لها اسمان وهما ادسًّا والرها وهو اسمها القديم المحرَّف من لفظة اورهي السريانية ومنها اتخذت اسمها اورفا. واما على عهد انطيوخوس الرابع (الذي ملك سنة ١٧٥-١٦٤ ق.م.) فكانت تعرف باسم انطاكية الكلِّرونية دليل ذلك ما كُتب على السكة التي ضُربت فيها هكذا:

ΑΝΤΙΟΧΕΩΝ ΤΩΝ ΕΠΙ ΚΑΛΙΡΟΗΙ

ثم استقلَّ فيها ملوك الرها وهم وال ومانوس وابجر وضُربت فيها السكة باسمائهم كما اشار المستشرق لِتزْمان. فانهُ على عهد ترايانس الى هدريانس ضربت السكة فى الرها باسم مانس السابع والثامن والملك وَالْ وذلك بحروف استرانجيلية ولكن في السنة الرابعة من ملك هدريانس قيصر بطل الملك من الرها وولي امرها القضاة من قبل الروم. ذكر ذلك ابن العبري في مختصر تاريخ الدول (وجه ١٢٠ من طبعة بيروت). واما اسم ابجر الملك وغيره من الملوك فكانت اسماؤهم مكتوبة على السكة باليونانية هكذا: ΑΒΓΑΡΟC (ابجر) او ΜΑΝΝΟC ΒΑCΙΛΕVC (مانوس الملك) وذلك من ايام قيصر الروم كرا كلًّا الى ترايانس ذاقيوس وكان يكتب على بعضها ΦΙΛΟΡΟΜΑΙΟC اي صديق الروم. وقد انتشر فيها دين النصرانية انتشارًا عظيمًا وبقي ناميًا الى ايام الفتح الاسلامي.

العظمى منديل المسيح عليهِ السلام الذي مسح بهِ وجهه فاثرت فيهِ صورته . فارسل ملك الروم رسولًا الى الخليفة وطلبه منهُ وبدل فيهِ اسارى كثيرة فاخذه واطلق الاسارى . « قال » صاحب تاريخنا الذي استخرجناه للعربي ان في السنة السابعة من تملك يوستينوس التراكومي (١) على الروم سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة ٥٥٩ (٢) للمسيح غرقت مدينة الرها المشهورة المعظمة من المياه لان من وسط القلعة فاض النهر الذي يقال لهُ السكرتي ومعناه المشتت وتكاثرت امياهه وتزايدت حتى انها غرقت كل البلاد والبيوت مع الناس . ويقولون ان هذا الغريق صار في ذلك الزمان مرةً اخرى . ولما هديت حدة الماء وصار هدو وجدوا في فم ذلك النهر لوحًا من الرخام وعليهِ كتابة منحوتة باليونانية تقول هكذا تشتت تشتتًا رديًا يا متشتت .

عودًا الى كلام ابن شداد

في ذكر العواصم مجملًا لانها كانت من مضافات جند قنسرين وهي :

انطاكية . « قال » ابن عبد الحق : هي مدينة قصبة العواصم من الثغور الشامية ومن اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن . وطيب الهواء . وعذوبة الما وكثرة الفواكه . وسعة الخير . بينها وبين حلب يوم وليلة . لها سور فصيل واسوارها ثلثمائة وستون برجًا وله خمسة ابواب . يصعد الى السور مع الجبل الى اعلاه ثم ينزل من الجهة الاخرى ويحيط بالبلد وبمزارعها . وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها الّا في الساعة الثانية وبها كانت

(١) اي : التراكوس . (*) راجع حاشية وجه ٣٠٤ من هذا التراكوسي اي من تراكس او تراسيا (٢) ص : ٥٢٧ او ٥٢٢

مملكة الروم وبها كنائس كثيرة لهم .

«قلت» وانطاكية في شعر المتنبي مشددة الياء في قصيدته السينية في مدح محمد بن زريق وهو قوله :

حَجَّبتها عن اهل انطاكيَّةٍ وجلوتها لك فاجتليت عروسا

وقد رأيت عن ابي العباس الصفري النحوي انكاره على المتنبي في تشديدها . والله اعلم (*)

(حاشية) للمؤلف (١)

«قال» المسعودي في تاريخه مروج الذهب ومعادن الجوهر : وبانطاكية موضع يعرف بالديماس والان يسمى البرنس على يمين مسجدها مبني بالاجر العادي والحجر . عظيم البنيان . وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعهِ من باب من ابوابهِ الى اعاليه في بعض الاهلَّة الصيفية .

«وذكر» انهُ من بناء الفرس حين ملكت انطاكية (٢) .

«قال» والنصارى تسمي انطاكية مدينة الله ومدينة الملك وام المدن لان بدء ظهور النصرانية كان بها . وكرسي انطاكية هو البطريرك المعظم وانما كرمت لاجل بطرس السليح وبولص الحواريين . قال وفي اليوم الاول من شهر كانون الثاني هو عيد القلندس . فكان لاهل انطاكية فيهِ عيد بكنيسة القسيان . يوقدون في

(*) لا يجب ان يُنكر على المتنبي تشديد انطاكية لان اسمها في اليونانية : انطيوخيا او انطيوكيَّة Antiocheia فهي قريبة من التشديد . وقد شدَّدها شاعر اخر وهو الابيوردي في ابيات قالها عند فتح سليمان بن قتلمش انطاكية وذلك في سنة ٤٧٧ هـ منها :

لمعت كناصية الحصان الاشقر نارٌ بمعتلج الكثيب الاعفرِ

وفتحتَ انطاكيَّة الروم التي نشرت معاقلها على الاسكندرِ

(ابن الاثير الجزء ١ وجه ٤٧)

(١) ص : حاشية لكاتبهِ وجامعهِ (٢) وانهُ بيت نار لها

ليلتهِ النيران. ويصير القداس عندهم. وكذلك في سائر بلاد الشام وبيت المقدس ومصر. ولا سيَّما اهل انطاكية كانوا يظهرون فيهِ من الفرح والسرور والمآكل والمشارب. وبانطاكية ايضاً كنيسة بربارة وبها كنيسة اخرى تدعى اشمونيت ولها عيد معظم عند النصارى. وكذلك بها كنيسة بولص وتعرف بدير البراغيث وهو مماً يلي باب فارس. وبها كنيسة مريم وهي مدوّرة وبنيانها من احد عجائب العالم (١) في التشييد والرفعة. اقتلع الوليد من هذه الكنيسة عمدًا عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق حُملت في البحر الى ساحل دمشق وبعضه باقية (٢) الى الان.

«قال» في تاريخ الجنابي الجديد ان قسطنطين الملك ابتنى بانطاكية هيكلًا ذا ثماني زوايا على اسم السيدة مريم وابتنى في مدينة بعلبك بيعةً اخرى.

«وقال» ايضاً وجدت داخل انطاكية في كنيسة القسيان في تاريخ للنصارى الملكية بان من مولد المسيح الى وقتنا هذا هو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة تسعمائة واربعون سنة «وقال» في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناه الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ان قسطنطين ملك الروم الكبير هو الذي ابتنى كنيسة انطاكية العظمى المسماة كنيسة القسيان. وكان يرسل لها في كل سنة ستة وثلاثين الف مدقمح. وقال: وفي اول سنة من تملك لاونديوس الماكالي صارت زلزلة قوية في مدينة انطاكية وهدمت المدينة كلها.

---

(١) ي: من اعجب عجائب البنا.

(٢) ١ ص: وبعد باقيهِ ٢ ي: وبعد باقيه الى الان.

وفي السنة السابعة من ملك يوستينوس التراكوسي (*) صارت زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية واخربتها كلها (**). ومات تحت الردم اناس كثيرون . والذين بقيوا احياء خرجت نار من الارض واحرقت منها خلقاً . وارسل الملك يوستينوس صناعاً ماهرين ليجددوا انطاكية ويبنوها كما كانت اولاً . واعطاهم نفقات للبنا خمسين قنطاراً من الذهب

«قال» وفي السنة الرابعة من تملك يوستينيانُس ملك الروم في التاسع والعشرون من تشرين الثاني في الساعة الثالثة من النهار صارت زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية ومكثت مقدار ساعة وسمعوا صوتاً هائلاً من السماء . ووقعت كل البنايات الجديدة التي بناها الملك يوستينوس وكثير من البنايات القديمة وجميع الذي تبقى من الزلزلة الاولى وقع في هذه الزلزلة الثانية . ومات تحت الردم اربعة الاف وثمانمائة وسبعين رجلاً . وكل الذين تبقوا من ذلك الرجز هربوا ومضوا الى اماكن اخرى فسلموا . وبعد هذا نظر رجل عابد الله منظراً واخبر الشعب بان يكتبوا على ابواب بيوتهم هكذا :

Χριστὸς μεθ'ἡμῶν, στῆτε

ومعناها «المسيح معنا واقف» (***) . واذ صنعوا ذلك وقف رجز الله .

(*) هو يوستينوس التراكومي او الثراقي اي من اقليم تراسيا او ثراقيا المتاخمة لبلاد مكدونيا

(**) وذلك في سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة ٥٢٧ للمسيح

(***) ذكر هذه الحادثة ثاوفانس المؤرخ اليوناني في حوادث سنة ٦٠٢١ للعالم وقرأنا فيهِ الكلمات اليونانية التي سطرناها آنفاً لانها في الاصل مشوّهة وغير مفهومة وتفسيرها الحقيقي : « انَّ المسيح معنا فقفوا » .

ومن ذلك الوقت دُعيت انطاكية «مدينة الله» . وان الملك والملكة اعطوا ذهباً كثيراً لتجديد مدينة انطاكية.

وفي السنة السابعة والعشرين من ملكهِ صارت زلزلة عظيمة في كل المسكونة واتلفت اشياء كثيرة في بلاد الغرب وفلسطين وبين النهرين وانطاكية. وفنيت بلاد كثيرة وقلاع وحصون عظيمة. ومات من الناس والبهائم كثرة كثيرة . وزاد مدّ البحر وغرق مراكب كثيرة . ومكثت الزلزلة اربعين يوماً .

«وقال» افتيشيوس بطريرك الاسكندرية المكنى بسعيد بن بطريق في تاريخهِ : ان في سنة . . . . (بياض في الاصل) بنى انتيوخوس مدينة انطاكية (*) . وقال : وملك كسرى على الفرس سبع واربعين سنة ونصف (١) وسار بجنودهِ الى الشام. فلمّا صاروا اليها ودخلوا من باب المدينة مضى كل اهل بيت منهم الى شبه منازلهم كانهم انما خرجوا من انطاكية وعادوا اليها.

«قال» وفي السنة الخامسة من ملك موريق ملك الروم وهي سنة . . . . (**) كانت رجفة عظيمة شديدة بانطاكية فانهدم اكثرها وهلك سكانها .

(*) هو انطيوخوس الكبير الذي ملك سنة ٢٢٣ الى ١٨٧ قبل المسيح.

(١) في الاصل مكتوب : سنة سبع واربعين ونصف والغلط ظاهر . وفي نسخة ي : وملك كسرى على الفرس سنة ٤٧٦ وسار الخ .

(**) جلس موريق على كرسي المملكة سنة ٥٨٢ م

عودًا لقول ابن شداد

« لما » ذكر انطاكية وكورتها

« قلت » كتيزين والجومة وجنداراس وارتاح والسويدية ومديتا (١) والقرشية وهذه الكور كانت لانطاكية مضافة اليهـا الى ان ملك العادل نور الدين محمود حارم وفتح مـا كان لانطاكية من البلاد التي في شرقي العاصي مما يلي حلب فلم يبقَ لها غير البلاد التي في غربيه مما يليها وصار العاصي حاجزا بينها وبين بلاد المسلمين.

« قلت » وقد صار الان الجميع في ايدي المسلمين وهو من جملـة اعمال حلب ثم قال من قصيدة لابي عمر القاسم بن ابي داود الطرسوسي من درجة (٢) يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة ثمان وثلثمائة يصف فيها المنازل التي نزلها فذكر انطاكية وفضلها :

ثم وردنا غدوة انطاكية واهلها في خير مواسيهْ . اهل عفاف وامور عاليه. اخلاقهم قدما عليه جارية. مدينة ميمونة منذ بنيت لم تزل النصف في السهل . والنصف في الجبل . البق لم يدخلها ولا يتصل . لكن بها فار عظيم كالودل . كثيرة الخيرات والثمار . وتنبها القلاد في الاشجار . مثل النجوم في دجى الاسحار . حصينة كثيرة الاثار .

« ونقل » ان الرشيد كان قد ورد انطاكية واستطابهـا جداً وهمّ بالمقام فيها . فكره ذلك اهلها . وقال له شيخ منهم وصدّقه عن الصورة :

(١) ص و ي : ومدثيا

(٢) ١ً ص : دوجة ٢ً ي : الطرسوسي مُزدوَجَة

يا امير المؤمنين ليست هذه من بلدانك . قال ولمَ . قال لان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع بهِ والسلاح يصدي بها ولو كان من قطع الهند . فتركها ورحل عنها . ثم قال وبانطاكية قبر حبيب النجار من آل يس (١) وبها قبر عون بن ارميا النبي عليهما الصلاة والسلام . وذكر تمام الحديث في فضل انطاكية حديثًا مسندًا مرفوعًا الى النبي صلى الله عليهِ وسلَّم .

« قال » ان فيها يعني انطاكية التوراة وعصى موسى ورضراض الالواح يعني ومائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في غار . « قال » وجاء حديث اخر عن ابن عباس ذكر فيهِ مع ما تقدم محبرة ادريس ومنطقة شعيب وبردا نوح عليهم الصلاة والسلام . «قال» وبها كنيسة القسيان وهي كنيسة جليلة يقال ان بها كف يحيى بن ذكريا عليهما الصلاة والسلام .

(حاشية) للمؤلف (٢)

« قال » مما وجدته مناسبًا لايراده ههنا من كتاب تاريخ يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي

« قال » ان نقفور ملك الروم نزل على انطاكية يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٧ واقام عليها يومين ورحل في اليوم الثالث ونزل على معرة مصرين وامن اهلها من القتل . وفتح معرّة النعمان وحماة وحمص وطرابلس وعرقة وجبلة واللاذقية وانطرسوس . وخرب من القرى ما لا يحصى كثرته وعاد الى (٣) انطاكية . فامتنع عليهِ اهلها . فقطع اشجارها . ثم ميّز السبي الذي معه واعتق عليها من الشيوخ والعجائز زهاء الف نفس . وبنى حصن بغراس مقابل انطاكية في قم

(١) ص و ي : ياسين

(٢) ص : لكاتبه وجامعه

(٣) ص : على

الدرب . ورتب فيـهِ رئيس يقال لهُ ميخائيل البرجي ورسم لسائر اصحاب الاطراف طلعته . ورتّب معـهُ الف رجل ورجع الملك الى قسطنطينية واعاد الى انطاكية غلامه بطرس الاسبطراطوبدرخ الخادم .

« ولما » وصل اليها دعا(١) سائر زروع رساتيقها واتى عليها وقوّى حصن بغراس بالرجال ورتب في المقطعات تمسيلس السرياني وجماعة معـه على انطاكية وما يليها . وهكذا « قال » بن الملاَّ في تاريخه : — نهاية الارب . في ذكر ولاة حلب — . ان نقفور ملك الروم نازل انطاكية في التاريخ المعين فلم يلتفتوا اليه . فهددهم وقال: ارحل اخرب الشام واعود اليكم من الساحل .

« قال » : ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فاخذهـا وغدر بهم واسر اربعة الاف ومائتي نسمة . ثم رحل الى معرة النعمان وخرب جامعها . وكذلك فعل بالنواحي التي مر بها حتى وصـل الى اللاذقية . فيقال انهُ فتح في خروجته ثمانية عشر منبراً ومـا لا يحصى من القرى . وبنى حصن بغراس مقابل انطاكية ورتب فيها ميخائيل البرجي . وامر اصحاب الاطراف باطاعته . وتحدث الناس انهُ منازل انطاكية طول الشتاء ومنفذ الى حلب من ينازلها .

عودًا لكلام يحيى

« قال » : وكان قد ورد من مصر الى انطاكية رجـل اسود ممن افلت من صعاليك انطرسوس يعرف بالرغبلي (١) في نفر يسير ليغزوا بهم

(١) ص : رعا (٢) بالرُغبلي

الى اطراف الروم واقام بها مدة علوش الكردي الذي كان متولياً لامرها . ودخل الرغبلى على علوش مسلماً عليهِ . فاغتالهُ وقتلهُ . وهرب اصحاب علوش وكانوا كثيرين واستولى الرغبلى على انطاكية ووافى في الحال بطرس الاسطراطوبدرخ ومعه عسكر ضخم ونزل على انطاكية .
واجتمع اليه ميخائيل البرجي المقيم في حصن بغراس وهي اذ ذاك ضعيفة مما تقدم من الغارات على اعمالها وضجع اهلها في حراستها لانهم ما كانوا يشعرون انها تقصد في ذلك الوقت . ولم يتمكنوا من جمع رجال يصعدون الى الجبل ليحفظوا السور وراء الروم خالياً فبادروا بالطلوع اليه فلم يروا احداً فيهِ واستدعوا اليهم قوماً آخرين من اصحابهم . وكان الذين طلعوا اليهِ ميخائيل البرجي واسحق بن بهرام وغلام اسود البرجي وملكوا المدينة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥٨ .
وطرح المسلمون النار لتحيل بينهم وبين الروم . وفتحوا باب البحر وخرج منهُ جماعة من اهلها واسر الروم جميع من كان فيها واطلقوا من كان بها من النصارى واقروهم فيها .

« وقال » ابن المُلّا ما ناسب ذلك : وفي سنة ٣٥٨ استنجد قرعويه (١) صاحب حلب بالروم وبطريقهم المعروف بالطبرازي وكان على حصار انطاكية حتى فتحها في ليلة واحدة بمالات اهل بوقا (*) وكانوا نصارى . فان ملك الروم لما نزل عليهم بالسبي والغنائم وافقهم ان ينتقلوا الى انطاكية ويظهروا ان ذلك خوفاً من الروم حتى اذا حصلوا بها

(١) ص و ي : قرعونه

(*) ويروى في الكامل لابن الاثير الجزء ٨ وجه ١٩٩ : لوقا او حصن لوقا .

سار الى انطاكية . ففعلوا ذلك وتوافقوا مع نصارى انطاكية وكتبوا اليهِ انها خالية من سلطان لاستيلاء شاطر يقال لهُ الرغبلي عليها . وكان المسلمون منهم قد ضيقوا سورها واهملوا حراستها فنازلها الطبرازي غلام نقفور ويانس بن السمشيق (*) في اربعين الفاً واحاطوا بها واهل بوقا في جانب من سورها . فاخلوه حتى صعده الروم وحرقوا وقتلوا وصيروا الجامع صيرة للخنازير . وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة . . . (**) وبعد فتحها ساروا الى نجدة قرعويه .

« وقال » يحيي : وسار ميخائيل البرجي واسحاق بن بهرام الى حضرة نقفور الملك مبشرين لهُ بفتحها وخدمتهما في ذلك . فانكر الملك عليهما لفجعته بحرق المدينة وفتحها على تلك السبيل فحتمدا عليهِ .

« قال » : وفي سنة ٣٦٠ سيَّر جعفر بن فلاح النائب من قبل جوهر غلام وقائد جيوش المعزّ لدين الله صاحب افريقية والمغرب على بلاد الشام فتوح غلامه مع عسكر عظيم على انطاكية ونازلها خمسة اشهر ولم يتم لهُ فيها شيئاً ولا حيلةً . فانصرف عنها بعد ان عظم استضرار اهلها بحصارهِ لها . وبعد منصرفه حدث بانطاكية زلزلة عظيمة فسقطت قطعة كبيرة من سورها وانفذ الملك يانس بن السمشيق المتملك بعد قتل نقفور مخائيل البرجي في اثني عشر الف امّان وفاعل وبنى ما سقط من

(*) هو يوانس زميسقس (Jean Zimiscès) الذي تملك بعد ان قتل نقفور من سنة ٩٦٩ الى ٩٧٦ م وروى ابن العبري اسمهُ وجه ٢٩٤ شوموشقيق او شمشقيق .

(**) بياض في الاصل وذكر الكامل هذه الوقعة في سنة ٣٥٩ هـ .

السور وردّه الى مثل ما كان عليهِ . وفي سنه ٤٠٦ امر باسيل الملك ان بنيت القلعة بانطاكية (١).

« قال » ابن الملاَّ : وفي سنة ٤٧٧ سار سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب قونية وآقصراي فاخذ انطاكية من يد الروم . وذلك ان صاحبها سار الى بلد الروم ورتَّب فيها شحنة . وكان مسيئاً الى الجند والرعية حتى انهُ حبس ابنهُ . فاتفق ابنـهُ والشحنة وكاتبوا سليمان ليسلموه البلد . فركب البحر في ثلاثمائة فارس وجمعاً من الرجالة وطلع من المراكب وسار في جبال وعرة ومضايق صعبة حتى وصل اليها ليلاً . وقتـل اهل العمرانيَّة جميعاً حتى لا ينذروا بهِ . فعلقوا حبالاً في شرافات السور بالرماح وطلع جماعة مما يلي باب فارس ونزلوا ففتحوه . ودخل هو وعسكره من الباب وغلقوه ولم يشعر بهم اهل البلد الى الصباح يوم الاحد عاشر شعبان فصاح الاتراك صيحة واحدة فعلموا ان البلد قد هُجم . فقاتلوا قتالاً ضعيفاً ثمَّ انهزموا . فمن رمى نفسهُ من السور نجا . ومن دخل القلعة احتمى . وملك البلد فأمَّن الناس وردَّ لهم سبيهم الى دورهم . وكان الفتح اول يوم من كانون الاول الموافق سنـة ستة الاف وخمس مائة وثلاثة وتسعون للعالم . وبقي حصار القلعـة الى الثاني عشر من رمضان . ثم فتحت للابقاء بالامان . وغنم الترك ما يفوت الاحصاء ويجل عن الحدّ . فاتخذها سليمان سكنى (٢) وافتتح مـا يجاورها من الحصون طاعةً واستدراجاً . وبقيت انطاكية ومـا والاها بيدهِ الى ان اتفق على

(١) ص : وفي سنة ٣٠٦ أمر باسيل الملك ان تُبنى القلعة بانطاكية

(٢) ص : سكناً

قتالهِ وحربهِ تاج الدولة تتش صاحب حلب وارتق التركماني. واقتتلوا على حلب وكان بينهم حروب عظيمة اخرها ان سليمان قُتل وانهزم اصحابه في سنة ٤٧٨ . وتسلّم تاج الدولة تتش انطاكية وصفت لهم مملكة الشام باسرها .

« ومما » يناسب هذا ما ذكره الراهب والقسيس ميخائيل الانطاكي في بدء خبر يوحنا القس الدمشقي . « قال » : ان سليمان بن قتلمش كسر مدينة انطاكية العظمى وسرقها من جبلها الشرقي المسمى القيشاقيل (١) يوم الاحد اول شهر كانون الاول التاريخ الثامن سنــة ٦٥٩٣ للعالم . وفي مدة ثلاثة ايام استولى على المدينة اذ لم يبقَ احد من سكانها الّا طلع جبلها بانهزام والى قلعتها . وكنت ذلك انا الحقير ميخائيل الراهب القس وهو يوم الثلاثا في المدينة قد فرّيتُ من قدامهم منهزماً واختبيت في بيت مظلم وبمشيئة الله سترني عن نظرهم وخلصني منهم . فلمّا اتى عليَّ الليل ورأيت المدينــة خالية من سكانها لحقني الفزع والهلع ولمتُ ذاتي عن تخلفي اذ لم اطلع الجبل مع اهــل مدينتي وانني طلعت في النصف من الليل وتسلقت في الجبل الى ان وصلت بالغداة الى باب القلعــة . وفيما انا محاول الدخول اليها اذ خرج منهــا جماعة من اهل المدينة ركاب ومعهم سرية من الاتراك قد استنجدوا بهم من حصن ارتاح ودفعوا لهم دنانير كثيرة ليعينوهم على سليمان عدوّهم . فنزلوا ركضاً . فبينما انا التفت يميناً وشمالاً لادخل القلعة رأيتهم عائدين منهزمين . واتراك سليمان لهم تابعين . وفي تلك الساعة وقُصرها استاقوا كل من كان على السور والجبــل وما

(١) ١ً ص : القيشاقيل ٢ً ي : القِيُتاقيل

طاف بالقلعة ونواحيها من الرجال والنساء والصبيان وما سوى ذلك من الرحالات والدواب واخذوهم منحدرين وكنت من جملة المأسورين . وقد لمت ذاتي لقلة احساسي لاني ذكرت تلك الحادثة المحزنة جداً فافاضت عيناي مجاري دموعها الحارة فيضاً لانها كانت فجعة هائلة مخوفة كثيراً لم يجرِ مثلها سريعاً . ولما استاقونا في منحدر الجبل رجالهم ونحن حايرين . ومن الحياة مويسين . تذكرت اليوم بعينه . وكان الاربعا من شهر كانون الاول وما كنت اعهد لاهل انطاكية فيهِ من الفرح والسرور . وغاية الغبطة والحبور . ولباسهم افخر الحلل والثياب . وكثرة من يعلوا على المهاري والبغلات من الركاب . والحضور في هيكل القديسة بربارة والتعيد لتذكارها السنوي مع البطريرك وشعب الكنيسة والوالي ورؤساء دولتهِ واني تشفعت بها وتوسلت اليها مسافة تروليّ من الجبل الى ان حصلنا في المرج . واستقرّينا على الارض جالسين . واذا نحن بمناديين هاتفين باعلى اصواتهم قائلين : ان سليمان قد اطلق جماعة اهل المدينة المأسورين وان يعودوا الى منازلهم مطمأنين . غير خائفين . فشكر الكلّ لله تبارك اسمهُ الذي نظر اليهم في تلك الدقيقة من النهار بالحاظهِ الرؤفة . وسياستهِ الخفية اللطيفة .

« وفي » تاريخ النجوم الزاهرة : ان في سنة ٤٨٤ وقع بالشام زلزلة عظيمة ووافق ذلك تشرين الاول وخرج الناس من دورهم هاربين وانهدم معظم انطاكية ووقع من سورها نحو من سبعين برجاً . ووجدنا في تواريخ قديمة يذكر ان في سنة تسعين واربعمائة اتفقوا واجتمعوا جماعة من امراء وملوك وعساكر من سائر البلاد الافرنجية وخرجوا على البلاد

الشامية وطلعوا الى انطاكية ونازلوها في ثلثمائة الف فـارس وعشرين الف فارس وحاصروها وذلك لليلتين بقين من شوال بعد ان نازلوا بغراس واغاروا على اعمال انطاكية ومن شدة حصارهم لها اكل الناس الذين بها الخيل القطس والحمير والقطاط من شدة الجوع . وفتحوا انطاكية ليلة الخميس اول رجب .

«قال» ابو المظفر سبط بن الجوزي : ان في سنة ٤٩١ نازل الفرنج انطاكية وكان بها الامير شعبان وكان على الفرنج صنجيل (*) فحـاصرها مدة . فنافق رجل من انطاكية يقال له فيروز وفتح لهم في الليل شباكاً فدخلوا فيهِ ووضعوا السيف وهرب شعبان (**) وترك اهله وامواله وأولاده بها فلما بعد عن البلاد ندم على ذلك فنزل عن فرسهِ وحث التراب على راسهِ وبكى ولطم وتفرق عنهُ اصحابهُ وبقي وحـده فمر بهِ رجل ارمني حطاب فعرفهُ وقتلهُ وحمل راسهُ الى صنجيل ملك الفرنج .

«وقال» ابو يعلى القلانسي : في جمـادي الاول ورد الخبر بان قوماً من اهل انطاكية عملوا عليها وواطئوا البلد على تسليمهـا اليهم لاساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم ومصادرته لهم . فوجدوا فرصة (؟) في برج من الابراج الذي للبلد مما يلي الجبل . فباعوهم اياه . وصعدوا منهُ في السحر . فصاحوا فانهزم شعبان وخرج في خلق عظيم فلم يسلم منهم شخص . وسقط الامير عن فرسهِ عند معرة مصرين مرتين ومات . واما

(*) Saint-Gilles

(**) بحسب رواية ابن الاثير الجزء ١٠ وجه ٩٥ كان اسم امير حلب باغيسيان واسم المستحفظ للبرج زراد بروزبه .

انطاكية فقتل منها وسبي من الرجال والنساء والاطفال ما لا يدركهُ حصر وهرب الى القلعة قدر ثلاثة الاف وتحصنوا بها ·

« قال » فلما سمع قوام الدولة كدبوقا مجال الفرنج جمع العساكر · ولما وقع ذلك اجتمع ملوك الاسلام بالشام وهم رضوان صاحب حلب واخوه دقاق(١) وطغتكين وصاحب الموصل وشكان بن ارتق(٢) صاحب ماردين وارسلان شاه صاحب سنجار وقوام الدولة كدبوقا واجتمعوا الجميع ونازلوا انطاكية وحاصروها وضيقوا على الفرنج بها حتى اكلوا ورق الشجر · وكان فيها من الملوك بردويل وصنجيل وكندفرى والقومص صاحب الرها وبيموند صاحب انطاكية · فلما احتصروا وقلت الاقوات عندهم ارسلوا الى كدبوقا يطلبون منهُ الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم · وقال لا تخرجون من البلد الا بالسيف · قال وكان مع الافرنج راهب كبير فيهم يطيعونه جميعهم وكان داهية من الرجال · فقال لهم رأيت المسيح في منامي وهو يقول في المكان الفلاني حربة مدفونة وهي حربتي اطلبوها فان وجدتموها فالظفر لكم ·

« وقال » في تاريخ غيره ان الراهب قال لهم ان بطرس السليح كان لهُ عكازة ذات زج مدفونة بكنيسة القسيان · فان وجدتموها فانكم ظافرون والّا فالهلاك متحقق وامرهم بالصوم والتوبة · فصاموا ثلاثة ايام وصلوا وتصدقوا · فلما كان اليوم الرابع دخلوا الموضع جميعهم ومعهم عامتهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر · فقال لهم : ابشروا بالظفر · فقويت عزيمتهم · وخرجوا اليوم الخامس من

(١) ويروى : دقاق (٢) ويروى : سليمان بن ارتق

الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك . فقال المسلمون لكدبوقا ينبغي ان نقف على الباب فاي من خرج قتلناه . فقال لا تفعلوا لكن امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم . فلما تكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافاً عظيماً وحاربوا المسلمين شديداً حتى دفعوهم عن البلد . فولّى المسلمون منهزمين واخر من انهزم سليمان بن ارتق . فقتل الفرنج منهم الوفا . وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والدواب والاسلحة . فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم .

« قال » القلانسي : والعجب ان الفرنج لما خرجوا الى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوة حتى انهم اكلوا الميتة . وكانت عساكر الاسلام في غاية القوة والكثرة فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم وانكسر اصحاب الجرد السوابق ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين وثبت جماعة منهم فقتلوا عن اخرهم .

« قال » : وبعد فتح الفرنج انطاكية اخذوا كافة المدن التي حولها .

« قال » ابن الملّا : وبعد ايام خرج جماعة من الفرنج في شعبان وزحفوا مع اهل تل منّس ونصارى المعرة فقاتلوها ووصلت قطعة من عسكر حلب اليهم والتقوا بين تل منس والمعرة فانهزم الفرنج . وفي ذي الحجة من السنة حاصر صنجيل الافرنجي البارة فقل الماء عليهم فاخذها بالامان . وفي سنة ٤٩١ لليلتين بقين من ذي الحجة تجمع الافرنج من انطاكية والارمن الذين في طاعتهم . وانضم اليهم النصارى في مائة الف ووصلوا الى معرة النعمان وحاصروها وقطعوا الاشجار وعملوا برجاً من خشب وزحفوا الى البلد وقاتلوا من جميع جوانبه ودخلوا البلد بعد المغرب فقتلوا نحو

عشرين الفاً من الرجال . وقيل مائة الف . وسبوا الجميع بعد ان امَّنوهم وهدموا اسوارها واحرقوا المساجد وكسروا المنابر وهدموا الدور (١) وفي سنة ٤٩٦ نازل الفرنج الرستن . ثم ترحلوا وخرجوا من تل باشر واغاروا على بلد حلب الشمالي واحرقوه . وتكرر ذلك منهم . ونزلوا على حصن سرفوت وفتحوه بالامان ووصلوا الى كفرلاثا فكبسهم بنو عُليم فانهزموا الى سرفوت . وفي سنة ٤٩٩ اخذت الفرنج سرمين . وفي سنة ٥٠٣ سار تنكري Tancrède الفرنجي صاحب انطاكية الى الثغور الشامية فملك ادنه وطرسوس وسميساط وقلعة البيرة وهي من امنع الحصون والرها ومرعش ونصيبين وحلب واسكندرونة . ومضى الفرنج الى بيت المقدس وملكوه . واخذوا قيسارية فلسطين والرملة ولدّ ومضوا الى العريش والفرماء ومصر وطورسينا واتوا الى يافا وعسقلان واخذوها ثم طبرية وصور وصيدا وبيروت ثم الى طرابلس وعرقا وبانياس وانطرسوس وجبلة واللاذقية ومرقية وحصن الاكراد واعزاز اخذوها بالامان سنة ٥١١ مع تل هران ايضاً وفي سنة ٥٣١ صارت السرايا من اعمال الفرنج يأسرون ويقتلون . وفتحوا حصن قسطون في الرُوج . فجمع صاحب انطاكية من قدر عليه من الفرنج والارمن وخرج الى جسر الحديد ثم نزل البلاط بالقرب من سرمدا وذلك يوم الجمعة تاسع ربيع الاول وابلغازي (٢) ينتظر اتابك وقد ضجر الامراء من طول المقام فاجتمعوا وحثوه على

---

(١) ص : وفي سنة ٤٩٣ كرَّ الفرنج فاخذوا برج كفرطاب وبرج الحاضر وصار لهم من كفرطاب الى الحاضر.

(٢) ويروى : ايلغازي

مناجزة العدو وساروا وباتوا قريباً من الفرنج وهم يبنون حصناً مطلّا على تل عقبرين. ويتوهمون ان المسلمين ينازلون الاثارب وزردنا. فما شعروا عند الصباح الّا واوائل المسلمين قد احاطت بهم من كل جانب وهزموهم فانهزم القومص. فوقع عليه اهل مرتين فاسروه. فخرج بغدوين من انطاكية فاخذ حصن زورا غربي البارة ورحل الى كفرروما فاخذها بالسيف وقتل من فيها ووصل الى كفرطاب وقد احرق حصنها ابن المنقد. فضم اليه رجاله ورمّه ورتّب فيه رجالًا وسار الى سرمين ومعرة مصرين فتسلمها بالامان وفي سنة ٥١٤ تشاحن صاحب الاثارب بلاق بن اسحق صاحب ايلغازي والفرنج فاسرى بجماعة من عسكر حلب الى انطاكية فلقيهم عسكرها وكسرهم وعاد فتبعوه. ثم التقوا بين ترمانين وتل اعدي فانهزم ايلغازي وصالحهم الى اخر السنة على ان لهم المعرة وكفرطاب والجبل والباره وضياعاً من جبل السماق وضياعاً من ليلون وضياعاً من اعزاز. وفي سنة ٥١٧ سار سلطان شاه الى حران وفتحها في ربيع الاخر. ثم انه سار الى الباره وهجمها واسر اسقفها وسمع ان بغدوين وبقية الاسرى عاملوا قوماً من اهل خرت برت فاطلقه. وفيها سار جوسلين الى حلب ونبش ضريح مشهد الدكة واحرقه كما قدمنا ذكر ذلك في الباب العاشر في ذكر المدرسة الحلاوية هذا كله في غيبة نور الدين عن حلب. وقطع جوسلين الفرات واغار على الجبل فاخذ الدواب الكثيرة وخنق (١) اهل دير حافر بالدخان في المغاير وسلب اكفان الموتى.

وفيها خرج دبيس وجوسلين من تل باشر الى الوادي فافسدوا القطن

(١) وحرق

والدخن وما وجدوا ثم نزلا على حلب مع بغدوين كما قدمنا .

وفي سنة ٥٤٦ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الافرنجي وهي شمالي حلب وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي . فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا . وانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملتهم سلاح دار نور الدين . فاخذه جوسلين ومعه سلاح دار نور الدين وسيره الى الملك مسعود ابن قليج ارسلان صاحب قونية وآق صراي وقال له هذا سلاح دار زوج ابنتك وسياتيك بعده بما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بثاره واحضر جماعة من امراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه لانه علم بعجزه عنه في القتال . فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار حينئذٍ نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وفتح اعزاز بعد الحصار . وفتح تل باشر وتل خالد وعينتاب وبرج الرصاص وقورس والراوندان ودلوك وحصن البيرة وكفرسود ومرعش وبهسنى ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله .

« قال » ابن خلكان : مما يزيد عدته على خمسين حصناً وذلك في اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ .

« ذكر » صاحب تاريخ النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر القاهرة عن فتوح انطاكية قال : خرج الملك الظاهر بيبرس البندقداري صاحب مصر منها وجا نزل على انطاكية في غرة شهر رمضان سنة خمس وستين

وستمائة فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطاً لم يجب اليها وزحف عليها . فملكها يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابها جماعة من الامراء لئلا يخرج احد من الحرافشة بشي من النهب ومن يوجد معه شي يؤخذ منه . فجمع من ذلك ما امكن جمعه وفرقه على الامراء والاجناد بحسب مراتبهم . وحسب من قتل بانطاكية فكانوا فوق الاربعين الفاً . واطلق جماعة من المسلمين الحلبيين كانوا فيها مأسورين وكتب البشائر بذلك الى مصر والى سائر الاقطار .

« قال » المؤرخ : وانطاكية مدينة عظيمة مشهورة ومسافة سورها اثنا عشر ميلاً . وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجاً . وعدد شرافاتها اربعة وعشرون الفاً . ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فتحه (١) ثم عاد الى القاهرة .

« قال وذكر » صاحب التاريخ المبارك وتاريخ الجنابي . « قالا » : وفي سنة ٦٦٦ فتح الملك الظاهر يافا والشقيف وانطاكية نزل عليها غرة رمضان . فلمَّا نزل عليها توهم هو والامراء والجند انها لن تؤخذ الا بعد سنة كاملة وان حصارها يطول عليهم . فاقام الجيش عليها ثلاثة ايام وارادوا ان ينصبوا المجانيق ونصب العسكر السلم الخشب على الاسوار وصعد الجند . فلم يجدوا احداً يقاتلهم فملكوا البلد ونهبوا الاموال والقماش والخيول والابل والانعام والجوار والعبيد .

« قال » من كان حاضراً ان الذي حصل من الاموال للناس ومن

(١) ص : افتتحهُ

القماش والاثاث لم يحصل لهم في بلد غيرها . وقتلوا وسبوا واحرقوا كنائسها المشهورة في العالم . واسروا جميع اهلها واخذوهم الى ديار مصر وهم صغار . فصار لهم امر ونهي وسعادة ما شملت ملوك الرومانية .

« قال » في تاريخ النهج السديد فيما بعد تاريخ بن العميد لما ذكر بلاد الارمن قال : والجبال المحيطة بسيس هو جبل اللكام طواله مائة ميل والميل من الارض منتهى مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال .

« قال » ابن شداد : (*) وجبل اللكام هو جبل الاسود اسمه مع اللكام في الكتب القديمة ممتد من مرعش على البيلان الى السويدية ويسمونه الان جبل الاحمر وهو شمالي غرب انطاكية . وبالتركى قزل طاغ ونهر الاسود هو باسم الجبل ايضاً ولكن الاسم للنهر واسمهُ قديماً للان الملند وهو نهران ملند كبير وملند صغير في طريق السويدية ويسمونه بالتركي قره جاى ولاجل هذا سميت سلوكية السويدية لما غلب عليها اسم النهر والجبل .

عوداً لما كنا فيه من تاريخ ابن شداد

« قال » ومن مضافات انطاكية من الحصون — « بغراس » وهو بلد بلحف جبل اللكام كان لمسلمة بن عبد الملك .

« قال » البلخي : انه وقفها في سبيل البر .

« قال » : وبها دار ضيافة لزبيدة وليس بالشام دار ضيافة غيرها .

(*) في هامش نسخة ص : ذكر ان الشرح الاتي هو حاشية لكاتبه وجامعه

ثم ذكر در بساك « فقال » : هو حصن قاطع النهر الاسود على لحف جبل من جبال اللكام ليس له ذكر في الفتوح وانما جدد في دولة الارمن لما ملكوا الثغور .

ثم ذكر حصن بوقا « فقال » وهو حصن له كورة قريب من انطاكية « قال » البلاذري وبنى هشام بن عبد الملك حصن بوقا من عمل انطاكية .

ثم ذكر تيزين «فقال»: هي مدينة صغيرة قديمة كان لها سور قد تهدّم واليها تنسب الكورة وان كان فيها ما هو اميز منها . ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان استولت الفرنج كما ذكرنا على انطاكية . ثم استعارها المسلمون منهم وقصبتها الان « ارتاح » .

« قلت » وهي قرية من قرى الكورة . ثم « قال » : وهي مدينة صغيرة تهدم سورها ولها حصن منيع وبها كنيسة كانت مقصودة من النصارى يقال لها سلقنه (١) ولها بساتين وعيون وارحاء وقرى وهي الحطابية والبزغادية والمشغوفية « قال »: ولم تزل في ايدي المسلمين حتى خرجت من ايديهم مع انطاكية وكانت قبل مضافة الى تيزين فلما خربت تيزين صارت مضافة الى ارتاح .

ثم ذكر رعبان «قال» ابن عبد الحق : هي مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة من العواصم . وهي قلعة في لحف جبل اخربتها الزلزلة واعادها سيف الدولة .

(١) ص و ي : سنلقنه

« قال » ابن شداد : وهي مدينة صغيرة قديمة البناء ولها قلعة حسنة وكان لسيف الدولة بن حمدان بها وقعة مع الروم بينها وبين الحدث سبعة فراسخ . وكانت الزلزلة قد اخربتها وخلت اصحابها عنها . واندرس اثرها . وملكها الروم في ايام سيف الدولة . فانهض اليها سيف الدولة العساكر والصناع وانفق عليها الاموال الجسيمة حتى بناها في مدة شهر والحرب بينه وبين الروم واقعة . وكان خليفته على البناء والجيش ابي فراس . وبعد بنائها قصدها الدمستق ونزل عليها . فسار اليه سيف الدولة واوقع به وهزمه واخذ اسلحته وتركها في المدينة تقوية لها . وفي ذلك يقول ابو فراس :

وسوف على رغم العدو نعيدها بعودة ذي الثغر وذا الثغر داثرِ

« ثم ذكر » تنقلاتها في ايدي المسلمين والروم تارةً وتارة الى ان اخذها نور الدين محمود بن زنكي بالسيف ومعها دلوك وكيسوم ومرعش في سنة خمسين وخمسمائة . ولم تزل في ايدي المسلمين تنتقل من واحد الى واحد الى ان كانت فتنة التتر فتسلموها وخربوا قلعتها ودفعوها لنقفور صاحب سيس . فعمرها ولم تزل في يده الى ان استولى عليها الملك الظاهر بيبرس فيما تسلمه من البلاد المتاخمة لبلاد سيس . فخربها واسكن ربضها التركمان فهو عامر بهم .

ثم ذكر : دلوك « قال » ابن عبد الحق : بليدة من نواحي حلب بالعواصم . والله اعلم

« قال » ابن شداد : « قال » ابن ابي يعقوب ودلوك ورعبان كورتان

متقاربتان . فاما دلوك فهي مدينة قديمة لها ذكر (*) وكانت عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة . وكان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعة وحولها ابنية عظيمة حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه . «ويقال» ان مقام داود عليه السلام كان بها . وانه منها جهز الجيش الى قورس فقتل بها اوريا بن حنان . وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الان قرية بها فلاحون .

« قال » البلاذري : وبعث عياض بن غنم الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على مثل صلح منبج وشرط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وصلح منبج كان على الجزية او الجلاء . والحاصل انها الان قرية من مضافات عينتاب .

ثم ذكر قورس « قال » في مختصر البلدان انها مدينة قديمة بها اثار . وهي الان خراب من نواحي حلب . (**)

(*) يغلب الظن ان هذه المدينة كانت تعرف عند الروم باسم Doliche وقد ضُربت فيها السكة على عهد ماركوس اوريليوس ويروس و كومودس وكتب عليها ΔΟΛΙΧΑΙΩΝ

(**) قلنا ان قورس او قورش كانت قاعدة عمل قورّستيكا التي منها مدينة حلب . وقد ضرب فيهِ السكة ملكان من ملوك سوريا السلوقيين وهما ديمتريوس الاول (١٦٢ – ١٥٠ ق . م .) واسكندر الاول الملقب باسكندر بالا . ثم ضرب فيها ملوك الروم نقودًا من عهد ترايانُس الى فيلبس وكان يُكتب عليها باليونانية ΚΥΡΡΗϹΤΩΝ . – وكانت كرسي اساقفة للمسيحيين من سنة ٣٢٥ الى ٥١٨ للمسيح وقد اشتهر فيها الاسقف

« وقال » ابن شداد : هي مدينة عظيمة من بلاد الروم وبها اثار عظيمة « ويقال » ان بها قبر اوريا بن حنان ولها ذكر في الفتوح .

« قال » البلاذري فيما حكا عن مشايخ الشام : «سار ابو عبيدة يريد قورس وقدم امامه عياضاً فتلقاه راهب من رهبانها فساله الصلح عن اهلها فبعث به الى ابي عبيدة وهو بين جبرين وتل اعزاز فصالحه . ثم اتى قورس فعقد لاهلها عهداً واعطاهم مثل الذي اعطى اهل انطاكية وكتب للراهب في قرية له تدعى سرقتنا وبث خيله في جميع ارض قورس الى اخر حد بقابلس . (١) « قالوا » وكانت قورس كالمسلحة لانطاكية ياتيها كل عام طائفة من جندها ومقاتلتها . ثم حول اليها ربع من ارباع انطاكية يقيم بها.» ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان اخذها جوسلين الفرنجي سنة ... (بياض في الاصل) وبقيت في يده الى ان ملكها نور الدين بعد قتلة جوسلين فخربها .

« قال » : وهي في عصرنا كورة تحتوي على ضياع يعمل خراجها خبز اربعين طواشياً مع خاص مقدمهم لكل طواشي اربعة الاف درهم ولمقدمهم ثلث الخراج .

« واما » حصن سليمن فهو منسوب الى سليمن بن ربيعة الباهلي وكان في جيش ابي عبيدة تزل حصناً لقورس فنسب اليها وقيل ان سليمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه الى ارمينية . فعسكر عند هذا الحصن فنسب اليه . « قال » وسمعت من يذكر ان

تيودوريطوس الذي خلّف لنا سيرة مارونيوس او مارون الناسك وقد ذكرنا في الباب التاسع الكتابة اليونانية التي اكتشفها احد المستشرقين في سنة ١٩٠٧ على اثر من اثار كنيسة قديمة جا.

(١) وبروى : نقابلس

سليمان هذا رجل من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد بالثغور ·

«ثم ذكر» كيسوم . «قال» ابن شداد : ذكرها ابن ابي يعقوب وعدها في كتاب البلدان من العواصم وكانت مدينة كبيرة قديمة وولاية واسعة عظيمة وكان حصنها حصيناً وبناوها قوياً ركيناً عصى فيها على المأمون نصر بن شبيب العقيلي فسار اليه ضاهر بن الحسين فلقيه نصر وكسره· وعاد ظاهر مغلولا واصر نصر على عصيانه · فسير اليه المأمون عبدالله بن ظاهر فحصره بها الى ان فتحها وخرب الحصن وبقيت المدينة· وهي الان قرية بينها وبين الحدث سبعة فراسخ عامرة فيها الفلاحون · وقد استولى عليها صاحب سيس مع ما استولى عليها من الثغور والحصون المجاورة لبلاده ·

ثم ذكر منبج «فقال» : وهي مدينة حسنة البناء صحيحة الهواء كثيرة الماء والاشجار · يانعة البقول والثمار· ولاهلها خلق حسن ويقال انها كانت مدينة الكهنة · ودورها وسورها مبنية بالحجارة ولم تزل اسوارها في اكمل عمارة ·

«وقال» ابن ابي يعقوب : منبج مدينة قديمة افتتحت صلحاً · صالح عليها عمرو بن العاص من قبل ابي عبيدة بن الجراح · وهي على الفرات الاعظم · ثم ذكر من بناها · فقال ·

«قال» محبوب بن القسطنطين في كتابه الذي وضعه في اخبار ملوك الروم : وفي سنة احدى وثلاثين من مولد لاوي بن يعقوب بنت الملكة سمرين بناء عظيماً لقيوس الصنم في المدينة على شاطي الفرات

واقامت له من الكهنة سبعين رجلًا وسمت تلك المدينة ايروبوليس (١) الذي تفسيره مدينة الكهان وهي مدينة منبج العتيقة (*) .

«قال» وفي بعض التواريخ المدونـة : ولما كانت سنـة خمسين من ملك بختنصر قتل فرعون الاعرج ملك مصر وكان فرعون قد احرق مدينة منبج . ثم بنيت بعد ذلك وسميت ابروقيش (٢)

«وقال» الكمال بن العديم عن ابي المظفر السمعاني انهُ روي ان منبج بناها كسرى حين غلب على ناحية الشام مما كان بايدي الروم وسماها منبه وبنى بها بيت نار . ووكل بهِ رجلًا يسمى يزدانيار من ولـد ازدشير بن بابك . ومنبه بالفارسية انا اجود فعرَّبته العرب فقالوا منبج . ويقال انما سمي منبه بيت النار فغلب على اسم المدينة .

---

(١) ص : ابروقوس

(*) منبج من المدن القديـمة التي لا يمكن تحقيق الزمن الذي بنيت فيهِ وكانت تعرف باسم منبيس ثم باسم ايروبوليس عند اليونان والرومانيين وكان فيها عبادة الالهة عترغتيس وكان فيهـا كاهن عظيم وملك اسمهُ عبد هدد ضرب فيها السكة على عهد اسكندر ذي القرنين وكُتب فيها اسم هذا الملك بحروف ارامية هكذا (אלכסנדר) اي الكسندر وفيهـا رسم آلهتها عترغتيس (עתרעתה) ومنها ما كان يرسم عليها هيكل بَعْل او الالهة جالسة على اسدٍ او الكاهن واقف في الهيكل وغير ذلك من الرموز

وفي عهد انطيوخوس الرابع واسكندر بالا قُلبت اسمها الى ايرو بوليس وبقيت كذلك الى عهـد الروم فكان اسمها يذكر على سكتها ΙΕΡΟΠΟΛΙΤΩΝ ومنها ما كان يزاد عليها ΘΕΑC CΥΡΙΑC

(٢) ي : وتفسيره مدينـة الكهنة ويقال ان اسمها اولًا كان سرباس ثم سميت ابروقيش .

« قال » ومنبج اسم البلد اعجمي وقد تكلموا به ونسبوا اليه الثياب المنبجية وقال ابن حوقل انها قريبة الى الثغر منها الى الفرات مرحلة خفيفة ومنها الى قورس مرحلتان ومنها الى ملطية اربعة ايام . ثم نقل عن ابي زيد البلخي انها مدينة في برية (١) الغالب على مزارعها الاعداء .

ثم ذكر ملوكها « فقال » قد قدمنا قول ابن ابي يعقوب في فتحها . وخالفه البلاذري فقال : وقدَّم ابو عبيدة عياض بن غنم الى منبج ثم لحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية . قال وبها منازل وقصور لعبد الملك بن صالح بن عباس وبنيه .

ثم قال : « قلت » ويؤيد ما ذكره ان الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك بن صالح وكان اوطنها : هذا منزلك . قال هو لك ولي بك . قال وكيف بناؤه . قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس . قال فكيف طيب منبج . قال عذبة الما . عزبة الهواء قليلة الادواء . قال فكيف ليلها . قال سحر كله . ثم ذكر ملوكها فقال ولم تزل تنتقل في ايدي من ولي حلب والعواصم مدة بني امية وفي ايام بني العباس الى ان وقع بين المعتمد وبين احمد بن طولون . ثم اخذ في ذكر ما جرى بينهم ثم في ذكر تنقلاتها وتفصيل تلك الاحوال مما يطول ذكره جداً الى ان ذكر انها خربت على يد التتر .

« قال » وفيها من التركمان نفر قليلون لايتجاوزون مائة نفر بعد ان كان يُجبا منها في كل سنة لديوان السلطان ما جملته خمسمائة الف درهم

(١) ١ ص : تربه (؟) ٢ ي : برية

وعشرة الاف خارجاً عن الضواحي .

« قلت » وقد تغيرت معالم هذه الحصون وذاع من سر خرابها ما كانت العمارة لها تصون . ولاعجب فان الايام مدنيات كل جديد الى البلاء . وقاضيات على كل الاوطان بالخراب وعلى القطان بالجلاء . وقال ايضاً

وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذٍ وانما اتخذ في خلافة عثمان (١)

« قال » وبقرب منبج سبخة وقنطرتها وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سبخة ليس في الاسلام قنطرة اعجب منها .

(حاشية للمؤلف (٢)

« قال » ذكر في خريدة العجائب نهر السبخة فقال هو نهر بين حصن منصور وكيسوم ولا يتهيأ خوضه لان قراره رمل يسّال وعلى هذا النهر قنطرة هي احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلب مهندم طول كل حجر عشرة اذرع .

« وحكي » ان عند الارمن اهل تلك البلد لوح عليهِ طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكانٌ ادلوا ذلك اللوح فيعزل الماء ويحيد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانهِ . (!!!)

ثم ذكر : قلعة نجم وهي كما « قال » القاضي الفاضل في بعض رسائلهِ نجم في سحاب . وعقاب في عقاب . وهامة لها الغمامة عمامة

(١) ي : بن عفان (٢) ص : حاشية لكاتبهِ وجامعهِ

والغلة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قامة . وكانت قديماً تعرف بجسر منبج وهي على شاطي الفرات والجسر في ذيلها . ولم تزل بليدة صغيرة في صدر الاسلام الى ان عمرها نجم غلام حبى الصفواني بعد الثلاثمائة تقريباً . وهي قلعة حسنة حصينة لها ظاهر باهر للطرف . قاصر عنه الوصف . ملكها بنو حمدان . ثم بنو دمرداش . ثمَّ كانت لبني نمير .

ثم ذكر تنقلاتها في ايدي ولاتها الى ان اخربتها التتر . وهذا اخر ما انتهى اليه كلامه .

واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التيمرية وبعدها عما ذكره ابن شداد وقد تقدم ما قال ابن الخطيب ان عملها اليوم من جهة الروم ينتهي الى درنده وهي اخر عملها ومن جهة الغرب من الروم الى البحر ومن الشرق الى بعض اعمال الجزيرة كالرها والرقة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة الشرق ومن جهة القبلة الى قرب حماة . واما حماة فهي الان منفردة بعمل وكانت من مضافات حلب . انتهى .

الباب العشرون

في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان موجوداً في زمانه

فمن ذلك « البيمارستان » النُّوري الذي بناه الملك العادل نور الدين محمود داخل باب انطاكية بالقرب من سوق الهواء . يقال ان الملك العادل نور الدين تقدم الى الاطبا ان يختاروا من حلب اصح بقعة صحيحة

الهواء لبناء البيمارستان بها فذبحوا خروفًا وقطعوهُ اربعة ارباع وعلقوها بارباع المدينة ليلًا . فلمّا اصبحوا وجدوا احسنها رائحةً الربع الذي كان في هذا القطر فبنوا البيمارستان فيهِ . ووقف عليهِ قرية معرانًا ونصف مزرعة وادي العسل من جبل سمعان وخمس افدنة من مزرعة كفرنايا وثلث مزرعة الخالدي وطاحونها من المطخ وثمن طاحون غربية ظاهر باب الجنان وثمانية افدنة من مزرعة ابومدايا من عزاز وخمسة افدنة بمزرعة الحميرة من المطخ واثنى عشر فدانًا من مزرعة الفرزل من المعرّة وثلث قرية بيت راعل من الغربيات وعشرة دكاكين بسوق الهواء منها ثلاثة تمام والباقي شركة الجامع الكبير واحكار ظاهر باب انطاكية وباب الفرج وباب الجنان .

ومنهُ من المعاملات مدينة شيزر وهي مدينة قديمة ذات قلعة وكورة حسنة ولها معاملات وقراها في اقطاعات جند حلب يجري بها نهر العاصي . وهي قريب من حماة . ولها نائب من قبل السلطان وقاضي يوليه قاضي حلب وهي معروفة بالوخم

وكتب الشيخ زين الدين بن الوردي الى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزملكاني يستعفيهِ من قضائها ويسألهُ غيرها :

انما شيزر نار   وبها العاصي مخلَّد
انا لا اسكن فيها   انا من حزب محمَّد

«ومما» اغفلهُ من معاملاتها القديمة المستمرَّة الى الان معاملة القُصير وهي قلعة حصينة من غربي حلب وهي كورة ولها معاملة يتوالاها نائب من قبل نائب حلب . «ومما» اغفله ابن شداد من معاملاتها القديمة

اللاذقية وجبلة وهما بلدتان مشهورتان .

« قال » ابن عبد الحق في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع :

« اللاذقية » مدينة من سواحل بحر الشام تُعدّ في اعمال حمص وهي غربي جبلة . بينهما ستة فراسخ . وهي الان من اعمال حلب مدينة عتيقة رومانية فيها ابنية قديمة مكينة وهي بلد حسن في وطأ من الارض ولهُ مرفى جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض .

« وقال » عن جبلة انها قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال اللاذقية . ومنهُ تل قبَّاسين كانت تعد من العواصم وهي الان قرية جامعة في اقطاع الحجوبية بحلب . والله تعالى اعلم .

الباب الحادي والعشرون

في ذكر ما تجدد في حلب بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والشواهد (١) والزوايا والترب والمعاملات

فمن ذلك «مسجد» آشق تمر داخل باب النيرب بناه في سنة . . . (بياض في الاصل) وانشأ بالقرب منه حماماً وفرناً وخاناً ومعصرة وحوانيت ووقفها عليه وعلى التربة التي انشاها ظاهر باب المقام عنة الظاهر من المدينة . وهي تربة عظيمة واسعة لها بوابة من الحجر النحيت الابيض ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر ومساطب رخام اصفر وداخلها مدفن معقود عليه قبة كبيرة

---

(١) ص : والمشاهد

وحوش كبير به بركة كبيرة مرخمة الداير يصل اليها الماء من القناة. وبصدر هذا الحوش ايوان كبير ذو شبابيك احدهما مطل على قسطل كبير يجري اليه من فايض البركة وللايوان المذكور شباكان مكتنفان بحرابه مطلان على جنينة وشباك غربي يقابل الشباك الشرقي المطل على القسطل وللتربة حجر ومنافع ومرتفق. وبهذه التربة دفن سيدي الوالد الزم الامير نوروز الحافظي عمي قاضي القضاة فتح الدين بدفنه هنالك غصباً لتكون التربة المذكورة جارية تحت نظرنا.

« المدرسة الكلتاوية » داخل باب القناة بناها الامير طقتمر الكلتاوي على نشز من الارض عن يسرة الداخل على المدينة. وبنى الى جانبها داراً كبيرة واسعة مرخمة وجعل تحتها اصطبلات واسعة. وظاهر الاصطبلات حوانيت. والكل وقف على المدرسة. ووقف عليها اوقافاً كثيرة غير ذلك وشرط ان يكون مدرسها حنفياً والطلبة كذلك.

« المدرسة الاخانية » لصيق جامع الطواشي صفي الدين جوهر داخل باب المقام على يسرة السالك بالطريق الاعظم عند نهايته.

« المدرسة الكينوشية » (١) داخل باب النيرب. ويقال بل هي زاوية ولم اتحقق ماهيتها.

« المدرسة الناصرية » التي كانت كنيسة لليهود وتعرف بمثقال ذكرناها في الجوامع المتجددة.

« المدرسة الشهابية » تجاه الناصرية. وهي من مدارس الحنفية بحلب.

(١) ص: الكهنبوشية

« المدرسة الكاملية » بالقرب من المدرستين المذكورتين بناها ابن كامل .

« المدرسة الصاحبية » شمالي الجردكية .

« المدرسة » التي براس حـارة اليهود من جهة الغرب .

« المدرسة اليشبكية » براس سوق النشابين لصيق القسطل . وبهِ بناها الامير يشبك اليوسفي المؤيدي نائب حلب . وجعل لهُ بها مدفناً . وبهِ دفن بعد قتلهِ سنة اربع وعشرين وثمـانمائة . ووقف عليها سوقهُ الذي بناه بالقرب منها .

« المدرسة » الثغري ورمشية تحت القلعة بناها الامير ثغري ورمش نائب حلب الذي كان امير اخور بالديار المصرية وانتقل الى نيابة حلب . واصله من اولاد التجـار بيهسني وكان اسمهُ حسيناً .

« المدرسة السفاحية » بناها القاضي شهاب الدين سبط بني السفاح ووقفها على الشـافعية وشرط ان لا يكون لحنفي فيهـا حظ الّا في الصلاة . ثمَّ لم تبرح بعد وفاته مدرسها الشافعي الى ان قرر في تدريسها الشيخ شرف الدين ابي بكر قاضي قضاة الحنفية .

« مدرسة » اقجا مملوك يشبك اليوسفي وهي قبل السفـاحية بالخط المذكور .

« المدرسة الدلغادرية » بناها الامير ناصر الدين باك محمد بن دلغادر ظاهر البلد من شماليه على كتف الخندق ووقفها على الحنفية وقرر بهـا الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن موسى المرعشي .

« المارستان الجديد» وهو الذي بناه ارغون في سنة خمس وخمسين

وسبعمائة . ووقف عليه قرية بنش العظمى من عمل سرمين .

« زاوية » الحكيم بقلعة الشريف .

« زاوية » ابن جاجا امر بانشائها الظاهر خشقدم .

« زاوية » الاطعاني بالقرب من الناعورة .

واما الترب فداخل المدينة

« تربة » ارغون الدوادار .

« التربة » العلمية داخل باب النيرب ملاصقة للسور من جهة شمالي الباب .

« تربة » آق بغا الهدباني الشهير بالاطروش نائب حلب لصيق جامعه الذي بناه بالقرب تحت القلعة . ثم كمَّل عمارته دمرداش نائب حلب .

« تربة » الكلتاوي بالمدرسة المقدم ذكرها .

« واما الترب » التي بظاهر (١) البلد ومعظمها بباب المقام فاولها بقرب الباب :

« تربة » قطليجا الحموي وكانت من احسن المحاسن فخربها الامير دمرداش بحيث لم يبقَ لها عين ولا اثر . فجدَّد عمي قاضي القضاة فتح الدين لها حائطاً (٢) وجعل لها باباً لانـهُ كان ناظرها وكان لها وقف وهي (٣) حصة بقرية القانا من عمل المعرة . فاستولى عليها بعض العوام وضاعت مصلحة التربة .

« تربة » جدى لامي الامير موسى الحاجب وهي تشتمل على ايوان

(١) ص: ظاهر (٢) في نسختين حوايط (٣) ص: وهو

لهُ شبابيك على الطريق جعله مدرسة يذكر فيها مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنهُ وداخلها تربة واسعة وجنينة بها بئر صغير يساق ماؤه الى القسطل الذي بناه لصيق باب التربة . وهذا الباب ذو قناطر ثلاثة وقبو مصلب معقود بالحجارة على ميسرة الظاهر من المدينة .

« تربة » الحاج اينال نائب حلب تجددت في سنــة ثلاث وستين وثمانمائة وبنى الى جانبها من جهــة الشمال دواداره الحاج بلاط مدرسة وقد بُني الان لصيق تربتها هذه من جهة الشمال .

« تربة » الامير آق بردي الظاهري نائب قلعة حلب «وبنى» بعدنا

« تربة » الشيخ احمد السفيري .

« تربــة بني ذكر » التي انتقلت الى القاضي شهاب الدين (١) ودفن فيها .

« تربة » بني المهمندار تجاه تربة موسى الحاجب .

« تربة » طوغان دوا دار المؤيد شيــخ .

« تربة » الامير اغلبك الجاشنكير ولها قسطل على بابها .

« تربة » ابن بلدق .

« التربة » الغرنوقية وهي مبنية بالرخام الاصفر والاسود .

« تربة » المهمازية وعلى بابها « تربة » قاضي القضاة شرف الدين الانصاري .

« تربة » سودي نائب حلب وهي قبة كبيرة معقودة مشهورة بحلب .

« التربة الكاملية .

(١) ص: شهاب الدين بن زين الدين

« تربة » الكمال الدمنهوري جدّدها بعد الفتنة التيمرية ودفن بها وانشأ بها ايوانًا ودفنت فيه ابنته خديجة ام اولادي وبعض بناتي .

« تربة » ابن الصاحب بحضرة الظاهرية .

« تربة » بني سواد بالحضرة المذكورة .

« تربة » قاضي القضاة زين الدين الخليلي .

« تربة » الامير آشق تمر المارديني المقدم ذكرها .

« تربة » طيبغا الكلتاوي تجاه تربة آشق تمر .

« تربة القفطي » .

« تربة » بني العجمي وتعرف بالقبة المقطوعة .

« تربة » الوالي . « تربة » الشمسي . « تربة » اسنبغا .

« تربة » الامير يلبغا الناصري .

« تربة » الامير صلاح (١) . « تربة » سيدي الجد .

والترب التي ظاهر باب النيرب

« تربة » اللالا . « تربة » اليحياوي . « تربة » كلتاي . « تربة » طرنطاي .

اما الترب التي ظاهر باب القناة

« فتربة » صاروخان الحاجب .

واما الترب التي ظاهر باب النصر

« تربة » جددت للخواجا حُسين المشهدي بالقرب من مقابر الغربا

(١) ص : « تربة » الامير سلاح . وفي نسخة ي : امير سلاح

بين باب النصر وبانقوسا . وهي تربة عظيمة ذات بوابة حسنة مرخمة .

« تربة » الشريف الواعظ قبة معظمة بين باب النصر وباب الفرج بحارة الهزازة .

« واما » الترب التي ظاهر باب الفرج

« فتربة » السهروردي الصغير. « تربة » شيخنا ابن هلال .

« تربة » الخواجا الملطي .

« تربة » الامير دقاق نائب حلب قاطع الجسر الى جهة الشمال بالقرب من ارض الشمسي لولو .

« تربة » القاضي زين الدين بن النصيبي وولده القاضي ضياء الدين واولادهم ملاصقة لباب التربة الدقاقية .

« واما » الترب التي ظاهر باب الجنان

« فتربة » الاطعاني. « تربة » ابن جنقل (١) .

« واما » الترب التي ظاهر باب انطاكية

« فتربة » السنيبلد (٢) .

واما الترب التي ظاهر باب قنسرين

« فتربة » الكليباني .

« واما المعاملات المتجددة بعدهُ فمنها » قلعة الروم فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاوون يوم السبت عاشر (٣) رجب سنة احدى

---

(١) ويروى : جنفل او جُنغُل (٢) ص : السنيبلة

(٣) ص : حادي عشر

وتسعين وستمائة. وكان بها خليفة الارمن كاثاغيكوس.

قال صاحب المراصد : هي قلعة حصينة غربي الفرات بين البيرة وسميساط كان بها مقام كاثاغيكوس الارمني ولهذه القلعة مدينة ذات ربض كبير كثيرة الخير ولها معاملات بالبرّين الشرقي والغربي ولها نائب من قبل السلطان وقاضى وبها جوامع وعمارتها من الحجارة الحوارة وهي كثيرة العقارب. « ولما » طري تمرلنك البلاد وملكها نازلها . فلمّا رآها وتحقق حصانتها لم يعرض لها بقتال ولا حصار واوهم انهُ يعود اليها بعد اخذ حلب ورجع عنها خائباً (*)

« ومنها » مدينة « درنده » وقلعتها وهي قاطع بهسنى الى الروم كان فتحها سنة خمس عشر وسبعمائة (١) بعد فتح ملطية .

« ومنها » من ثغور المصيصة او من ثغور حلب « تل حامد »

« ومن نواحيها » « تل » حران « وتل » حودم (٢)

« ومن المتجددات » قال ابن فضل الله « ومما » استجد مضافاً

(*) وجاء ذكر قلعة الروم في مختصر تاريخ الدول لابن العبري طبعة بيروت وجه ٤٨٦ . قال : وفي سنة ثماني وخمسين وستمائة دخل هولاكو ايلخان الشام ومعهُ من العساكر اربعمائة الف ونزل بنفسهِ على حرّان وتسلَّمها بالامان وكذلك الرها ولم يدنُ لاحدٍ فيهما سوء . واما اهل سروج فانهم اهملوا امر المغول فقُتلوا عن اقصاهم . وتقدَّم هولاكو فنصب جسرًا على الفرات قريباً من مدينة ملطية وآخر عند « قلعة الروم » وآخر عند قرقيسياء وعبرت العساكر جملتها وقتلوا عند منبج مقتلة عظيمة .

(١) ص : خمس عشر وخمس مائة ؟

(٢) في نسختين : « وتل » حوم او حور

الى مملكة حلب البلاد الجهانية ومحل النيابة «منهـا» مدينة «اياس» وكذلك كازره(١)واسفند كار ونصف المصيصة لان الذي استقر للمسلمين هو كلما هو الى هـذه الجهة الشامية من جهان – «قلت» جهان بكسر الجيم وفتح الهاء وبعد الالف نون – وهو نهر جيحان ونصف ادنه منـهُ ونصفها الاخر قاطع جهان من جهة الارمن فهو لهم «قلت» ولقد صـار ذلك جميعه للمسلمين وصارت هذه البلاد كلها بلاد اسلام وصار بهـا جوامع ومساجد وصار لها نواب وقضاة. ثم «قال» ابن فضل الله واما ما خربهُ المسلمون وبقى لهم عمله فهو «الهارونية» «وحميص» وتل «حمدون» «والنقيرة» وهي قلعة منيعة يضرب بها المثل والنقيرة تصغير نقير على وزن امير.

«قال» ابن فضل الله : وكل ذلك من دون جهـان الى الشام . «قال» وكذلك مما استجد قلعة جعبر (*) قرب صفين على شاطي الفرات وشرقيه بين بالس والرقة كانت تسمى قديمًا دوسر. فملكها رجل من بني بشير اعمى يقال لهُ جعبر فسميت بهِ – «قلت» وجعبر على وزن جوهر .

«ومن» مضافات حلب الان «خرت برت». (قـال) ابن عبد الحق : هو حصن يعرف بحصن زياد في اقصى ديار بكر من بـلاد الروم بينهُ وبين ملطية مسيرة يومين وبينها الفرات .

ومن مضافات حلب الان (دوركي) (وكختا) (وكركر) (وبهسني) (وسيس) (وطرسوس) (وبغراس) (واياس) (وآدنـه) (والبيرة). انتهى والله اعلم.

(١) ص: كاذره

(*) عن مختصر تاريخ الدول وجه ٣٦٩ : وفي سنة ٥٦٤ ملك نور الدين قلعة جعبر.

الباب الثاني والعشرون

في ذكر بعض ما بها من الحارات والخطط والدور العظام الملوكية وما في حكمها من الجنينات والبحرات والخانات القديمة والحادثة

الحارات جمع حارة وهي في اللغة كل محلّة دنت منازلُهم. والخطط بكسر الخاء جمع خطة وهي الارض تنزلها من غير ان ينزلها احد قبلك ويقال فيها خطة بالضم وخط بغيرهـا ويطلق الخط على الحي والطريق والشارع والله اعلم.

« ونبدأ » بذكر الحارات التي داخل المدينة. «فمن » ذلك خط تحت القلعة وبهِ دار النيابـة وسوق الغزل (١) الذي خربهُ چكم ومكتب السلطان حسن خربـه ايضاً وخانقاه القصر والسلطانية ودور بني الشحنة ومدرستهم ودار الحديث وزاوية الطواشية ودرب الملك الحافظ.

« وحارة الغربي. « وحارة » الذهبي. « والزقاق » المبلط وبهِ مسجد غوث المقدم ذكره. « وخط » سوق الخيل ويعرف قديمًا ببابي القوس وبهِ الان حمام الناصري. والاسواق المستجدة وتربة ارغون. ومدرسة ثغري ويرمش. وجامع الاطروش ودمرداش.

« وحارة » البهاي. « وحارة » باب النيرب. « وحـارة » الفصيلة « وحارة » جامع الطون بوغا وهو المكان المعروف قديمًا بالميدان الاسود. « وحارة » باب المقـام. « وحارة » الحوارنة. « وحارة » التركمان.

(١) ص: وسوق الغربي

« وحارة » ساحة بزى . « وحارة » الاسفريس . « وحـارة » طومان . « وحارة » البياضة . وبها جامع السروى (١) . « وحارة » الكلتاوي . « وحارة » الجبيل . « وحارة » المعقلية . « وحارة » باب النصر . « وحارة » بحسيتا . « وحارة » الدباغة . « وحارة » اليهود . « وحارة » باب الفرج . « وحارة » المصابن . « وحارة » باب الجنان . « وحارة » العقبة — عقبة بني المنذر . « وحارة » جب الاسدلي او الاسبلي . « وحارة » باب انطاكية . « وحارة » قلعة الشريف . « وحارة » باب قنسرين . « وحارة » الجرن الاصفر . « وحارة » الجلوم . « وحارة » المارستان . « وحارة » السهلية وهي المعروفة الان بسويقة حاتم . « وحارة » فندق عيشة . « وحارة » سوق الهواء . « وحارة » سوق السقطية . « وحارة » بني شداد .

واما الحارات التي هي خارج البلد

« فحارة » المقام . « وحارة » العرصـات . « وحـارة » الاكراد . « وحارة » بانقوسا . « وحارة » ابن جاجـا . « وحـارة » الحجاج . « وحارة » باب النصر . « وحارة » الهزازة . « وحارة » النصـارى وهي المعروفة بالجديدة بالتصغير . « وحارة » الزجاجين . « وحارة » الساسة . « وحارة » المشارقة . « وحارة » الكلاسة . « وحارة » المغاير .

واما الدور العظام

« فدار » الفخري بالقرب من المصبغة وهي وقف ابن الصاحب على مدرسته ولا اعلم بحلب قاعة اكبر منها ولكن ليس لها دوّار . وفي ظني

(١) في نسختين : الصروي

ان قراجا داودار الامير قصروه كان استبدلها استبدالًا لا يصح . وهي الان قد عمرها خير بك نائب حلب وعمل بها خارجاً عن القاعة جنينة وايوانًا وبجرة .

« دار » ابن شبابو تجاهها « ودار » الطغرلاري (١) وراءها .

«ودار» ابن المهمندار المعروفة بعده بدار المنقار وهي الان دار عظيمة بنى بها الامير ازدمر نائب حلب قاعة معظمة وايوانًا كسرويًا خارجاً عن القاعة بهِ بجرة عظيمة وجنينة وتشتمل على دوَّار ومقعد ومحكمة ومربعات .

« ودار » ابن المهمندار التي تجاه جامعهِ وهي وقف عليهِ بل نصفها والنصف الاخر وقف الحرمين .

« ودار » ابن بسقاس (٢) براس المعقلية .

〃 العطري وهي المعروفة الان بالمنقار .

〃 ابن شهري .

〃 الاشراف التي آلت الى الامير سودون النوروزي .

〃 ابن سلار .

〃 مجلّي التي هي قاعة الحرم من دار العدل .

〃 البهاءي .

〃 طقتمر ي المعزّ وقد خربت الان.

〃 جدي لامي الامير شرف الدين بن الملكيسي سلمت من تمرلنك « قلت » واخربها خالي .

---

(١) ي : الطغرلار (٢) ص : « ودار » ابن بسقاق

« ودار » الجوهري .

〃 بحارة التركمان تعرف باقبغا الهدباني (١) ويلحق بذلك «دار» المؤلف الفقير محمد قاضي القضاة محب الدين ابي الفضل بن الشحنة وتشتمل على بحرة وجنينة وسبع قاعات داخل باب كبير .

〃 جدي موسى الحاجب بالجرن الاصفر .

〃 الكلتاوي داخل باب القناة .

〃 ابن الختام (٢) براس زقاق المدارات .

〃 ابن امين الدولة التي آلت الى استبغا مملوك ابن سلار .

〃 بني العديم وهي الان خراب داثر .

〃 قرا دمرداش خلف دار العدل .

〃 سودون المظفري على حافة الخندق في ظاهر جامع الطنبغا .

〃 يونس الداوداري .

〃 المشهدي .

〃 ابن خطط .

〃 بني الشيباني .

واما الجنينات التي بالبيوت داخل المدينة والبحرات

« فجُنينة » يشبك اليوسفي وبحرتها وهي ملاصقة لمدرسته وتربته وهي الان دار العدل .

« جنينة » ابن المهمندار وبحرته تعرف بالمنقار ثم انتقلت الى ناصر الدين بن التغاه (٣) .

(١) ص : الهدناني (٢) ص : ابن الجنام (او) ابن الجتام (٣) ي : التفاه

«جنينة» ابن شهري وبجرتهُ .
〃 ابن ابي اصبع وبجرته .
〃 ابن الاقساسي وبجرته .
〃 سبط بن السفاح وبجرته .
〃 قراجا وبجرته .
«جنينتنا» وبجرتنا لصيق دارنا .
«جنينة» نقيب الاشراف وبجرته .
〃 سودون النوروزي وبجرته .
〃 اقجا وبجرته .
〃 ابن الشيباني وبجرته .

«وتجدد بها» من الجنينات والبحرات بعد توجهنا من حلب خارج البلد عدة كثيرة من اعظمها «جنينة» الاشراف قديماً وتعرف الان بزاوية الشيخ خضر بناها ابن الشهاب محمود وادخل فيها كثيراً من المقابر المجاورة لها حتى انهُ شكي عليه انهُ كان يخرج الموتى من قبورهم ويرميهم في النهر وانهُ اخرج عروساً دفنت بنقشها قبل مضي سبعة ايام فكان ذلك سبباً لمصادرتهِ فباعها في المصادرة فاشتراها نقيب الاشراف فغرق لهُ ولد في بجرتها فباعها فاشتراها بعض الحلبيين فاخذها منهُ جلبان غصباً وجعل في ايوانها محراباً ووقفها زاوية ووقف عليها طاحوناً وبستاناً بانطاكية تعرف .

واما الحمامات داخل البلد العظام

«فمنها» حمام اشق تمر بالقرب من مدرسته داخل باب النيرب .

« حمام » الناصري تحت القلعة بالقرب من سوق الخيل .
« اغلبك بالقرب من سوق الغنم .
« النائب ازدمر من داخل باب المقام على يمنة الخارج من البلد
« الذهب بزقاق المبلط .
« ابن اغلبك بجفة الخندق .
« ابن نفيس بالقرب من السروي (١) بالشارع العام .
« بلَبَان بالقرب من الجُبيل .
« السلطان بجفة الخندق بالقرب من باب الاربعين .
« ازدمر بالقرب من العوينة .
« النجاشي (١) بالقرب من جامع المهمندار .
« سويقة علي .
« التل ببَحْسيتا .
« المُكَّر ببحسيتا ايضاً .
« شمس لولو .
« موغان بالقرب من الجاوليَّة .
« الدريجات بالقرب من المصبغة .
« الواساتي بالقرب من الشرفية .
« الابرية بسويقة حاتم .
« الخواجا بديل العقبة .
« بزدار بديل العقبة .

(١) ص: الصروي (٢) ص: البجاشي

« حمام » الشيباني الجلوم .
« عناب تجاه خان بيت الشيباني .
« الجزازين .
« ميخان بالقرب من السفاحية .
« الست بسوق النحاسين (١) .
« الدلبة بسوق الابرية .
« الجوهري داخل باب قنسرين .
« الرومي بالقرب من جامع منكلي بغا .
« الهدباتي (٢) بالقرب من جامع ثغرى بُردى .
« بزى بالساحة .
« القاضي تجاه القلعة .
« السرّ وهي حمام دار العدل .
« القلعة .

وما هو خارج البلد

« فحمام » النهر بالجسر .
« حمام » العجمي بالقرب منها .
« النحاسين بقرب بيت زين الدين المرعشي .
« البساتنة
« الحدادين ببانقوسا .

(١) ص : الخراطين (٢) ص : الهدباني

« حمام » العتيق المعروف بالاسكجي ببانقوسا .
〃 خاص بك ببانقوسا
〃 بخندق بالوج .
〃 برسيم بحارة الاكراد .
〃 بحارة الالجى .
〃 اخرى بحارة الاكراد تعرف بالقواس(١) . وتجدَّد بعد ذلك .
〃 ابن عيد في آق يول .
〃 ابراهيم باشا في الجديدة .

« واما الخانات » التي تعد كالمُدُن يباع فيها من الانواع ما يفوت الحصر التي هي داخل البلد .

« فخان » آشق تمر بالقرب من مدرستهِ بباب النيرب .
« خان » ابرك بسوق الهواء .
〃 خير بك بالقرب من باب السرّ من دار العدل تجاه باب سوق الدهشة (٢) .
〃 ازدمر بسوق الصابون .
〃 السيد تجاه المدرسة الصلاحية .
〃 القاضي تجاه البيمارستان الجديد داخل باب قنسرين .
〃 الخراطين .
〃 الشيباني المعروف بالفرنج .
〃 المرة بسوق الهواء .

(١) ص : بابن القواس (٢) ص : باب شرق الدهشة

« خان » المجنى وقف الحرمين بسوق الهواء .

〃 الشعارين .

〃 لصيق باب المقام .

〃 الزيت بباب المقام لصيق الاجهية .

〃 الجورة بقرب القصف .

〃 البرادعية .

〃 السهيل . «خان» الجِنَّة . « خان » الدكاشرة . « خان » الاكنجي بالقرب من الكلتاوي . «خان» الخسف يعرف الان بخان الحرير داخل باب النصر .

« خان » بيَخْسيتا .

〃 الزيت المعروف بخان خير بك بالقرب من المصابن .

〃 دار كوره .

〃 ابن السفاح بالقرب من دار كوره قد صار الان حانوتاً للقهوة سنة خمس عشرة والف .

〃 الصابون داخل باب الجنان .

〃 في دركاه باب قنسرين

وما هو خارج البلد ظاهر باب الجنان

«فخان» السمك على النهر .

«وخان» الجَنَّة خراب .

〃 الفاخورة .

« وخان » الفحم بالقرب من الورّاق .

〃 سويد بالقرب من الجسر . « وظاهر باب النصر » :

〃 خير بك نائب حلب .

〃 بردبك الحاجب .

〃 الخندق .

〃 العُصيص .

〃 تجاه خان العُصَيص .

〃 بقرب بيت المرعشي . « وظاهر باب القناة » « فخان » اللبن(١)

〃 الفحم .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر الامور المختصة بحلب الموجودة بها دون غيرها

فمن ذلك حسن ترتيبها . واعتدال بقعتها . وعذوبة مائها . وطيب هوائها . وحسن خلق اهلها وخلقهم . وسلامة صدورهم من المكر والخديعة وصفاء الوانهم . وجودة افكارهم . ودقة نظرهم في العلوم .

« قال » لي شيخي ياولدي ان اهل الديار المصرية احسن بديهة من اهل حلب واهل حلب احسن روئية منهم . واما صفاء قرائحهم واعتدال طبائعهم . ومحبتهم للغرباء . واعتقادهم مع انتقادهم . وذكاء زروعهم وجودة ثمارهم . ورصانة غلاتهم فامر مشاهد بالعيان لا يدفعه الّا مكابر او انّه لا يعرف القمر .

(١) ي : اللبن

ومن ذلك رصانة بنائها وحسن حجارتها مما هو ليس بغيرها حتى «قال» ابن فضل الله في وصفهِ محاسن دمشق وتفضيل بنائها على الديار المصرية ما لفظهُ: وعناية اهل دمشق بالمباني كثيرة ولهم في بساتينهم منها ما تفوق بهِ وتحسن وان كانت حلب اجل بناء لعنايتهم بالحجر. فدمشق ازيد واكبر رونقاً لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها «قلت» وتعليله يقضي عليه وان غاب عنه مع القطع لخفة ماء حلب وصحته وانهُ اطيب مياه المملكة ما عدا النيل والفرات. لان ماء حلب محكم على غالب المدينة والجوامع والمدارس والحمامات والدور والجنينات والبحرات. «والله اعلم».

«ومما» اختصت بهِ حلب طيب هوائها وصحته في الفصول الاربعة وعذوبة مائها وخفتهِ وسرعة هضمهِ. ويكفيك شاهداً لذلك قول شاعر دمشق سعد الدين بن عربي وقد قدم حلب لما تقدم من قولهِ الذي ذكرناه في الباب الثامن عشر فيما مدحت بهِ حلب وهو شعر:

حلبٌ تفوق بمائها وهوائها وبنائها والزهو من ابنائها

بلدٌ يظل بهِ الغريب كأنهُ في اهلهِ فاسمع جميل نبائها

ومما اختصت بهِ كثرة المعاملات. فليس في المملكة ما يقاربها في كثرة معاملاتها. والقلاع المضافة اليها والمدن المختصة بها. والعواصم والحصون والبراري المتسعة. «ومما» اختصت بهِ ان سائر الاقوات التي تكون بها من قمح وشعير وغيرهما من الحبوب ارصن وارجح وزناً منها في غيرها.

«ومما» اختصت بهِ ماء الورد النصيبي الذي يستخرج بالباب من

اعمالها فانهُ لا يوجد في الدنيا مثلهُ بحيث لا يقاربهُ شي مما يجلب الى الديار المصرية من الشام ولا يدانيه مع ان المجلوب من دمشق عند المصريين في غاية العظمة بحيث يصفه اطباؤهم للمرضى فيقولون ماء ورد شامي . وينبت في ارضها زهرة يسمونها القرنفل طيبة الرائحة يستقطر ماؤها وهو زكي الرائحة ايضاً .

وبها الفستق الاخضر الذي يباع بها على ظهور الحمير ولا يباع في بلد غيرها ولا يوجد منهُ الا اليسير بحماة على وجه المهاداة . ويوجد في دمشق في مكان او مكانين منهُ شي. يسير جداً بحيث لا يراه غالباً الا الكبار منهم . ومنها يجلب يابسهُ على الجمال الى الديار المصرية وسائر المملكة ويباع باوفى ثمن بل في زماننا هذا جلبتهُ الفرنج الى ممالكهم في المراكب وتغالوا في ثمنهِ .

«وبها» التين الذي لا يوجد نظيره في بلد من البلاد لا في شكلهِ ولا في مقداره ولا في طعمهِ ولا في كثرتهِ فقد بيع منهُ والملك الاشرف برسباي بحلب عشرة ارطال حلبية بدرهم فضة «واخبرني» القاضي ولي الدين ابن مومن القاهري الموقع انهُ طبخ من مائهِ الذي يسيل من فمهِ المشابه للعسل ارزاً حلواً وجاء في غاية الجودة والحسن . ومن هذا التين انواع نوع يقال لهُ الماسوني اخبرني واحد ان الحبة الواحدة منهُ تزيد على وزن اوقية حلبية وهي ستون درهماً والسلطاني وهو اجودهُ والورداني ولونهُ اسود .

«وبها» الخوخ الزجاجي والتل باشري الذي لا يوجد في غيرها .

«وبها» من الرمان انواع نوع يقال لهُ البابي الاتابكي الذي يكون بعضهُ

قدر البطيخة المتوسطة وحبةُ الذي يشبه بهِ الياقوت . واذا مدح الياقوت يقال ياقوت احمر رماني والرمــان الامليسي الحارمي (١) والديركوشي الذي لا يكاد يوجد لهُ نوى . ومن هذا الرمان نوع يسمونهُ اللفان طعمه بين الحلاوة والحموضة يوجد منهُ جنس يقال لهُ راس البغل وناب الجمل كبير الحبة مضمحل النوى بحيث يظن ان لا نوى له .

« وبها » البطيخ الاخضر وهو الذي يسميه الاطبـاء الرقي وربما سموه كما تسميه اهل حلب الزبش وهو شديد الحلاوة رقيق الجلد ينسبونهُ في حلب الى الشوش فيقلون الشوشي وهو من الفرات المفقودة في غير حلب من البلاد ويجلب بزره الى غزة من البلاد الشامية في كل سنــة ويزرع فيخرج في سنتهِ تلك خاصة صادق الحلاوة ثم يجلب بزره في السنة الاتية ويزرع فلا يجيءُ مثلهُ السنة الاولى . وكذلك البطيخ الاصفر السمرقندي والكمالي القليل في الشام مثلهُ « قلت » ليس القليل بل العديم بالشام مثلــه . وقد زرع بزر السمرقندي ببعض قرى دمشق الشام وهي ضمير فجاء طيباً الى الغاية لكن غالبهُ مشوش (٢) ثم نقل الى القاهرة فجاء في غاية الحلاوة لكنهُ رخو جداً كثير المــاء . ونوع اخر من البطيخ يسمونه البابانى . وكفى شاهداً على ذلك قول سعد الدين شاعر دمشق الدمشقي لما قدم حلب وشاهد بطيخها ما انشده .

وفي حلب البطيخ ليس كجلّق
فما لدمشق غير زورٍ وتلبيسِ

(١) في نسختين : الحازمي (٢) ص : مشوس

لنــا ابن كثير شاهد مع نافع
وشاهدهم في الطيب ليس سوى السوسِ

وكل هذه الاشياء وان وجدت بغير حلب لكنها ليست كما هي بها .
« ومما » اختصت بهِ الصابون الذي يجلب منها الى ممــالك الروم والعراق وديار بكر وهو افخر الصابون ويباع بجاب في اليوم الواحد منهُ ما لا يباع في غيرها في الاشهر . « ومن » خصائصها نفاق ما يجلب اليها من البضائع كالحرير والصوف واليزدي (١) والقماش العجمي وانواع الفرا من السمــور والوشق والفُنك (*) والسنجاب والثعلب وسائر الوبر . والبضائع الهندية واجنــاس الرقيق من الجركس والترك والروم وسائر الاجناس . فانه قد يتفق انهُ يباع فيها في يوم واحد مــا لا يباع في غيرها في شهر . كل ذلك باطيب ثمن وارغبه . مثلًا اذا احضر اليها مائة حمل حرير فانهُ يباع في يوم واحــد ويقبض ثمنهُ ولو حضر الى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة احمال لا تباع في شهر وعلى هــذا فقس . « والله اعلم »

---

(١) ص: ١ً والبزدي ٢ً ي: واليزدي
(*) دابّة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها (القاموس)

الباب الرابع والعشرون

في ذكر منتزهاتها

وهي كثيرة . « فمنها » ما يقصد في ايام الاعياد والمواسم . ويستوي فيهِ الخاص والعام كباب المقام داخلًا وخارجاً يجعل فيهِ فيالات (*) وتعمل فيهِ انواع الفنون وتعقد بهِ الحلق لارباب الصنائع . ويُباع فيهِ انواع المآ كل .

« وكذلك » خارج باب النيرب « وخارج » باب الفرج الى ارض المالين والمجدِّية وخارج باب النصر وظاهر بانقوسا وظاهر باب قنسرين ماداً الى جسر الانصاري .

« واما ما يقصد » في سائر الايام والاوقات التي تخطر للمتنزهين فاولها من جهة القبلة الابيض « ثم » مرج الخالدي وعين مباركة وعين اشمونيث وهي المعروفة بعين اشمول . « ومنها » ارض بطياس . « ثم » السعدي وهو فضاء فياح تجري فيهِ انهر متشعبة من نهر واحد بحافتيها مروج خضر وبها من الزهر المختلف ما لا يبلغه الوصف . « ثم » الجوهري وهو بستان قديم وقف جدي الاعلى الامير حسام الدين محمود شحنة حلب وقد وصفه الشعراء والبلغاء .

« ومنها » الانصاري وجسراه المعروف احدهما بجغل ابن رافع والفيض وجندبات وزاوية عباس .

(*) الفَيال بالكسر والفتح : لُعبة للصبيان يخبئون الشيء في التراب ثم يقتسمونه ويقولون في ايها هو (القاموس)

« ومنها » ارض الخوابي وطواحين السلطان ومشهد الزرازير وبستان شمس لولو وجبل جوشن والقلوت وجسر الطواشي وبساتين البقعة وبستان العجمي والكهف وبستان الجزيرة والحُبيشي وقيصر ومرجة الفرايين وجسر باب انطاكية وجسر باب الجنان وجنينة المهمندار المعروفة اخروقت بابن نجيح وبستان الوزير وجهرة الانكليس « ومنها » بابلي وهي قرية قريبة متصلة ارضها بارض بانقوسا بها عدة جواسق ونجرات وجنينات وغير ذلك .

« ومنها » قرنبيا . «ومنها » جبل البختي والهزَّازة والميدان الاخضر ومشهد سيدي فارس وقسطل الحاجب الذي جدَّده جدي لامي الامير شرف الدين موسى تحت بعادين .

« ومنها » بعادين . « ومنها » مرجة اغلبك وهي قطعة ارض كبيرة على شاطي النهر كثيرة النوفر الاصفر مع انهُ في سائر نهر حلب « ومنها» ارض باصفراء «ثم» عين التل « ثم » الارض المساة بالجوز سميت بهِ لاشجار جوزٍ عظام كثيرة الظلّ على شاطئ النهر ممتدة الى حيلان . وبحيلان العيون التي هي مبدا قناة حلب التي يقال انها عين سيدنا ابراهيم الخليل عليهِ السلام «ومنها» حوش البدوية وهو مكان فيَّاح على نشز من الارض ينبت فيهِ الشيح والقيصوم والقرنفل والصعتر. يُقال ان بعض ملوك حلب تزوج ببعض بنات امراء الشام فاحبَّت ان يسكنها بالفلاة واختارت البراري على القصور فانزلها بهذا المكان وجعل عليها حائطاً محيطاً بهِ وضرب لها فيهِ الخيام .

« ومنها » الخناقية والكتف الازرق والارض المجدبة وجورة

الاسقف التي بها بستان النصيبي وتجاه مرج السحلولية ثم جنينة عبيد . والناعورة . وارض الحلبة . وراس الطابق . والنهريات وهي مسافة يومين من اول المسلمية الى تل السلطان . وكان هذا النهر حافتان معدومتا النظير في الدنيا تارة تفترق فتكون عدة انهر وتارة تجتمع فتصير نهراً واحدًا . ولو ذكرنا ما قيل في كل واحد من هذه المنتزهات من النظم والنثر لطال الكلام جدًا . وقد اقتصرنا من ذكر محاسن حلب على بعض الغرض . ولم نزد ما لها علينا من الشكر المفترض . وناهيك ببلادٍ نباتها الشيح والقيصوم . وفتيت ظبائها اطيب من كثير من المشموم . ولم استوعب من ذلك غاية المنقول . فلا تلمني يا اخي فاني اقول :

ولا غرو ان كثَّرتُ ذكر محاسن   لاوَّل ارضٍ مسَّ جلدي ترابها

وربع بهِ كان الشباب مصاحبي   فزهرة اعمار الرجال شبابها

والله الموفق وبهِ المستعان .

الباب الخامس والعشرون

وهو خاتمة الابواب في احوال نواب حلب وقضاتها وامرائها
وارباب وظائفها في هذا الزمان

« واما » نائب حلب فيكون من اعيان مقدمي الالوف بالقاهرة وتارة ينتقل (١) من نيابة طرابلس اليها وربما نقل من حماة اليها وقد نقل اشق تمر وغيره من دمشق اليها غير مرة . وقد يتناوب فيلي تارة دمشق وتارة

(١) ص و ي : يُنقل

حلب . لكن اكبر نواب المملكة نائب دمشق . ثم نائب حلب . ثم طرابلس . ثم حماة . ثم صفد . وهذا النائب اذا قدم الى حلب من عادتهِ ان ينزل على عين مباركة بعد ان يخرج الى لقائهِ القضاة والمقدمون الى خان طومان والمباشرون يلاقونه غالباً الى حماة ثم يصبح فيركب من عين مباركة لابساً تشريفة وتخرج اليه القضاة وجميع الجيش وارباب المناصب وطوائف المشايخ واهل الحارات متجملين ومتعددين . فاذا وصل الى باب القلعة نزل عن فرسهِ ونزل لنزولهِ حاجب الحجاب وبقية الحجاب الاربعة وتقدم اليهِ نائب القلعة ومتولي الحجر والنقيب فنزعوا سيفه وحلوا حياصته . فيصلي ركعتين وهو محلول الوسط وحياصته في عنقهِ وسيفه بيد والي الحجر . ثم يقدَّم اليهِ العلم السلطاني فيقبلهُ ويقبل الارض ثم يركب ويدخل الى دار النيابة فيقرا تقليده بحضرة القضاة والمباشرين وهو واقف على قدميهِ وكلما ذكر الاسم الشريف السلطاني او ذكر ثناء السلطان عليهِ في التقليد يامره حاجب الحجاب بتقبيل الارض ثم يفيض على ارباب المناصب خلعاً سنية بحسب مراتبهم . وقاري التقليد هو كاتب السر ويكون على كرسي منصوب لهُ واقفاً عليهِ ثم في كل يوم اثنين وخميس يركب بالكلفته (؟) والقبا (؟) ويركب معهُ المقدمون وارباب المناصب من الترك والجند ويسير الى قبة الارداني ومعه الجاوشية يزعقون بين يديهِ . ثم يعود فيقف تحت القلعة راكباً وتعرض عليه الخيول والاملاك ويجهر النداء بالامان للرعية واظهار العدل . ثم يتقدمه كتاب الامراء من هناك الى باب دار العدل وهو مدى طويل والامراء المقدمون ثمانية لكل واحد منهم مماليك عبرتهم ان يكونوا مائة فان موضع هولاء الامراء ان يكون كلٌّ

منهم امير مائة فارس ومقدم الف وقد صار مدة طويلة دوادار من قبل السلطان يكون قائماً في خدمة النائب لكنه في الباطن عينٌ عليه وكان في الغالب من امراء الطبلخانات وقد يكون من المقدمين .

«واما» نائب القلعة فكان قديماً من اصاغر الامراء ثم من فتنة الناصري قرَّر النائب بالقلعة امير مائة مقدم الف . واستمر الامر كذلك الى يومنا هذا . وليس في نواب قلاع القاهرة ودمشق وغيرها مقدم الف الّا نائب قلعة حلب خاصة . ولم يكن لهُ عادة بحضور الموكب . ثم صار بعضهم ربما حضر المجالس فيجلس دون امير الميسرة وامير الميسرة يجلس الى جانب حاجب الحجاب .

« عوداً الى تمام كيفية الحال » في يوم الموكب

فاذا وصل الى تجاه القلعة اصطفت البحرية وقوفاً لهُ حتى يسلم عليهم . ثم يدخل الباب فيقدم حاجب الحجاب وعصاه في يده ويمشي في خدمته الى قرب الايوان الذي يجلس عليهِ وهو تجاه الباب الكبير وليس بين الباب وبين الايوان حجاب ولا سترة ويكون قد سبقه اليه قاضي القضاة فجلسوا سطراً واحداً عن يساره فان يمينه (١) خلا . ثم يجلس الى جانب قاضي القضاة قاضيا العسكر ومفتيا دار العدل وتجاههم كاتب السر وناظر الجيش ثم الى جانب ناظر الجيش الموقعون فتدور الحلقة ويقف الداودار الكبير وراء كاتب السر وناظر الجيش خارج الحلقة وان كان الوزير متعمماً جلس معهم وان كان تركياً جلس بين يدي الترك فيسلم عن

(١) ص : يمنته

يساره على القضاة ثم عن يمينه على الامراء ثم تجاهه على بقية الجماعة . ثم يجلس على مكان مرتفع معد لجلوسهِ نحو نصف ذراع ويجلس صاحب الحجاب على درجة اسفل من ذلك المكان بحيث يكون راسهُ متسامتاً لتخت النائب الذي يجلس عليه والمقدمون يجلسون على مساطب باب دار النيابة فياخذ القصص نقباء الجيش ثم الحجاب الصغار فيوصلونها الى حاجب الحجاب فيناولها حاجب الحجاب لكاتب السر فيعطي ما يتعلق بالجيش لناظر الجيش ويرمي بالبقية الى الموقعين ثم تقرأ بعض القصص الشرعية ثم يقوم الحاجب فيأذن للقضاة بالانصراف . ثم تارة يجلس النائب بعدهم لفصل الامور وتارة يدخل ويسمي ذلك اليوم بيوم الموكب ويجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في هذا المكان ويحضره المقدمون الثانية فيجلس الامير الكبير عن يمينهِ . وصاحب الحجاب عن شمالهِ ولا يجلس فوق المقدمين الا القضاة والعلماء ان اتفق حضورهم او احد منهم ويجلس كاتب السر وناظر الجيش دون المقدمين فوق الاربعينيات (١) وكان العادة القديمة ان يصلي النائب الجمعة والعيدين بالجامع الاعظم بالشاش والقماش . ثم صار يصلي بجامع الطنبغا . ثم لما عصى يلبغا الناصري بنى لهُ جامعاً بدار العدل وصار يصلي فيهِ والان اكثر ما يصلي النائب هناك وفي بعض الاوقات ربما صلى بالجامع الاعظم او بجامع دمرداش وفي يومي العيدين يصلي بجامع دمرداش . واذا لم يركب للموكب لا تحضره القضاة عنده الا بطلب .

وكان بحلب الوزير لهُ جهات معلومة من المكس وغيره وكان عليهِ

(١) ي : الاربعينات

كلف الخاصكية والبريدية ومرتبات معلومة. ثم أُضيفت تلك الجهات الى ديوان النيابة وبطـل الوزير . ثمَّ اعيد ذلك في الايام المؤيدية ثم بطل واقطاع النيابة لـهُ استادار يتكلم فيهِ مقتصرًا على ذلك لا يتعداه الى غيرهِ وناظر ديوان ومباشرون وفي ايام الظلم ربما تكلم الاستادار في غير الديوان. والله تعالى الموفق.

وكأني بمعترضٍ يقول: اطلتَ في ذكر حلب الشرح . ولم تذكر فيهـا شيئًا كغيرها من القدح.

فوالله ما تجاوزت بل عندي اني قصَّرت في الاطراء والمدح. ومـا علمت والله فيها شيئًا من الجرح . نعم غلب على اهلها التشيّع في بعض الدول لتشيُّع ملوكها ثم زال ذلك ولله الحمد والمنّة.

وقد تقدم ما نقلته عن شيخي الحافظ الحلبي في ذلك من كون ان جميع اهل حلب كانوا اهل سنَّة وكانوا حنفية ولا وقعت على هجوٍ فيها الّا ما انشدني بعض عمومتي من قول بعض فضلاء اهلها وقد رأس بهـا طائفة من اهل الشمالية اعني حارة اليهود. وهي هذين البيتين. فقال:

وعن حلب فوض خيامي فانها ... عليها لابناء اليهود سناجقُ
فان نكست عنها فاني عائدٌ ... اليهـا والّا فهي مني طالقُ

« قال » ابن الشحنة: فهذه المدن الشامية التي لم تضف الى غيرها في الغالب وقـد اتينا على ذكر غالبها. واما البلاد المضافة الى غيرها فلم نوسع المقال فيهـا اذ لو فعلنا ذلك لضاق الامر وخرجنا عمَّا نحن بصددهِ فلنقتصر من ذكر المملكة الحلبية (١) على هذا القدر والله تعالى الموفق

(١) اً ص: الشامية ٢ً ي: المملكة

والهادي الى سبيل النجاة والحمد لله اولًا واخيرًا . ظاهرًا وباطنًا . وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلّم تسليماً كثيرًا دائمًا ابدًا الى يوم الدين . ولا حول ولا قوة الّا بالله سبحانه العلي العظيم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

فصل

في مدن الشام المستقلة

« ولابن الشحنة ايضاً »

ومن مدن الشام الكبار المستقلة التي ليست مضافة الى غيرها سوى دمشق وحلب مدينة طرابلس وهي مدينة قديمة وتعرف بطرابلس الشام وذلك انها على شاطئ البحر الشامي . وكانت اولًا مدينة قديمة (*)

(*) طرابلس مدينة في اقليم فونيقي اتخذت اسمها اليوناني الذي تفسيره : المدن الثلاث من صيدا وصور وارواد . وكثيرٌ من السكة القديمة المنسوبة الى صيدا كان يضرب فيها . ولم تُضرب السكة فيها كبلد مستقلة الّا في القرن الثاني والاول قبل المسيح تحت اسم TPIΠOΛITΩN وأُرّخت سكتها بتاريخ تملّك السلوقيين الذي بدءه من سنة ٣١٢ ق . م . او من تملك بومبايوس قيصر من سنة ٦٤ ق . م . واشتهرت فيها عبادة عشتروت والشمس والقمر ولمّاً دخلت تحت حكم قياصرة الروم من عهد اوغسطس قيصر الى اسكندر سويروس بقي اسمها عليها ثمّ لُقّبت بطرابلس الشام لتتميز عن طرابلس الغرب .

ثم بنيت هذه عوضها بعد الفتح وكانت تسمى قديمًا بدار العلم وكانت تداولها ملوك بني عمار وكانوا قضاتها .

« قال » ابن فضل الله : ولما بنيت هذه المدينة الجديدة كانت وخيمة البقعة ذميمة المسكن فلمّا طالت مدة سكنها وكثر بها الناس والدواب وصرفت المياه الاجنة التي كانت حولها بقائع وعملت بساتين وتغيرت بقعتها بالحرث والعمل ونصب بها الاشجار وغرس الكرم خف ثقلها وذهب وباؤها وقلَّ وخمها . وقد كان اسندمر الكرخي بها نائبًا فاستوخمها . فشكى الى الحكيم الفاضل امين الدين سليمان بن داود وخامتها فاشار عليه بتكثير الجمال والدواب فيها ففعل ذلك هو وامراؤه والجند فخف ما بها . والسبب فيما يعرض للاجسام بها لانها لمجاورتها البحر وعرة حارة لا سيما اول الليل فلا يقبل فيها النائم الغطا فاذا نام من غير غطا كان آخر الليل برد شديد للجبال المجاورة لها فيجي البرد وعقبه الحر والمسام مفتحة والنائم في غفلته فيحدث لهُ ما يحدث .

« قال » ابن فضل الله : ولها نهر يحكم على دورها وطبقاتها بحيث يجري الماء في الاماكن العالية من الدور التي يرقى اليها بالدرج . وحولها جبال شاهقة صحيحة الهواء خفيفة الماء ذات اشجار وكروم ومروج واغنام وبقر . ويجتمع فيها الجوز واللوز (١) وقصب السكر والثلج . ويعمل بها السكر . وتاتيها وفود البحر وترسي بها مراكبهم وهي موضع زرع وضرع . وهي الان مدينة كثيرة الرخام بها مارستانان ومساجد ومدارس وزوايا وحمامات حسان موصوفة واسواق جليلة وجميع بنيانها بالحجر والكلس

(١) ص : الموز

مبيضة ظاهراً وباطناً . بها غوطة ويحوط بغوطتها مواضع من مُزْدَرعاتها .
« قلت » كانهُ يريد مما سوى جانب البحر . والله اعلم .
« ثم قال » : بديعية المشرق (١) تحسن بعين من يشرف عليها وهي مملكة ذات جيش وتركمان وخاصةً لاهل الجبال لهم يـد في الرمي على القوس الثقيل بالنشاب الخارق .

« قلت » ولها قلعة ذات اشراف وحسن منظر يسكن فيها النائب وبهـا قضاة اربعة يوليهم السلطان بنفسهِ وامير كبير مقدم الف فارس وكاتب سر وناظر جيش وارباب وظائف من موقعين وغيرهم ومباشرين بديوان النيابة وبها علماء ومفتون وروساء وتجار .

« وفي » وصفها يقول الشيخ بدر الدين بن حبيب : ولعمري انهـا بلدة لطيفة . ومدينة امطارها خفيفة . ملآتها جديدة . ومحاسنها عديدة . وماؤها دافق . ومرعاها موافق . وازهارها باسمة . ومناظرها لمادة الاساء حاسمة . وهي برية بحرية . شامية مصرية . يجلب اليها هدية النوتي والفلّاح . وتسمع باوطانها تغريد الحاوي والملّاح . تغلو بواديهـا . وتسمو بندى ناديها . وتزهو انسها . وتفخر بفياة اسعتها وقناة ابرنسها . وتظهر العز بقبّة نصرها . وتبهر من ماثلها بلسان راس نهرها . ولها قلعـة ذات اشراق وحسن ومنظر . وبها قضاة اربع وترد اليها تجار الفرنج بانواع البضائع . ويحملون منها القطن الكثير وامتعة الهند المختلفة . وهي بندر عظيم ولها حصون وقلاع . ويجاورها قلاع اهل الدعوة المعروفة .

« قلت » واصحاب الدعوة اسمٌ سمّي الاسماعيلية بـهِ انفسهم .

(١) ص : بديعة المشترف

فيقولون نحن اصحاب الدعوة الهادية وهم شيعة الخلفاء الذين كانوا بمصر وتسموا بالفاطميين وينتمون اليهم ومن الناس من يسميهم الباطنية ومنهم من يسميهم الملاحدة. ومُلخَّص معتقدهم التناسخ. ويعتقدون ان كل من اطاع ايمتهم كان في الجنة ومن عصاهم كان في النار. وان كل من ملك مصر كان مظهراً لدينهم. فلهذا كانوا يرون اتلاف نفوسهم في طاعتـه وهولاء هم المعروفون بالفداوية ولصاحب مصر بتشييع هولاء وارسالهم مزية يخافهُ بها اعداوءُه فانهم لا يبالون بالقتـل. وقلاعهم على مسافة ما بين حمص وحماة متصلة بالبحر الرومي الى جانب طرابلس ولهم روساء مستولون على هذه القلاع وما يتحصل منها فهو عون لهم على مـا يراد منهم من هذا المعنى.

« قال » ابن فضل الله: ولقـد سالت المقدم عليهم والمشار اليهِ فيهم وهو مبارك بن علوان عن معتقدهم وحادثته في ذلك مراراً فظهر لي انهم يرون ان الارواح مسجونة في هذه الاجسام المكلفة بطـاعة الامام المظهر على زعمهم فاذا انتقلت على الطاعة تخلصت وانتقلت الى الانوار العلوية وان انتقلت على العصيـان هوت في الظلمات السفلية وعقيدتهم ان علياً رضى الله عنه كان المظهر ثم الانتقال منـه انتهى.

« قال »: وقاعدة هذه القلعة وهي سبع قلاع مِصْيَات

« قال » في مختصر البلدان: حصن حصين مشهور بالاسماعيلية بالساحل قرب طرابلس.

« ومنها » القدموس اسمها بالرومية فالاتوان (١) بها فيما قيل حمام

(١) ص: فالاناون

يخرج منها حيات كثيرة لا تحصى حتى ان القاعد في داخلها ليغتسل والحيات طافرة من الانبوب مع الماء واذا خرج منها ليلبس ثيابه يرى الحيات تتساقط من الثياب ولكنها لا تؤذي احداً ولا يعرف عنها هذا في وقت من الاوقات وبالقرب منها قلعة الحوابي . حدَّث الاديب بدر الدين حسن الغزي ان في سورها مكاناً اذا لدغت احداً حية حُمل ليشاهد ذلك المكان من السور فانه يبرأ وان كان الملدوغ عاجزاً عن الحركة ارسل رسولاً فاذا شاهده الرسول قبل العطب نجا الملدوغ .

وبوادي الفرار (١) قريب حصن الاكراد صفة بير قائمة في الارض وفي اسفل البير سرداب ممتد الى جهة الشمال يفور منه الماء في كل اسبوع يوماً واحداً لاغير لتسقا بها اراضي ومزدرعات وينزل عليه التركمان وفي بقية الاسبوع يابس لا ماء فيه .

« قال » الا انه يسمع منه دوي كالرعد قبل فورانه .

« وذكر » من دخل هذا السرداب ان في نهايته نهراً كبيرا جداً من الغرب الى الشرق ولهُ موج وريح عاصف .

(حاشية) للمؤلف (٢)

« قال » : ان هذا المكان تحت دير مار جرجس الحميرة وشاهدناه وهو كما قال عنه حقيق

« قال » : ابن فضل الله : وداخل البحر الشامي بطرابلس عند برج الجصاص او الرصاص ويسمونه الان البحصاص بقدر رمية

(١) الفوَّار (٢) ص : حاشية لكاتبهِ وجامعهِ

حجر فوّارة ماء حلو عذب يطلع على وجه ماء البحر علو ذراع واكثر يظهر ذلك عند سكون البحر لكل احد .

« قلت » ومن اعمال طرابلس في هذه الايام

اللادقية وهي بلدة كبيرة ولها مينا وبها نائب من جهة نائب طرابلس وقاضيه يوليه قاضي طرابلس . ومن اعمالها ايضاً :

جَبَلَة وهي في الاصل من اعمال اللادقية . ولها قلعة وهي بلدة حسنة وبظاهرها ضريح سيدي ابراهيم بن ادهم .

ومن مضافاتها صهيون وهي بلدة منيعة لها قلعة حصينة قلَّ ان يوجد مثلها . ولها نائب من قبل السلطان وقاضٍ يوليه قاضي طرابلس وكانت قديماً من اعمال حمص وهي بعيدة عن البحر لكنها تشرف عليه من بعدٍ لانها على طرف جبل عال تحته اودية هائلة واسعة عميقة وليس لها خندق محفور الّا من جهة واحدة طوله ستين ذراعاً وهو نقر في حجر ولها ثلاثة اسوار سوران دون الربض وسور دون القلعة .

ومن مضافاتها الان . المرقب قال ابن عبد الحق : بلد وقلعة حصينة تشرف على سواحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس وهو على ساحل جبلة يحدّث كل من رآه انهُ لم يرَ مثله . انتهى . وللمرقب نائب من قبل السلطان وقاضٍ يوليه قاضي طرابلس .

ومن مضافاتها الان . بلاطنس (*) . قال في مختصر البلدان :

(*) يُعرف الان هذا الحصن في جبل النُصيرية باسم قلعة المهيلبة . واسم بلاطنس مشتق من لفظة افرنجية Platanus . (نكَس ڤان برگيم) .

هو حصن منيع بسواحل الشام يقابل اللادقية من اعمال حلب وبها نائب وقاضي من طرابلس. قال ومن مدن الشام : حماة

قال في خريدة العجائب : حماة مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام اسمها بالعبرانية حاموثا وباليونانية ابيفانيا (*) . ولما فتحها ابو عبيدة جعل كنيستها العظمى جامعاً وهو جامع السوق الاعلى وجُدد في خلافة المهدي. وكان فيهِ لوح من رخام مكتوب فيهِ انهُ جُدد من خراج حمص.

« قال » سعيد بن بطريق في تاريخهِ : ان بعد موت زينون ملك الروم ملك انسطاس على الروم سبعة وعشرون سنة وكان يعقوبياً مخالفاً لمقالة الملكية وكان من مدينة حماة فامر ان تبنى مدينة حماة وتحصن وفرغ من بنيان الحصن في سنتين.

عوداً لكلام المصنف

حماة هي مدينة حسنة كثيرة الخيرات نزهة الجنينات لكنها في وحدة من الارض والجانب الشرقي وغالب الشمالي منها على حافة العاصي يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير منه قطعة سفلى وعليها ايضاً سور وهي على جانب العاصي. وبها جوامع ومدارس وربط وزوايا وخوانق وبيمارستان واسواق وحمامات مليحة ومساكن بهية ولا نقدم(١) نوعاً من الانواع في غالب الاحوال. وعلى نهرها نواعير تسقي بساتينها ويصل منها الماء الى غالب اماكن المدينة ودورها وحماماتها . وتسقي الجامع الاعلى ودار النيابة وهي دار ملوكية حسنة مشرفة على العاصي .

(*) ولم تضرب بها السكة الا على عهد ملوك سورية السلوقيين وكان اسمها يكتب ايضاً على سكتها بعهد قياصرة الروم من تيباريوس الى غاليانوس باسم ΕΠΙΦΑΝΕΩΝ

(١) ي : ولا تعدم

ولها قلعة معظمة في المدينة وبعضها من جهـة القبلة مشرف على الربض بين بابي العدة والعميان . لكنها خربت منذ زمان . وكانت حماة قديماً مضافة الى حمص ثم اضيفت الى حلب كما تقدمت الاشارة اليه . ثم عظم شأنها بالملوك الايوبية الذين كانوا سلاطينها وان كانوا تحت يد ملوك مصر ومن ثمّ عظم قدر نوابها وصار بها قضاة اربعة وحجاب وأمراء وارباب وظائف من كاتب سر وناظر جيش ومباشرين بدار (١) النيابة .

« قال » ابن فضل الله : حماة مدينة قديمة وهي في وحدة من الارض حمراء ممتدة .

«قلت » ليست ممتدة بل هي الى الاستدارة اقرب . ثم قال : وعليها نشزان عاليان يسميان قرون حماة .

«قلت » وليس هن عليها بل بعيد عنها وانما سميوا بذلك لان قاصدها من جهة القبلة ومن جهة الشمال يراهنّ من بعيد . فيستدل بذلك على القرب منها . ثم قال بعد ان اثنى عليها وعلى كثرة خيراتها ونواحيها واسعارها(٢) خلا انها ذات وعر(٣) في الصيف لحجب الهوا عن اختراقها ويعرض بها في الخريف تغير فتنسب الى الوخم ولا يبقى بها الثلج في الصيف كما يبقى في بقية بلاد الشام مدخورا(٤) الى الصيف ولكنه يجلب اليها من غيرها . وحول حماة مروج ممتدة وبر فسيح يكثر بـهِ مصائد الطير والوحوش (٥) .

« قال » وليس بعد دمشق في الشام لها شبيه ولا يدانيها في لطف

(١) ي : بديوان (٢) ص : ورخاء اسعارها
(٣) ص : وغر (٤) ص : مدخرًا (٥) ص : والوحش

ذاتها من محاوراتها قريب ولا بعيد .

« قلت » ولم يزل بين اهلها وبين اهل دمشق في ذلك مفاوضة (١) تجاسراً منهم على دمشق فمن ذلك ما قاله بعض الشعراء في وصفها فقال :

قاسوا حماة بجلقٍ فاجبتهم هذا قياسٌ باطل وحياتكم
فعروسُ جامع جلقٍ ما مثلها شتَّانَ بين عروسنا وحماتكم

وقال غيره ضده :

والله ِ ان حماة شامة شامكم وعروسها بمحاسن متزايده
ودمشقكم بعدارها الثلج فقد ولَّت شبيبتها وامست بارده

« قال » ابن فضل الله : وليس لها سوى عملين . عمل بارين وعمل المعرة . والله اعلم .

« قال » ومن مدن دمشق : حمص – بكسر الحا المهملة وسكون الميم ثم صاد مهملة — وهي مدينة قديمة عظيمة تقدم ذكرها مرات .

« قال » في مختصر البلدان : بلد مشهور كبير مستور في طرفه القبلي قلعة حصينة على تلٍ عالٍ .

« قلت » وهذه القلعة ترى من مكان بعيد جداً وقال ايضاً غيره من مدن الشام حمص وهي بين حلب ودمشق في نصف الطريق وقد تقدم اسم بانيها في ذكر حلب .

« وقال » ابن فضل الله : اسمها القديم سوريا .

« قلت » تقدم ان اسم سوريا يطلق على الشام كله وحلب وعلى

---

(١) ص : مفاوضات

غيرها . والله اعلم .

« قال » وكانت معظمـــة عند ملوك الروم كرسي ملكهم . ولم يزل يشار اليها بينهم بالتعظم . قال وهي في وطاة ممتدة على جانب نهر العاصي في شماليه .

« قلت » لن اراد ان الوطأة على جانب نهر العاصي فيصح باعتبار ان بعض ارضها الى جانبـــه . وان اراد حمص نفسها الى جانب نهر العاصي فهي ليس كذلك وانما ياتي نحوه من نهر العـاصي الى جزيرة حمص وهي مكان نزهة يدور بهِ الماء من سائر جوانبـــه وبهِ اشجار وتدخل اليه في زورق وهو عن المدينة نحو ميل او اقل . والله اعلم .

« قال » وحمص مبنية بالحجر الاسود الصغير « قلت » وبهـــا الحجر الابيض ايضاً لكن الاكثر هو الاسود . وبها قلعة لا تمتنع . ويستدير بهـــا سور هو امنع من القلعة واشمخ من ابراجها في الرفعة . « قلت » في هذا الكلام تامل فان القلعة اعلى من سور المدينة بما لا نسبة له . والله اعلم

« قال » ابن كثير : وبقلعة حمص قبة يقال لها قبة العباس عليهـــا صورة رجل من نحاس قـــد بسط يده واشار بالسبابة الى موضع . قال وكانت هذه الصورة بانطرسوس وكان عنـــد اهل حمص مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهُ فدفعوا المصحف الى اهل انطرسوس واخذوا هذه الصورة لحمقهم وجهلهم .

« قلت » بقلعة حمص الان مصحف يقولون انهُ مصحف عثمان رضى الله عنـــهُ فان كان صحيحاً فلعلَّهُ أُعيد بعد اخذهِ او الحكاية مكذوبة عليهم . والله اعلم .

« وقال » في خريدة العجائب واما حمص فهي مدينــة حسنة في مستوى من الارض حصينة مقصودة من سائر النواحي واهلها في خصب ورغــد عيش . وفي نسائها جمال فائق . وكانت في قديم الزمان من اكبر البلاد وهي مطلسمة وجميع شوارعها وازقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير واهلها موصوفون بالرقاعة وخفة العقل . والله اعلم .

« وقال » في كتاب نزهة المشتاق : ومدينــة حمص مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى ادخلت على باب المدينة هلكت على الحال ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فتوضع على لسعة العقرب فتبرأ . وبهــا على القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس يدور مع الريح حيث دارت وفي حائط القبة حجرٍ عليهِ صورة عقرب فاذا جــاء انسان ملدوغ يضع الطين على اللسعة فتبرا للحين . « قال » ومن حمص الى حلب نحو خمس مراحل ومنها الى انطرسوس على البحر مرحلتين ومنها الى طرابلس .

« قال » ابن فضل الله : ولها من العاصي ماء مرفوع يجري الى دار النيابة وبعض مواضع بها .

« قلت » منها الجامع الاعظم وهو جامع كبير حسن البناء وبهِ عمود يقال انهُ من الكحل الاصفهاني وبها مدارس ومساجد وغير ذلك . قال وبهــا قبر خالد بن الوليد خارجها ولا يصح وانما هو خالد بن يزيد بن معاوية لان خالد بن الوليد مات بالمدينة .

« قال » وفي تاريخ تيمورلنك انهُ لما اجتــاز على حمص لم يتعرضه لها بتهديد ولا بتنكيد احتراماً لسيدي خالد بن الوليد . « قلت » وبهــا

اعني حمص الى جانب مسجدها الجامع قبة العقاب ولا يوجد لها نظير . يقال انهُ طلسم قديم لدفع العقارب عنها فلا يوجد بها عقرب اصلاً ولا تحمل اليها الّا تموت بها . ومن اخذ من ترابها شيئاً وخلطه بماء حتى يصير طيناً ثم لصق تلك الطينة ببعض جدران تلك القبة من داخلها وتركها حتى تسقط بذاتها ثم اخذها ووضع شيئاً منها في بيتهِ لا يدخله عقرب بل يقال ان هذا الامر لا يختص بهذه القبة وان العقرب لا تقرب ثياب الحمصي وامتعته ما دام عليها من غبار ترابها .

« قال » ابن فضل الله : وظاهرها اعني حمص احسن من باطنها لا سيما في زمن الربيع وما يلبس بهِ ظواهرها من حلل الربيع الموسقة بالازهار ما مدَّ النظر ترنو باحداق النرجس وثغور الاقاح ويتوسط بها البحيرة الصافية الماء والصافية السماء ذات السمك المنقول من الفرات اليها حتى تولد فيها والطير المبثوت في نواحيها .

« قلت » وفي بحيرتها يقول بعضهم وهو العلامة الشيخ بدر الدين بن حبيب فقال :

جزيرة حمص كعبة اللّهو اصبحت يطوف بها دانٍ ويسعى لها قاصي
ولكنها للّهو والقصف حانة الم تنظروها كيف جاورها العاصي

وقد عارضه الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي فقال ومعارضته غير صحيحة فان الشيخ بدر الدين وصفها لكونها كعبة يطوف بها . ولم يطلق . . . (بياض في الاصل)

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة يطوف لها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة الم تنظروها كيف جاورها العاصي

« قلت » ويلزم الشيخ تقي الدين من هذا ملزم فان حماته يمسها العاصي فضلاً عن ان يجاورها واستحي ان انشد ما نظمهُ بعضهم في ذلك من البيتين اللذين اخرهما من مسّهُ العاصي يدور مطيعاً وهما من نظم القاضي امين الدين كاتب سر الشام يهجو بها اهل حماة بقولهِ في اولها :

عم البغا حمو حماة فردها   ونساؤها ورجالهن جميعا
شبه النواعير التي يهدونها   من مسه العاصي يدور مطيعا

« قال » من تاريخ جرجس بن العميد ان في سنة ١٢٧ انتقض اهل حمص على مروان الحمار بن محمد بن مروان من بني امية فسار اليها فوجد اهلها قد ردموا ابواب المدينة فاحدق بالمدينة ونادى مناديه ما دعاكم الى النكث . فقالوا اننا لم ننكث وانا على طاعتك . قال فافتحوا لنا باباً ففتحوا ودخل الى المدينة ثلاثة الاف رجل فقتلهم من في المدينة . فزحف مروان من باب تدمر وخرج اليهِ جمع فاقتتلوا فقتلوا جماعة مروان اكثر من خرج من المدينة وهدم حائط المدينة ودخلها وصلب حولها نحو من ستمائة رجل واستولى عليها . انتهى

« قال » وحمص تتلو اسكندرية مصر فيما يعمل فيها من القماش الفائق على اختلاف الانواع وحسن الاوضاع لولا قلة مائه وفحولة جسمهِ مع انهُ يبلغ الغاية في الثمن وان لم يلحق اسكندرية فانها تفوق صنعاء اليمن .

« قلت » ولحمص نائب من قبل السلطان وحاجب لهُ كلمة نافذة ربما كانت ككلمة النائب وبها قضاة كانت توليهم قضاة دمشق وقد تجددت توليتهم من مصر ونائبها دون من ذكرناه من نواب البلاد الشامية في

المنزلة .

« قلت » ومن مدن الشام تدمر وهي مدينة قديمة مشهورة في برية الشام بينها وبين حلب خمسة مراحل وهي قريبة من حمص من عجائب الابنية كانت موضوعة على العمد الرخام واهلها يزعمون انها كانت قبل سليمان بن داود عليهما السلام اكثر مما بيننا وبين سليمان واهلها الان في حصن منها على سور من حجارة وبابه مصرعان من حجر . وبها صوامع باقية الى الان . ولهم نهر يسقى نخلهم وبساتينهم .

« قال » اسماعيل بن خالد : كنت مع مروان بن محمد حين هدم حائط تدمر وكانوا خالفوه فقتلهم وداسهم بالخيل بعد قتلهم فصارت لحومهم وعظامهم في سنابك الخيل وهدم حائط المدينة فافضى الى جدر عظيم فكشفوا عن صخرة فاذا بيت مجصص كان اليد رفعت منه تلك الساعة واذا امراة مستلقية على قفاها .

« قال » فدرعت قدمها فاذا هي دراع بغير اصابع واذا في بعض عدائرها صحيفة من نحاس مكتوب فيها : باسمك اللهم انا تدمر بنت حسان . فرميناها بحصاة فرسيت . فامر مروان بالجدر فاعيد عليها ولم ياخذ مما كان عليها شيئاً وكان عليها حلى كثيرة .

« قلت » « وقيل » ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وهذا اقرب من غيره لان فيها مقاصير وازقة وحجرًا وابوابًا ومطبخ هذا كله حجر واحد قطعة واحدة منحوت وهو باقٍ الى يومنا هذا وبها صورة جاريتين من بقايا صور كانت بها لم يُرَ مثل صورتها . ولما مر بهما اوس بن ثعلبة افتتن بهما وانشد فيهما :

فتاتي تدمرا قد حيّراني   الما يستاما (؟) طول القيامي

الى اخر الابيات .

«قال» وانشد النابغة الذبياني في بناء الجن تدمر لسليمان عليه الصلاة والسلام .

الا سليمان مذ قال المليك لهُ   قم في البرية فاكفها عن الفندِ

وقيّد الجن اني قد آذنت لهم   يبنون تدمر بالصحفان(١) والعمدِ

« قال » واهل تدمر يزعمون ان بناها قبل سليمان كما قدمنا باكثر مما بيننا وبين سليمان عليه الصلاة والسلام ولكن الناس اذا رأوا شيئاً عجيباً وجهلوا بانيهِ وموضع الحيلة فيهِ قالوا هذا من بناء الجن .

«وقال» في كتاب غنية المسافر عن المنادم والمسامر وفي مدينة حمص (*) مدينة اخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان ما يعجز عن وصفه السن العقلاء كل دار مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر الذي لا يستطيع احد يوصفه من الحسن وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار اخرى كالقلعة الحصينة وكان اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بعياله وخيله وغنمهِ وبقرهِ فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا

(١) ي : بالصفحات

(*) لعلَّ الناسخ او المؤلف كتب حمص بدلًا من تدمر اذ ان الكلام على تدمر لا على حمص .

يقدر احد على فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة اكثر من مائتي الف دار فيما يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب اللجاة لانهم يلجأون اليها عند الخوف. وهذا آخر ما تيسر جمعه والله الموفق والحمد لله وحده

هنا انتهى الكتاب

كان الاعتماد في نشر هذا الكتاب على اربع نسخ خطية:

الاولى: في خزانة دير الشرفة بجبل لبنان. كتبت سنة ١١٧٩ ه.

الثانية: في خزانة السيد افرام رحماني بطريرك الطائفة السريانية وهي التي اشرنا اليها بحرف: ب. كتبت في صفر سنة ١١٥٨ه

الثالثة: هي نسخة قديمة لا ذكر لتاريخ كتابتها موجودة عند الكتبي الشهير الخواجه ابراهيم صادر واشرنا اليها بحرف: ص

الرابعة: في خزانة المكتبة الشرقية في دير الاباء اليسوعيين وهي حديثة اشرنا اليها بحرف: ي.

فهرست

كتاب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب

فهرست ثانٍ

للامكنة والبلاد التي ورد ذكرها في هذا الكتاب

حرف الالف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الخاء

حرف الدال والذال

حرف الراء

حرف الصاد والضاد

حرف الطاء والظاء

حرف العين

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

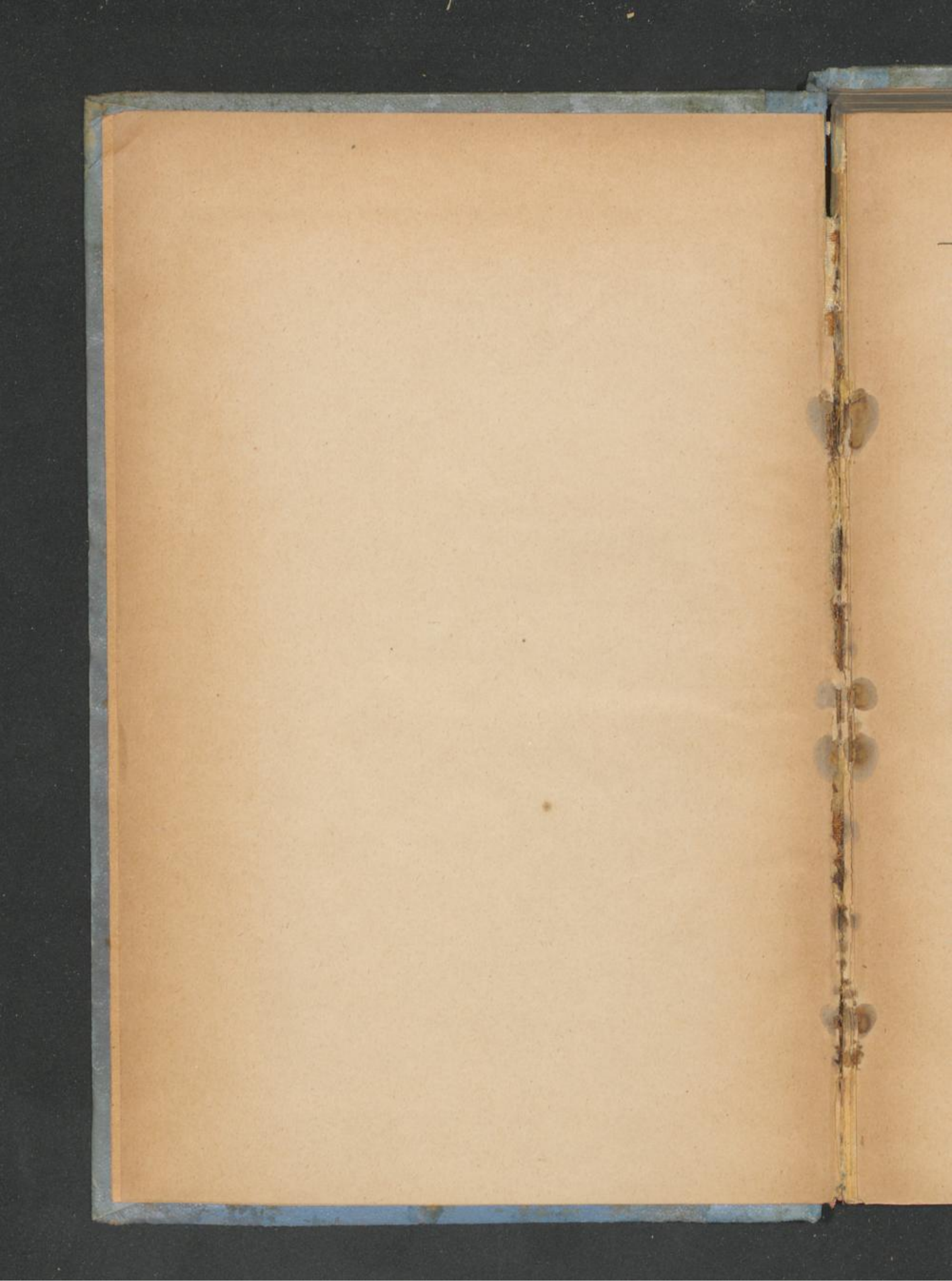
حرف الهاء

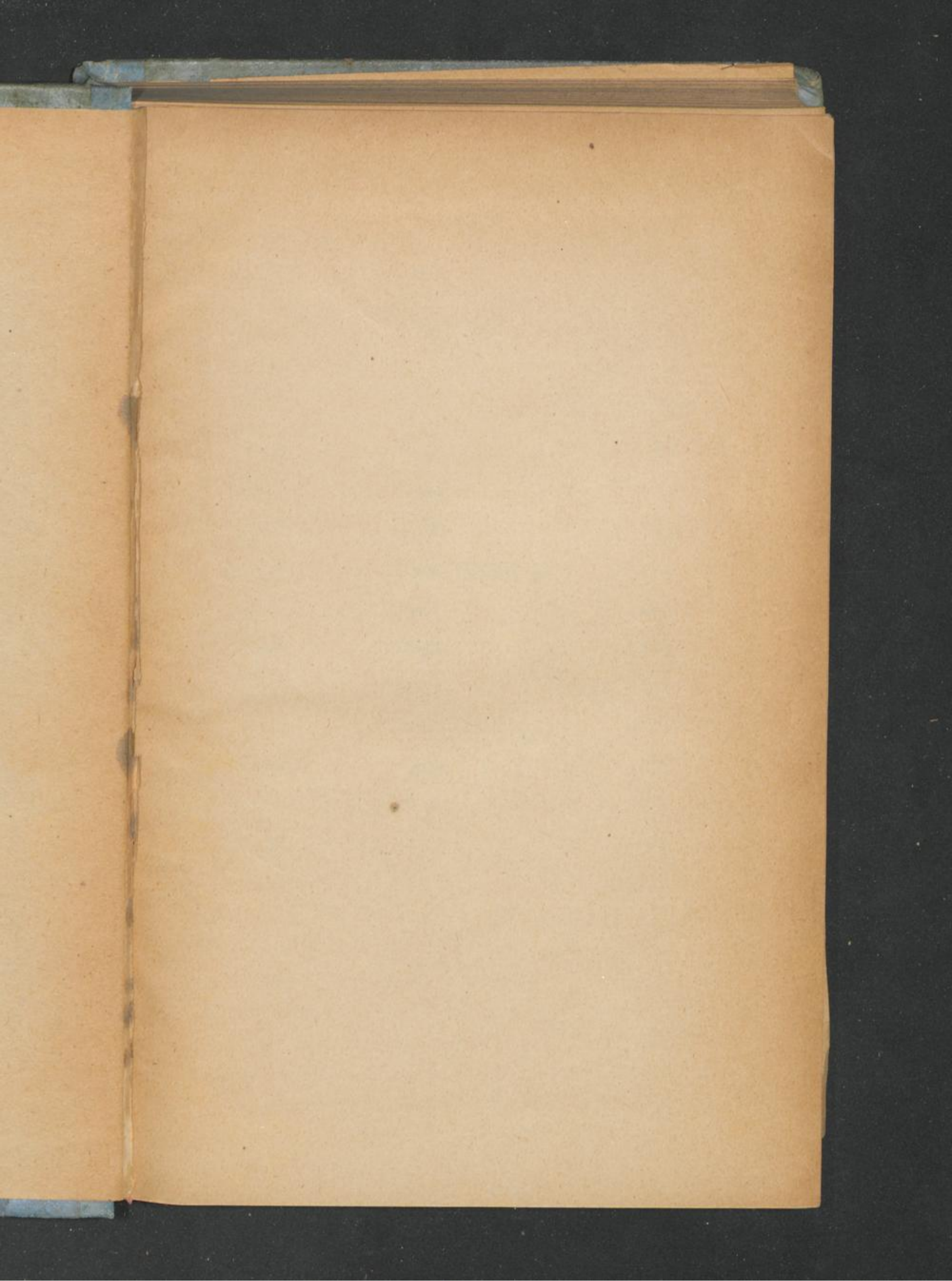
حرف الواو

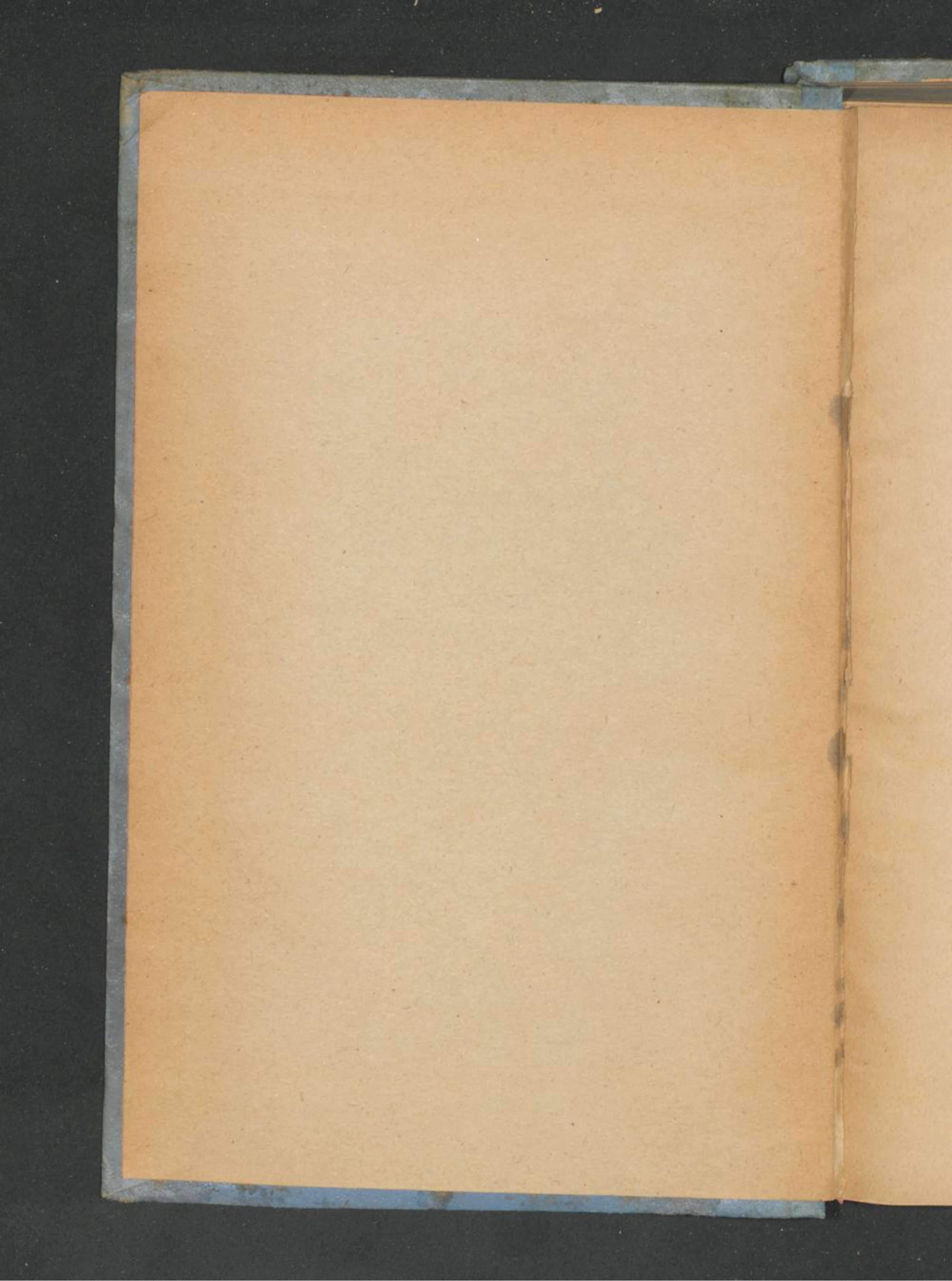
حرف الياء

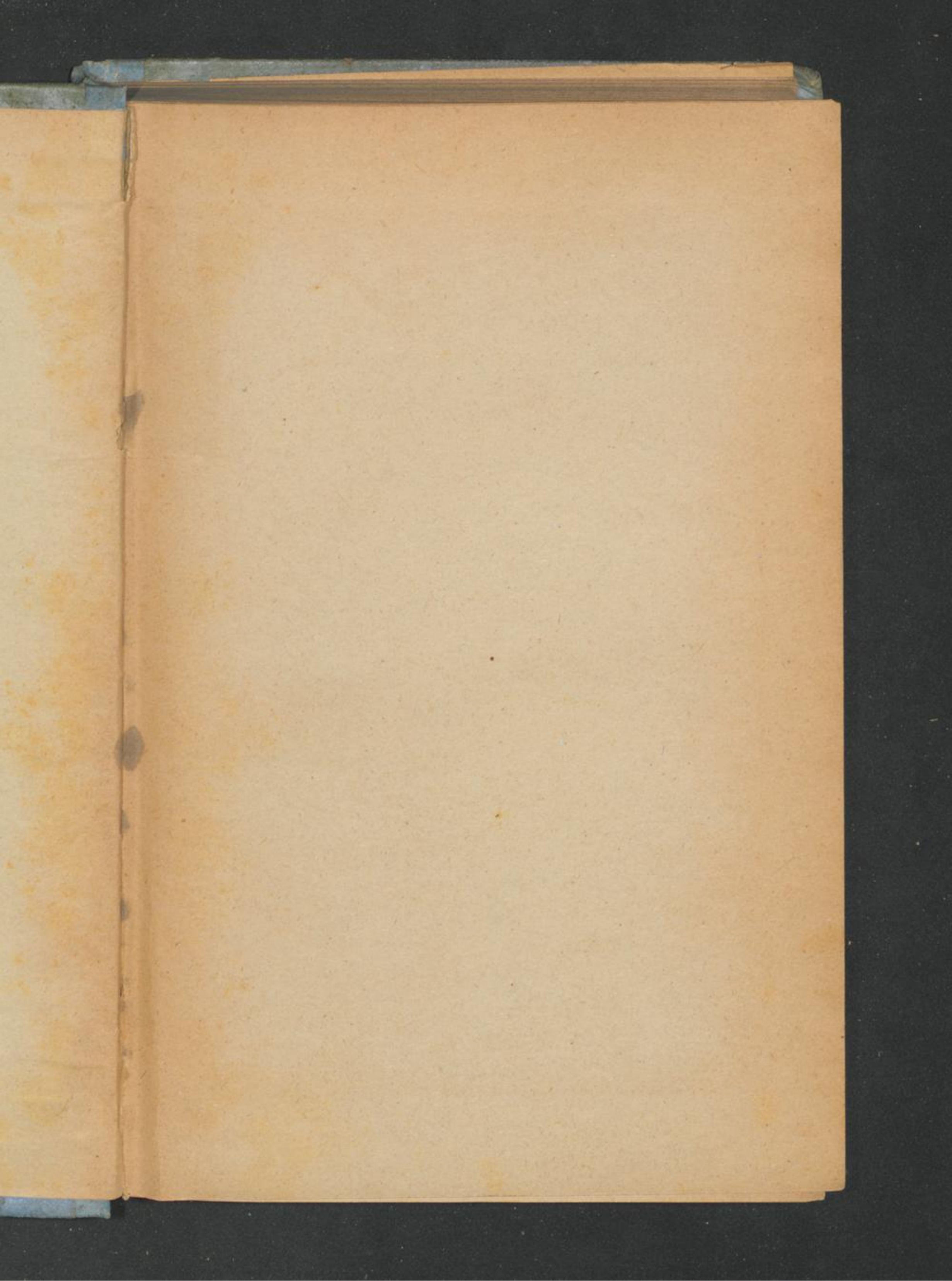
اصلاح غلط

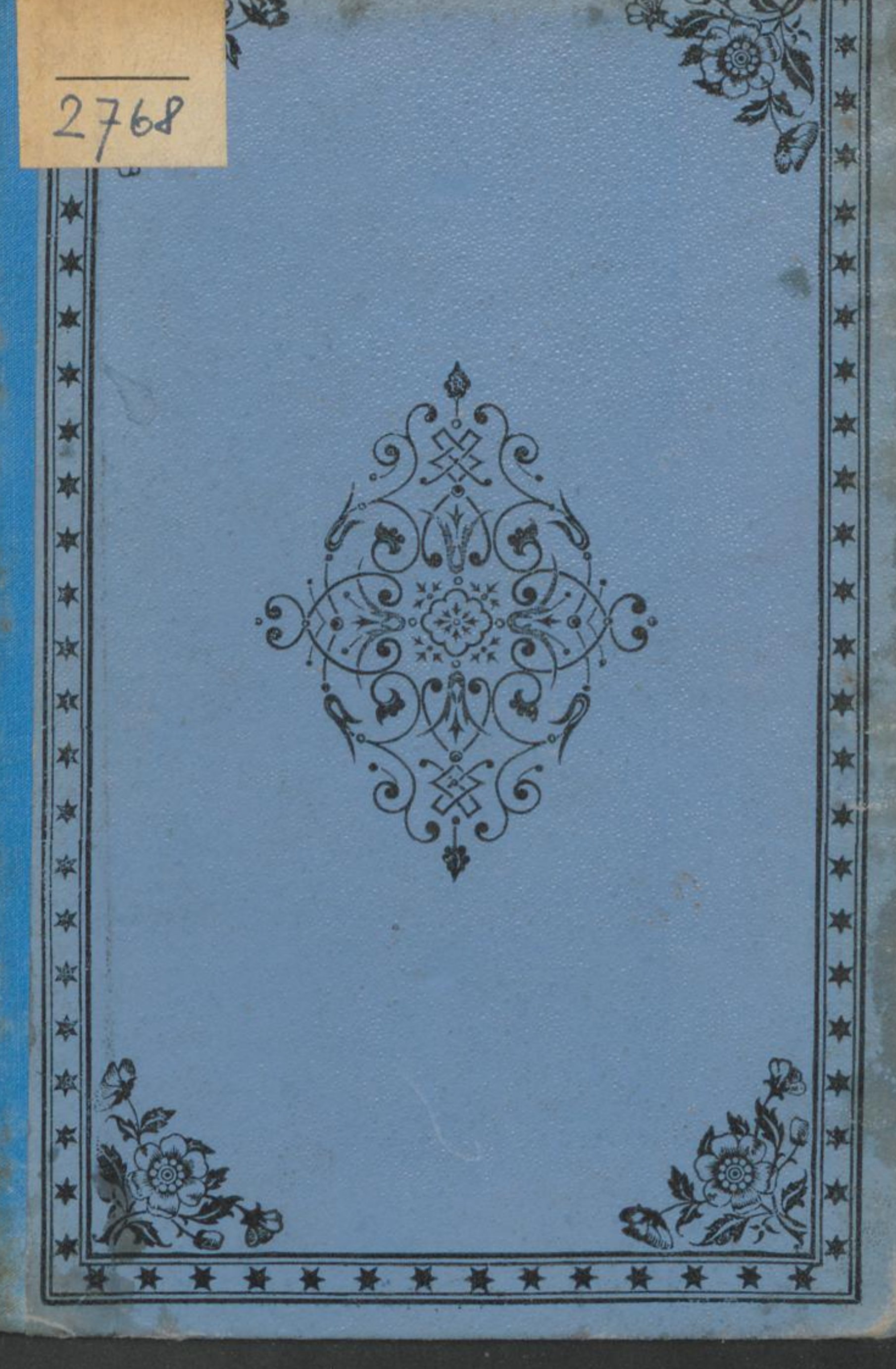
صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٢٧	٣	فريدة	خريدة
١١١	٧	بلنبيح	بمنبج
١٥١	٢	القاس	القاسي
١٥١	٣ (من الحاشية)	غرتنجن	غوتنجن
١٧٤	٢٠	بتادفِ	بتارفِ
١٩٢	١١	طهانهِ	طهاتهِ
١٩٢	١٧	لتواثر	لتواتر
٢٠١	١ (من الحاشية)	وجه ٣٠٤	وجه ٢٠٤
٢٠٢	٥ (〃 〃)	الاعقرِ	الاعفرِ
٢٠٢	٧ (〃 〃)	الجز ١	الجز ١٠
٢٢٤	٨	ميل	مثل











Ad- Durr al-muntaḫab fī ta’rīḫ mamlakat Ḥalab

Ibn-aš-Šiḥna, Muḥammad Ibn-Muḥammad

Bairūt, 1909

urn:nbn:de:hbz:5:1-197006